جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: **العلوم الإنسانية والاجتماعية**



قسم : **التاريخ**

الرقم التسلسلي :.......................

رقم التسجيل :M.H.M.C/01/11

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في: **التاريخ**

تخصص : التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر

العنـــوان

قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

1919-1962م

إعداد الطالب

عبد الحليم مرجي

تاريخ المناقشة: 28 /04/ 2015

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

- د. عمر بوضربة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا.
- د. عبد الله مقلاتي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا.
- د. حميدي أبو بكر الصديق	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا.
- د. محمد السعيد قاصري	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا.

السنة الجامعية: 2015/2014

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: **العلوم الإنسانية والاجتماعية**

قسم : **التاريخ**



الرقم التسلسلي :.......................

رقم التسجيل :M.H.M.C/01/11

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في: **التاريخ**

تخصص : التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر

العنـــوان

قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

1919-1962م

إعداد الطالب

عبد الحليم مرجي

تاريخ المناقشة: 28 /04/ 2015

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

- د. عمر بوضربة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا.
- د. عبد الله مقلاتي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا.
- د. حميدي أبو بكر الصديق	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا.
- د. محمد السعيد قاصري	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا.

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ طه: ١١٤

إهداء

إلى شهداء الثورة التحريرية الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر

إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما الذين ضحوا من أجلنا وسهروا على راحتنا ولولاهما لما وصلنا إلى هذه المرتبة.

إلى الإخوة الأعزاء وخاصة شقيقتي الصغرى "خولة" المتميزة في مسارها الدراسي بحصولها على المراتب الأولى

إلى ابنة أختي الكتكوتة الصغيرة "أبرار" التي أضاءت حياتنا

إلى كل الذين نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع.

شكر وتقدير:

اعترافا لذوي الفضل بفضلهم، يسعدني ويسرني أن أتوجه بعظيم شكري وخالص امتناني للأستاذ الفاضل: "الدكتور عبد الله مقلاتي" المشرف على هذه المذكرة، اعترافا له بفضله الكبير في إنجازها، وهو الذين كان وسيظل مثلي الأعلى في الجد والاجتهاد والإخلاص في العمل.

كما أتقدم بالتحية والشكر إلى كل السادة الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم عبء قراءة هذا العمل وتقييمه.

كما لا يفوتني في هذا المقام أيضا بشكري وتقديري إلى الأساتذة الأفاضل: د/ عمر بوضربة، د/ حميدي بوبكر، أ.د/ محمد بلقاسم على مساعدتهم وتوجيههم لنا خلال إعداد هذه المذكرة وكذلك أوجه شكري وتقدير إلى عمال مكتبات جامعة قسنطينة، وأيضا إلى مكتبة الهداية.

وأيضا إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإخراج هذا العمل إلى النور.

قائمة المختصرات:

1-باللغة العربية:

د.ط: دون طبعة.

د.ب: دون بلد.

د.ت: دون تاريخ.

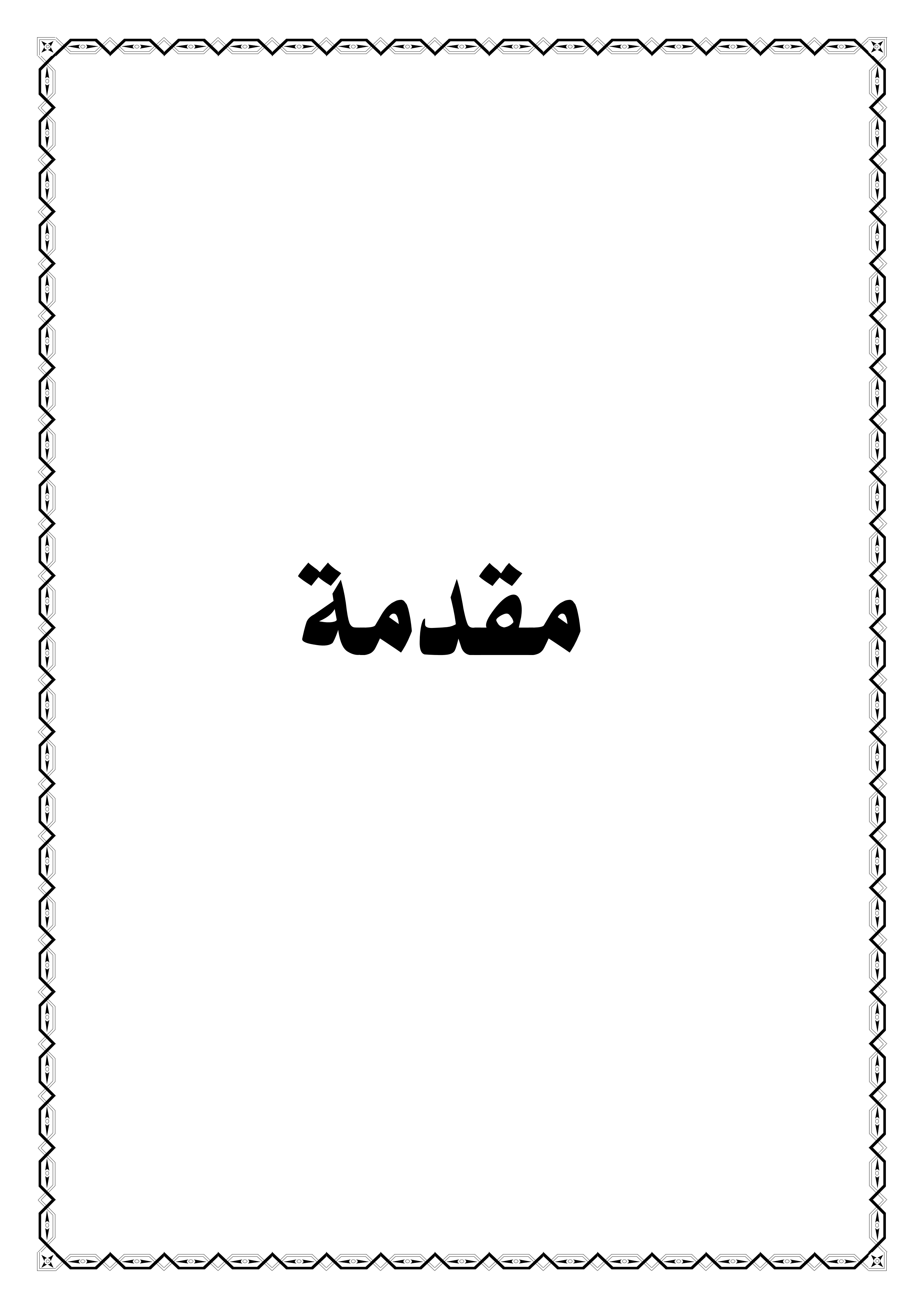
ط.ج: طبعة جديدة.

د.د.ن : دون دار نشر.

ج.ط.ش.إ.م: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمون .

2-باللغة الفرنسية:

Dos : Dossier.
Doc : Document.
C.A.M : le comité d'action Marocaine.
A.N.O.M : les Archives National D'outre mer.



مقدمة

مقدمة:

منذوقوع بلدان المغرب العربي تحت قبضة الاحتلال الفرنسي عملت السياسة الفرنسية على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر من هذه الأقطار المغاربية رغم تباين النظام الاستعماري المطبق فيها، مارست عداونا قوميا وحضاريا واقتصاديا واجتماعيا، مبنيا على الظلم والتعسف والاضطهاد الاستعماري استهدف البلاد والعباد بهدف القضاء على معالم الشخصية الوطنية وكينونة الإنسان في المغرب العربي وتمزيق وحدته في نهاية المطاف.

وفي ظل هذه الظروف القاسية التي كان يمر بها المغرب العربي عامة والجزائر والمغرب الأقصى خاصة، والظروف العالمية من جهة أخرى خاصةمع ظهور عدة نخب إصلاحية وسياسية في المغرب العربي متعددة الاتجاهات والمشارب السياسية والفكرية، لتحدي السياسة الفرنسية وناضلت من أجل التحرر والاستقلال، وكان من بينها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالجزائر وعلال الفاسي بالمغرب الأقصى.

وقد كان للشيخ محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي دور كبير في مجابهة الاستعمار ومناهضة سياسته الشنيعة وكشف أساليبه الحقيرة ومحاربة أعوانه كرجال الطرق الصوفية، من خلال المساهمة في نشر الوعي الوطني والسياسي بين أوساط الشعب، وذلك من أجل إيقاظه من سباته وتحريك البركان الخامد في نفوس الشعوب المغاربية عامة والشعبين الجزائري والمغربي وخاصة من خلال انتهاج وسائل كفيلة لمواجهة التحدي، كالمدارس الحرة والمساجد والنوادي والجمعيات والصحافة وغيرها من الوسائل لإحياء وإذكاء الروح الوطنية الإسلامية الصادقة في نفوسهم، بهدف تحرير البلاد والعباد، والمنطقة المغاربية ككل من الاستعمار بكل أشكاله وألوانه.

ولذلك سعى الشيخ الإبراهيمي وعلال الفاسي إلى توحيد الصف ومغربة الكفاح المسلح، لأن محنة الاحتلال الفرنسي المشترك لأقطار المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، زادت الشعوب المغاربية التحاما وانسجاما، فمنذ الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية في كل قطر من هذه الأقطار في مجابهة الاستعمار معزولة عن البقية، وذلك لزيادة الشعور بالوحدة، وكان أي حدث يحدث في أي قطر يكون له صداه في بقية الأقطار الأخرى، لذلك برزت تنظيمات وجمعيات كان له دورا في تأطير النضال الوحدوي المغاربي المشترك كجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، ومكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، ولجنة الاتحاد والعمل لشمال إفريقيا بفرنسا.

وهذه الجهود التي قام بها كل من الشيخ الإبراهيمي وعلال الفاسي في توحيد الصفوف وتفعيل العمل المغاربي المشترك تعززت أكثر خلال منتصف الخمسينيات من القرن العشرين وذلك بإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، من أجل توحيد وتنظيم العمل المغاربي المشترك بهدف تخليص وتحرير بلدان المغرب العربي من الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال، والاستمرار في مرحلة البناء والتشييد بعد الاستقلال.

وتندرج هذه الدراسة ضمن موضوعات النخب الفكرية والثورية الفاعلة والبارزة في التاريخ المغاربي السياسي المعاصر، إذا أن كل من محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي تمثلا لنا نموذجا مميزا تمكنت من فرض وجودها على مسرح الأحداث السياسية، فاستطاع كل واحد منهما المساهمة في النضال ضد الاستعمار والوقوف ضد سياسته والحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية والمضي على تجسيد العمل الوحدوي لأقطار المغرب العربي لتحقيق الحرية والاستقلال التي هي مطمح هذه الشعوب.

-أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب كثيرة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ومنها:

- إن المتتبع لتاريخ المغرب العربي المعاصر يجده قد تحول بأبعاده المختلفة وأوضاعه المتباينة والمشتركة وأسئلته الدقيقة إلى مبحث وموضوع دراسة وتدريس في العالم، وهو مؤشر أساسي على أهمية المنطقة ورهاناتها ورهانات الآخرين فيها والمتتبع لما ينشر عن منطقة المغرب العربي المعاصر في العالم بعده لغات، في عدة مجالات، وخاصة الباحثون والمهتمون الغربيون بتاريخ المغرب العربي المعاصر لهم الأسبقية في الاهتمام بالموضوع يؤكدون على أهمية دراسة هذه المنطقة، وكذا مساهمة الباحثين المغاربين في تناول موضوعات هذا التاريخ.
- محاولة معرفة انعكاسات السياسة الاستعمارية على المغرب العربي ككل والجزائر والمغرب الأقصى على وجه الخصوص، وكيف واجه محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي هذه السياسة المبنية على القهر والاضطهاد والتعسف والتفريق والتخدير الحضاري، وكيف استطاعا أن يحافظ على المقومات الشخصية الوطنية للمغرب العربي ككل وبلداهما على وجه الخصوص، رغم لجوء الاستعمار الفرنسي إلى كل الوسائل القمعية (المادية والمعنوية) للنيل من عزيمتهم.
- اهتمام أغلب الدارسات الأكاديمية التي أنجزت خاصة حول شخصية محمد البشير الإبراهيمي، بالنواحي الأدبية واللغوية، وإن كانت موجودة فهي قليلة، ولاتخلو من القطرية، حيث لا تبرز لنا دور الرجلين في معالجتهم لقضايا التحرر في المغرب العربي، وجهودهم في تحقيق وحدة المغرب العربي وإن

كانت موجودة فإن جل هذه الدراسات في هذا المجال تركز على شخص معين أو على الهيئات كمكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي دون التركيز على دور الأشخاص فيها.

- الرغبة الجامحة في المساهمة في إحياء أمجاد الأمة العربية الإسلامية، وإيقاظ الشعور الوحدوي (مغاربي/عربي) بإيجاد القواسم المشتركة ومحاولة تعميقها وتقويتها بين سكان المغرب العربي من جهة وبين المشرق العربي من جهة أخرى، خاصة والتي لمست مظاهر تشابه بين مسار الزعيمين.
- اهتمام الأستاذ المشرف بالعلاقات الجزائرية المغاربية في الماضي والحاضر جعلني أتوجه بدون تردد إلى البحث في هذا الموضوع.

إشكالية الموضوع:

إن كان البحث والتنقيب في هذا الموضوع هما عمليتان شائكتان تتطلبان الحيطة والحذر في تقرير بعض الحقائق أو نفيها، فإن النقطة المركزية التي أحاول الوصول إليها من خلال هذا العمل المتواضع هو: ما مدى مساهمة محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي في تحرير أقطار المغرب العربي وتحقيق وحدة بلدان المغرب العربي؟

وتتفرغ عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات الفرعية منها:

- ما هو موقف محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي من الاستعمار؟ وبماذا تميزت خصوصيتها؟ وكيف كان رد الاستعمار منهما؟
- ما هي العوامل التي أدت إلى تشكيل الوطنية عند الرجلين؟ وهل هذه العوامل كان لها دور في بلورة الفكر التحرري الوطني في مشروعهما التحرري؟
- ما هو موقف كل واحد منهما من قضايا التحرر المغاربية؟ وهل تجاوز الرجلين اختلافاتهما الأيديولوجية والسياسية من أجل مصلحة المغرب العربي ككل وبلدانهما على وجه الخصوص؟
- ما هو تصور محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي لمشروع وحدة المغرب العربي فكرا وممارسة؟ وهل المغرب العربي مرتبط بالمشرق العربي في وجهة نظرهما؟

مناهج البحث:

للإجابة عن كل هذه التساؤلات ومحاولة الإلمام بالموضوع تم الاعتماد على:

المنهج التاريخي الوصفي: من خلال استعراض القضايا التحررية المغاربية، ورصد الأحداث التاريخية، واستعراض مواقف الزعيمين من مختلف القضايا التحررية ووجهة نظرهما إزاء وحدة المغرب العربي.

كما اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي بهدف تجزئة وتحليل القضايا العامة ومناقشة القضايا والإشكاليات أحيانا لتنتهي عند نهاية كل فصل برؤى واضحة وفهم صحيح لكل عنصر.

وكذلك اعتمدنا على بعض المناهج الأخرى كالمنهج المقارن في بعض الأحيان من خلال المقارنة بين موقف الرجلين من الاستعمار وقضايا التحرر والوحدة المغاربية، إضافة إلى تحديد التباين بين بعض الآراء والمواقف.

أهم مصادر ومراجع البحث:

لقد اعتمدنا في هذا البحث العلمي المتواضع على المصادر والمراجع الأساسية التي حاولنا جمعها بما يخدم الموضوع، ويمكننا ذكرها في النقاط التالية:

- مجموعة وثائق تتمحور حول نشاط الشيخ الإبراهيمي من خلال تلك التقارير الاستخباراتية الفرنسية وقد وظفت البعض منها على قلتها، وقد أمدني بها الدكتور عمر بوضربة.

كتابات الزعيمين المتنوعةومنها:

- أثار محمد البشير الإبراهيمي وهي في خمسة أجزاء جمعها وحققها نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، وطبعت عدة طبعات، وقد تضمنت مقالات وكتابات وخطب تعالج مواضيع سياسية واجتماعية وثقافية ودينية وحضارية نشرت في جرائد جمعية العلماء "البصائر" وهذه الأخيرة قد طبعت في شكل كتاب بعنوان "عيون البصائر"، وقد اعتمدنا على هذه المؤلفات بشكل واسع خلال أطوار البحث، إضافة إلى كتاب آخر بعنوان "في قلب المعركة 1954-1962م"،قام بتجمعيه وتقديمه الدكتور أبو القاسم سعد الله، والذي يمثل في الحقيقة الجزء الخامس من آثار مع اختلاف في المواضيع المدرجة فيه ولقد اعتمدنا عليه بشكل واسع.
- مؤلفات علال الفاسي وأهمها كتاب "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" الذي هو سرد تاريخي لأهم الأحداث ووقائع حركات التحرر والاستقلال لدول المغرب العربي، كما يعتبر الفاسي صانعا للأحداث في المغرب العربي ككل والمغرب الأقصى على وجه الخصوص لذلك يشكل الكتاب مصدرا مهما للكتابة التاريخية في هذه الدراسة.
- واعتمدنا على كتاب: "المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى" والذي استفدنا منه بشكل أوسع فيما يتعلق بعلاقة محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي حول القضايا الوطنية والمغاربية، إضافة إلى كتاب آخر لعلال الفاسي بعنوان "دفاعا عن وحدة البلاد" والذي هو عبارة عن مقالات نشرها في جريدة

الصحراء التي أسسها سنة 1957م والتي استفدنا منها خاصة في الفصل الثالث فيما يتعلق بموقف علال الفاسي من قضايا التحرر المغاربي.

- كتابات المعاصرين للزعيمين: ومنها كتابات عبد الكريم غلاب رفيق درب الفاسي مثل كتاب "ملامح شخصية علال الفاسي، استفدنا منه بشكل واسع خاصة في معرفة شخصية علال الفاسي وخصوصيتها وأبعادها الوطنية، إضافة إلى كتاب "محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه" والذي جمع شهادات مهمة عن نضال الإبراهيمي وكتب الوثيلاني وخير الدين.
- المراجع المرافقة: منها رابح تركي "التعليم القومي والشخصية الوطنية" الذي استفدنا منه في إبراز وسائل بعث الوطنية ودورها في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية للكيان الجزائري من جهة، ومن جهة أخرى دور هذه المقومات في تحقيق وحدة المغرب العربي، وأما المراجع المتعلقة بعلال الفاسي فاعتمدنا على أسيم القرقاري "علال الفاسي واستراتيجية مقاومة الاستعمار"، حيث استفدنا منه بشكل أوسع خلال مراحل هذا البحث،وكتاب أحمد عبيد "التماثل والاختلاف في الحركات التحرّرية المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)"، إضافة إلى بعض المراجع الأخرى التي أفادتنا في تغطية بعض جوانب البحث.

كما اعتمدنا على بعض الدراسات الأكاديمية الجامعية والتي هي متفاوتة فيما بينها منها: أسعد لهلالي "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962م)"، استفدنا في إبراز مدى مساهمة الشيخ الإبراهيمي في القضية الجزائرية كقضية تحررية عادلة، وأيضا محمد رحاي: "الأبعاد الثقافية والسياسية في حركتي عبد العزيز الثعالبي وعلال الفاسي -دراسة تاريخية وفكرية مقارنة-" والتي أفادتنا في التعرف على مواقف وفكر الفاسي.

خطة البحث:

لقد قسمنا موضوع بحثنا هذا بناء على طبيعة الموضوع والمادة العلمية التي تم جمعها إلى مقدمة، فصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس.

فالفصل التمهيدي: تطرقنا فيه إلى المسار النضالي والوطني والمغاربي لكل من محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي.

أما الفصل الأول: « مواقف محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي من الاستعمار الفرنسي».

قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في: المبحث الأول: «موقف محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي من الاستعمار الفرنسي»، أبرزنا فيه موقف الرجلين من سياسة الاستعمار في بلديهما، المبنية على الظلم والتعسف والاضطهاد والتنصير والفرنسة والإدماج وغيرها من السياسات الجائرة، أما المبحث الثاني: «خصائص منهج محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي في مواجهة الاستعمار وأذنابه»، تناولنا فيه خصوصية منهج الرجلين في مقاومة الاستعمار في بلديهما، وأما المبحث الثالث: «موقف الاستعمار الفرنسي من الرجلين»، فعالجنا فيه موقف الاستعمار من الرجلين من زاويتين ، من خلال محاولة الاستعمار استمالتهم إلى صف الموالاة وصولا إلى معادات الاستعمار للرجلين.

وأما الفصل الثاني: «الوطنية في فكر محمد البشير الإبراهيمي و علال الفاسي»، فقسمناه إلى ثلاثة مباحث، عالجنا في:المبحث الأول: « عوامل تشكل الوطنية عند الرجلين»، تناولنا فيه العوامل الداخلية والخارجية في بلورة الوعي الوطني عند الرجلين، وأما المبحث الثاني: «وسائل تشكل الوطنية عند الرجلين»، فتطرقنا فيه إلى الوسائل التي اعتمد عليها الرجلين كالمدارس والمساجد الحرة، والنوادي والجمعيات والصحافة وغيرها من الوسائل، في إحياء الروح الوطنية للشعوب المغاربية، أما المبحث الثالث: «الوطنية في فكر الرجلين»، فدرسنا فيه نظرة الرجلين إلى الوطنية من خلال أفكارهم وتصوراتهما لها.

وأما الفصل الثالث: «موقف محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي من قضايا التحرر في المغرب العربي»، قسمناه إلى أربعة مباحث، حيث تناولنا في:المبحث الأول:«القضية الجزائرية»، تطرقنا فيه إلى مدى مساهمة الرجلين في خدمة القضية الجزائرية، والمبحث الثاني: «القضية المغربية»، وتعرضنا فيه إلى دور الرجلين في القضية المغربية، أما المبحث الثالث: «القضية التونسية»، وتناولنا فيه إسهامات الرجلين في خدمة القضية التونسية، وأدرجنا في المبحث الرابع: «القضية الليبية»، حيث عرجنا على مدى اهتمام الرجلين بالقضية الليبية.

وأما الفصل الرابع: «جهود تحقيق الوحدة المغاربية عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي».

فقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، عالجنا في: المبحث الأول: «عوامل تشكل وحدة المغرب العربي عند الرجلين»، تناولنا فيه مقومات الوحدة المغاربية عند الرجلين كاللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر وغيرها، أما المبحث الثاني: «جهود ومساعي تحقيق وحدة المغرب العربي عند الرجلين»، تطرقنا فيه لدور محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي داخليا وخارجيا في توحيد جبهة الكفاح المغاربية المشتركة ضد الاستعمار، والمبحث الثالث: «مفهوم المغرب العربي في إطاره القومي والإسلامي عند الإبراهيمي والفاسي»،

وتناولنا فيه مكانة المغرب العربي لدى المشرق العربي وموقف الرجلين من القضايا العربيةكالقضية الفلسطينية والوحدة العربية، بحكم اعتبار المغرب العربي جزء من هذا العالم العربيالأرحب.

صعوبات البحث:

لا شك أنني كسائر الباحثين والذين يخوضون غمار البحث العلمي عامة والتاريخي خاصة واجهتنا عدة صعوبات وعراقيل أثناء البحث الذي يتطلب التجند والصبر، لأن البحث العلمي جزء من العذاب يصادفنا من بداية الدارسة إلى نهايتها وبتزايد مطرد خلال مراحل البحث، ولعل أهم هذه الصعوبات نذكر منها:

-الاختلاف الأيديولوجي بين الشخصيتين:

هناك اختلاف بين الرجلين، حيث نجد محمد البشير الإبراهيمي زعيم إصلاحيا وسلفيا متأثر بأفكار النهضة الإصلاحية ، بينما علال الفاسي كان زعيما إصلاحيا سلفيا، وزعيم سياسي واستقلالي في نفس الوقت، وهذا مما خلق لنا صعوبة في إيجاد جهود التنسيق بين الرجلين وخاصة في القاهرة عندما كانا متواجدان بها في إطار دعم القضايا التحررية المغاربية وتكريس العمل الوحدوي بين هذه الأقطار ضد الاستعمار.

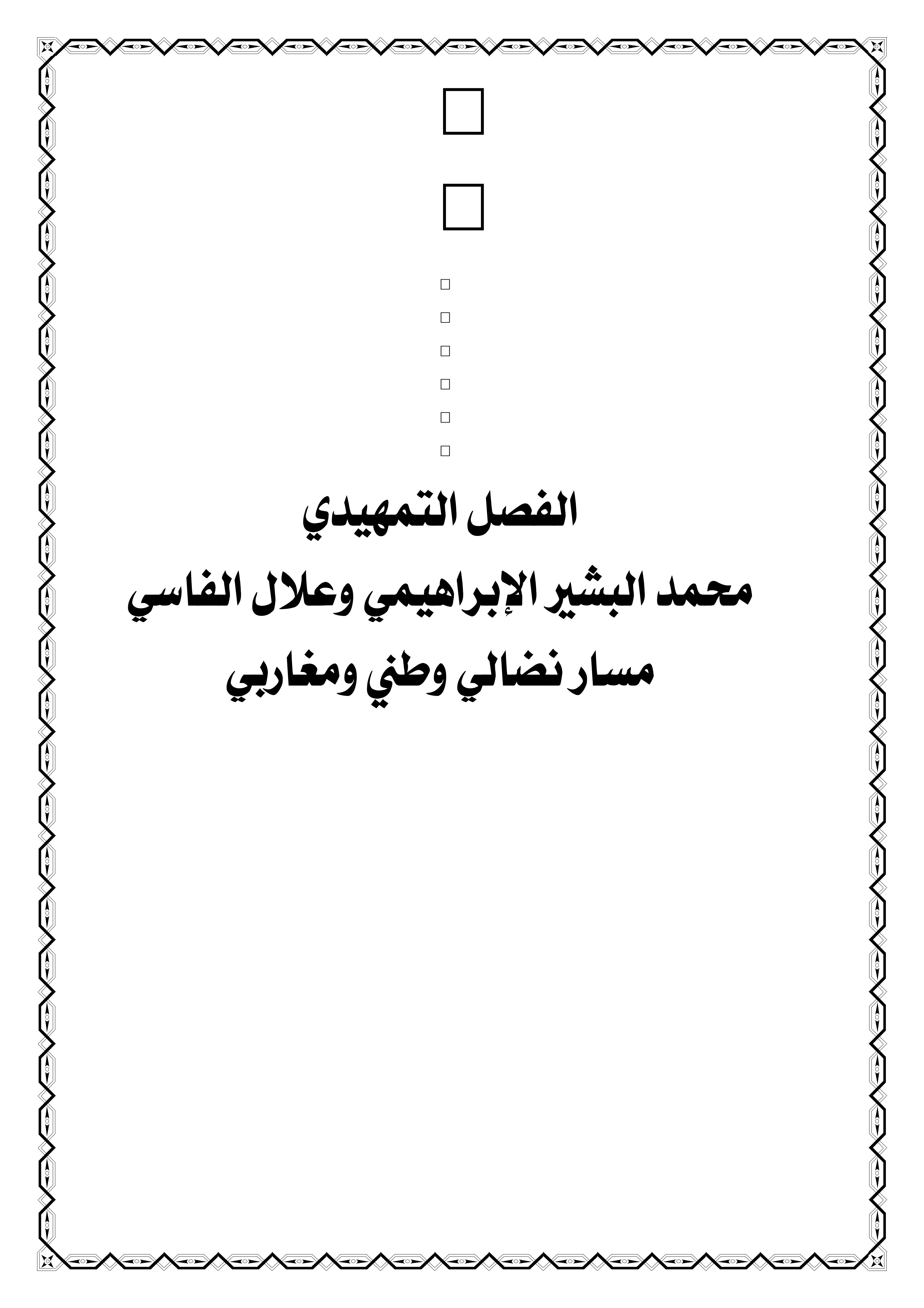
– تباين في المادة العلمية التاريخية: نجد في بعض فصول البحث مادة علمية غزيرة حتى تسبب لنا مشكلة تفكيكها وتحليلها وتطويعها في حدود ما تقتضي به الدراسة، لكن هناك العكس في بعض فصول الدراسة أو مباحثها وخاصة في الفصل الثالث والرابع الذي سبق ذكرهما، ولا شك أن ذلك يرجع إلى نقص الكتابات حولها وإن كانت موجودة فهي قليلة وسطحية ومتباينة بين الرجلين.

– قصر المدة الزمنية الممنوحة لإعداد هذه المذكرة، لأن البحث العلمي يتطلب وقتا كافيا للإحاطة بالمادة الخبرية ونضوج الفكرة العلمية التي يتطلبها موضوع البحث وخاصة عندما يتعلق بموضوعات أعمال الشخصيات الفاعلة والبارزة في حياة المجتمع المغاربي سياسيا وفكريا وثقافيا ودينيا، إضافة إلى علم التاريخ الذي يقوم أساسا على المصادر والوثائق والمراجع المتنوعة.

وحسبنا أن لا تكون هذه الصعوبات قد قللت من القيمة العلمية للبحث، فأملنا في الأخير أننا لا شك قد وفقنا في تناول هذا الموضوع المهم وأجبنا عن إشكالياته الأساسية التي تتمحور حوله.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر الدكتور المشرف: "مقلاتي عبد الله" على صبره وتقاسمه معنا أعباء البحث.

ونتمنى أن تكون الدراسة لبنة جديدة في البحث الوطني والمغاربي.



الفصل التمهيدي

محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

مسار نضالي وطني ومغاربي

تمهيد:

I-محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي مسار نضالي وطني ومغاربي:

عندما تم استعمار بلدان المغرب العربي الأخرى تلوى الأخرى، قام بممارسة سياسات جائرة في حق الشعوب المغاربية، والتي تتنافى مع القوانين والأعراف الدولية، مما ولد ردة فعل من طرف هذه الشعوب ونخبها السياسية والإصلاحية بمختلف مشاربها وتوجهاتها أمثال:عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي بالجزائر وعبد العزيز الثعالبي بتونس، وعبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي بالمغرب الأقصى، وسليمان الباروني بليبيا وغيرها، قاومت الاستعمار بهدف تحرير أقطارها من براثينه.

ويعتبر الإبراهيمي والفاسي من بين هذه الشخصيات التي قاومت الاستعمار بمختلف مخططاته وأشكاله وألوانه،وهذا مما يجعلنا أن نطرح هذه التساؤلات التي تتبادر في أذهاننا: فيما يتمثل المسار النضالي والوطني والمغاربي للرجلين؟وكيف كان موقفهم من الاستعمار؟ وبماذا تميزت خصوصية أسلوبهما في التعامل مع الاستعمار؟ وما موقف الاستعمار من الرجلين؟

1- الشيخ محمد البشيرالإبراهيمي(1889 م - 1965م):

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، ولد عند طلوع الشمس من يوم الخميسالرابع عشر شوال عام 1306هـ[1] الموافق لـ 13 جوان 1889م[2]، بقرية "رأس الواد"[3] بجنوب مدينة سطيف من الشرق الجزائري[4].

1- ذكر محفوظقداش خطأ في كتابه "**تاريخ الحركة الوطنية" 1919 م-1939 م** ،ج1 ، ترجمة: أمحمد بن البار، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.ص 286. أن الإبراهيمي ولد سنة 1880 م ،كما نجد في يوم مولد الإبراهيمي في كتابته حيث نجد في كتابه **آثار** ،ج5 ،جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي،ص298 بأن مولده بـ 13 شوال 1306 ه الموافق لسنة 1889 م،أما في كتاب **آثار**،ج1 ،14 جوان 1889 م دون السنة الهجرية، أما في كتابه :محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة ،ص95 "من أنا" حيث ذكر مولده يوم 14 شوال 1306ه الموافق لـ 13 جوان 1889م،والمتباين مع مقال له بعنوان "أنا" ذكر له في كتاب "**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**" ،ط2 ، دار الأمة، الجزائر،2012 م،ص11 .

2- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة** ، جمع و تصدير: أبو القاسم سعد الله ،ط1، دار الأمة ، الجزائر 2007 م ،ص95.

-3ذكر "محمود قداش" خطأ في كتابه: المصدر السابق ،ص286، و "شارل روبير أجرونفي كتابه " **تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة: عيسى عصفور، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص222؛ وعلي مراد : **الحركة الإصلاحية الإسلامية**، ترجمة : محمد يحياتن، ط2 ، دار الحكمة، الجزائر،2007م ،ص102. بأن الإبراهيمي ولد في مدينة بجاية، أما مدينة رأس الواد فهي حاليا دائرة إداريا تابعة لولاية برج بوعريريج .

-4محمد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929م -1940م)** ، جمع وتقديم نجله : أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ، 2011 م ، ص09.

ينتسب إلى قبيلة أولاد إبراهيم المتواجدة بنواحي سطيف، وهي قبيلة عربية النسب تنتمي في أصولها إلى دولة الأدارسة التي أسسها إدريس بن عبد الله في المغرب الأقصى 172 هـ / 789 هـ حيث كان شديد الاعتزاز بأصله العربي، وهو وحيد والديه من الذكور[1]، وثالث أختين، أمه هي حدة بنت محمد لم تكن أسرته على سعة من الثراء المادي ولكنها كانت أسرة عريقة في العلم والدين و الأدب تتوارثه جيلا بعد جيل.[2]

نشأ محمد البشير الإبراهيمي في بيئة اجتماعية ريفية في بيت علم عريق، توارث أفرادها العلم أبا عن جد أكثر من خمسة قرون[3]، وهذا مما ساعده على النبوغ الفكري، حيث اهتم والده بتربيته وتعليمه المبادئ الأولية من القراءة و الكتابة والرعاية والتربية الحسنة[4] .

ولما تلقى تعليمه الابتدائي الأولي التقليدي على يد والده وبلغه السنة الثالثة، استلمه بعد ذلك عمهالشيخ محمد المكي الابراهيميالذي كان علامة زمانه بوطنه"ريغة"[5]في العلوم العربية، حيث تولى تربيته وتعليمه ورعايته، وتحفيظه القرآن الكريم حفظا متقنا في سن السبع سنوات[6] وكثيرا من العلوم العربية والإسلامية نتيجة ملازمتهلعمه[7]، وفي هذه السنة نفسها أصيب الابراهيمي بعاهة العرج في رجله اليسرى نتيجة نتيجة الإهمال والتقصير في العلاج ، ونتيجة شغفه بالعلم والمطالعة وقراءته للكتب بأنواعها مما أنساه هذه العاهة التي أصيب بها.[8]

ونظرا لتميز الإبراهيمي بذاكرة وحافظة خارقتين للعادة فقد عرف عمه كيف يصرف تلك الموهبتين فيه، فقد حفظ في تلك السنة ألفية ابن مالك و تلخيص المفتاح، ولما بلغ الرابعة عشر كان قد حفظ ألفية العراقي في الأثر والسير، ونظم الدول لابن الخطيب، ومعظم رسائله المجمعة في كتابه "ريحانة الكتاب" ومعظم

-1 محمد البشير الإبراهيمي : **في قلب المعركة** ، المصدر السابق، ص، 95.

-2محمد مهداوي : **البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه،** ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1988 م ، ص، 33.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة،** المصدر السابق، ص، 96.

4-محمد مهداوي :المرجع السابق ، ص، 33 ، وللمزيد ينظر: أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة،** (د،ط)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995م، ص- ص،22-24.

5- وطن "ريغة" : إقليم يشمل عدة بلديات تابعة لولاية سطيف وهي : بوطالب ،عين ولمان، أولاد سيدي أحمد، الحامة، الرصفة: ينظر الهامش: بشير، فايد:**قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي وشكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة،** الجزء الأول، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010م،ص،116.

6 -محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة،** المصدر السابق، ص، 96.

7-محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 97.

8 - نفسه، ص، 96؛وموسى الأحمدي نويوات ، **آثار الأديب موسى الأحمدي نويوات** ، جمع وتقديم : نجيب بن خيرة ،ط1 ،دار البصائر ، الجزائر ،2009 م، ص121 .

رسائل فحول كتاب الأندلس والشرق العربي وكتب الأدب واللغة[1]، وهذا مما ساهم في تنمية ملكة اللغوية والعلمية .

وقبل وفاة عمه سنة 1903م ختم عليه دراسة بعض الكتب وهو على فراش المرض الذي مات فيه وأجازه على تلك العلوم والمعارف وأهله بأن يخلف مكانه في التدريس لثقة عمهفيه ، حيث وفق في ذلك حسب شهادة موسى الأحمدي بقوله[2]: ((... ففعل ووفقه الله، وأمدته تلك الحافظة العجيبة بمستودعاتها فتصدر للتدريس دون سن التصدير، وأرادت له الأقدار أن يكون شيخا في سن الصبا)).

وعلى اثر ذلك أصاب الابراهيمي نوعا من الغرور والإعجاب بالنفس بعد إشرافه على تدريس الطلاب مكان عمه وهذا ما أشار اليه الابراهيمي بنفسه مع تأكيده بأن هذه الآفة التي أصيب بها كادت تملكه لولا رحلته إلى المشرق،حيث قال: (... وكدت أهلك بهذه الآفة لولا طبع أدبي مريح كريم، ورحلة إلى الشرق كان فيها شفائي من تلك الآفة).[3]

ولما بلغ السن احدى وعشرون سنة من عمره[4]شد الرحال إلى بلاد الحجاز لمواصلة تعليمه،والالتحاق بوالده الذي فر من بطش الاستعمار الفرنسي سنة 1908م[5]،مارا بتونس وليبيا [6]، متخفيا من الاستعمار[7]، وصولاإلى القاهرة التي مكث فيها ثلاثة أشهر حيث حضر فيها محاضرات ودروس لنخبة من علماء أجلاء أمثال الشيخ "سليم البشري"، والشيخ محمد دخيت والشيخ يوسف الدجوري وعبد الغاني محمود والشيخ السمالوطي وسعيد المرجي[8].

إضافة إلى ذلك قام بزيارة الى أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، وصاحب المنار "رشيد رضا" بدار الدعوة والإرشاد[9]، والتي حضر فيها العديد من الدروس مما مكنته من الاستفادة من علمائها

---

1 -المزيد ينظر : محمد البشير الإبراهيمي : **في قلب المعركة** ، المصدر السابق، ص ص97-98؛وموسى الأحمدي نويوات : **آثار الأديب**...،المصدرالسابق، ص- ص،121-122.

2- موسى الأحمدي: المصدر نفسه، ص122 .

3- محمد البشير الإبراهيمي، **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 98.

4- ذكر لنا علي مراد : المرجع السابق، ص، 102 بأن الإبراهيمي توجه إلى المشرق سنة 1912 م.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص،98.

6- محمد مهداوي ، المرجع السابق ، ص ص، 34-35 .

7-الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: أنــا،(**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقلم معاصريه)** ، المصدر السابق ، ص، 14 .

8 - محمد البشير الإبراهيمي، **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص،299 .

9- Nour-EddineKhendoudi **: Cheikh Mohamed El Bachir El Ibrahimi le précurseur**, Alem el Athar,Alger , 2007 , p14 .

علمائها وأدبائها، حتى شهدله بعض العلماء بالنبوغ في العلوم الشرعية واللغوية[1]، ثم رحل من القاهرة متوجها إلى المدينة المنورة عن طريق البحر مقتفيا آثار والده، من بور سعيد إلى حيفاء بفلسطين ومنها ركب القطار إلى المدينة المنورة التي وصلها في أواخر سنة 1911م.[2]

وبعد وصوله إلى المدينة المنورة اجتمع مع والده هناك ثم بدأ الإبراهيمي في تحقيق المبتغى الثاني المتمثل في الاستزادة من الدراسة والتحصيل العلمي على عادة علماء المسلمين في تاريخ التربية الإسلامية من اعتبار الهجرة في سبيل العلم الاتصال بكبار المشايخ والعلماء المبرزين، والأخذ منهم والتتلمذ عليهم، وهي من شروط الكمال في العالم المتمكن من التقاليد العلمية الإسلامية الصحيحة[3] .

ولتحقيق ذلك طاف الإبراهيمي ما يطمئن قلبه إلا عند رجلين من خلال قوله:(... ولم أجد علما صحيحا إلا عند رجلين هما شيخاي: الشيخ محمد العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي فهما – والحق يقال – علمان محققان واسعا أفق الإدراك في علوم الحديث وفقه السنة...).[4]

حيث لازم الإبراهيمي الشيخ محمد العزيز الوزير التونسي ما يقارب ستة سنوات، وأخذ عنه الموطأ وفقه الامام مالك والحديث و بعض أمهات النحو ،ولازم الشيخ حسين أحمد الفياض أبادي في درسه لصحيح مسلم، والشيخ أحمد البرزنجيالشهرزوري أخذ عنه علم الجرح والتعديل، وعلم أنساب العرب والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وعلم المنطق عن الشيخ عبد الغاني الأفغاني بمترله، إضافةإلىإلقائه لدروس في النحو والصرف والعقائد والأدب، وعكوفه عن مطالعة الكتب النادرةو الثمينة القديمة منها والحديثة والمخطوطات النادرة الموجودة في المكتبات العامة والخاصة بالمدينة المنورة[5].

ولا شك أن هذا الردح من الزمن الذي قضاه الإبراهيمي في ربوع الحجاز في التحصيل العلمي كان له تأثير مباشر في نمو شخصيته العلمية والثقافية و في قوة تكوينه الفكري الناتج عن استيعاب واسع، وإدراك عميق لمناحي الثقافة العربية الإسلامية[6]، وهذا مما جعل الإبراهيمي يعتبر أيام إقامته بالمدينة المنورة بأيام الخير

1- محمد مهداوي ، المرجع السابق ، ص، 24 .

2- محمد البشير الإبراهيمي: **أنا** ، المصدر السابق ، ص، 15 .

3-تركي رابح : البشير الإبراهيمي في المشرق ، **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه** : المرجع السابق ، ص، 224 .

4- محمد البشير الإبراهيمي: **أنا**، المصدر السابق، ص، 15.

5- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص-ص، 275-276، والإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 225-227.

6- محمد عباس :**البشير الإبراهيمي أديبا** ، ط1 ، البصائر ، الجزائر ،(د.ت) ، ص، 35 .

والبركة[1] والتي زادت بركته حين التقائه بالشيخ عبد الحميد بن باديس (1889– 1940م)، أثناء موسم الحج لعام 1913م[2]، تلته لقاءات أخرى بشكل يومي عقب صلاة العشاء بالمسجد النبوي الشريف، ثم تستكمل هذه اللقاءات كل ليلة في منزل الإبراهيمي طيلة ثلاث أشهر فترة مكوث ابن باديس بالمدينة المنورة يتدارسان أوضاع المجتمع الجزائري الذي أصابه بلاء الاستعمار والجهل و الانحراف الديني من جهة ، ومن جهة أخرى البحث عن الحلول للنهوض بالبلاد والعباد [3].

وهدفت اللقاءات التمهيدية التي قام بها الرجلين خلال تواجدهم على الأرض المباركة لإيجاد أرضية صالحة للنهوض بالبلاد والعباد بالجزائر خاصة والشمال الإفريقي عامة، أثمرت فيما بعد بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعاصمة، يوم 05 ماي 1931م، وذلك بعد رجوع ابن باديس وبعده الإبراهيمي إلى أرض الوطن، وهذا مما زاد في متانة العلاقة بينهما حتى وصفها الإبراهيميبقوله :«... فلقد والله كنا إخوان صفاء، ومازلنا إخوان صفاء، حتى نجتمع عند الله راضين مرضيين إن شاء الله».[4]

وفي أواخر سنة 1916م[5]أمرت الدولة العثمانية ترحيل سكان المدينة المنورة كلهم إلى دمشق بسبب استفحال ثورة الشريف حسين بن علي والحرب العالمية الأولى، وعجزها عن تموين الجيش الذي بلغ عدده خمسين ألف جندي، وثمانين ألف مدني، وكان الشيخ الإبراهيمي ووالده من بين المرحلين رغم تعلقه بالمدينة المنورة[6] وتفضيله لها على سائر البلدان وهذا لوجود جو ملائم للاستزادة بالعلم وطول إقامته بها [7].

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 276.

2- محمد البشير الإبراهيمي،المصدر نفسه، ج1، ص، 10.

3- محمد مهداوي : المرجع السابق ، ص، 37.

4- محمد عباس :المرجع السابق،ص،36.

5- هناك تباين عند الإبراهيمي في كتابه **قلب المعركة** : نجد في ص99 بأن الإبراهيمي رحل إلى دمشق في النصف الآخر من سنة 1916 ،أما في ص227 فنجده رحل سنة 1917 م وهذا التاريخ موجود في كتاب آثار، ج5، ص277 ، وفي مقال له بعنوان **أنا** : المصدر السابق ، ص،17 ، أما في كتاب **آثار** ، ج3 المصدر السابق، وصل إلى دمشق في أواخر سنة 1916م ، ص565 .

6- محمد البشير الإبراهيمي: في **قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 98، Nour-EddineKhendoudi,,228 **op.cit**.p15-

7- باعزيز بن عمر : **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي** ، ط2 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007 م ، ص101 .

ولما وصل الشيخ الإبراهيميإلى دمشق في شتاء سنة 1917 م كان همه الوحيد هو لقاء علمائها الـــذي سمع شهرتهم في العلم وجهادهم في الإصلاح[1] أمثال: عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي خاصـــة وبقيـــة علماء سوريا عامة الذي سمع عنهم أو قراءة بعض مؤلفاتهم[2] .

وخلال فترة مكوثه بدمشق والتقائه بعلمائها طلبوا منه جماعة بأن يعلـــم في المـــدارس لســـد بعـــض الضروريات المادية ولما ذاع صيته طلبوا منه بأن يلقي دروسا في الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي فقبل الفكرة ورحب بها، وأصبح يلقي دروسه في الحديث والتفسير فاندهش الناس به لقوة حفاظته[3] .

ولما خرج الأتراك من سوريا طلبت الحكومة الجديدة من الشيخ الإبراهيمي تـــدريس الأدب العـــربي بالمدرسة السلطانية، المدرسة الثانوية الوحيدة في ذلك الوقت بدمشق، وتخرج على يديه طليعة مـــن المـــثقفين يعدون من رواد النهضة العربية الحديثة ويعملون في حقل العروبة منهم:الدكتور جميل صليب الدكتور أديـــب الروماني[4]، وهذا الأول الذي يقول عن الإبراهيمي (... فأعجبنا بسعة علمـــه، وقـــوة ذاكرتـــه واســـتقامة منهجه...)[5] .

وشاءت الأقدار بأن يتزوج الشيخ الإبراهيمي بفتاة من أصل تونسي[6] يرجع نســـبها إلى الأتـــراك[7] في السنة الأخيرة من الحرب، ومات والده وولده بها، ويدخل الأمير فيصـــل بـــن الحســـين دمشـــق و يتصـــل بالإبراهيمي، ويطلب منه ،بإلحاح شديد، أن يبادر بالرجوع إلى المدينة المنورة ليتولى بهـــا " إدارة المعـــارف"، ولكن الإبراهيمي كان يرفض هذا الطلب[8].

ويعود ذلكإلى عدم رضا وقبول الإبراهيمي للعيش تحت سلطة الشريف حسين، وأنه لا يعلم مدة بقاء هذه السلطة وحقائق تلك الثورة التي مزقت وحدة وشمل العرب، واستيقن الشيخ الإبراهيمي بأن المنطقة العربية خرجت من الاحتلال ودخلت تحت مظلة الاحتلال الفرنسي والانجليزي[9] هذا من جهة، ومن جهـــة أخـــرى

1- محمد مهداوي : المرجع السابق ، ص27 .

2- محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**، ج3، المصدر السابق، ص -ص، 565 – 566.

3- بشير كاشةالفرحي: **محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء و فارس البيان**- سيرته الذاتية من خلال إملائه رسائله التي لم تنشر و بعض قصائده، (د.ط) ، دار الآفاق ، الجزائر ، 2004 م ، ص25 .

4- محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**،ج5،المصدر السابق، ص، 277.

5- جميل صليبا: من مذكرات الدكتور جميل صليبا عن الإبراهيمي، **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**، المصدر السابق ، ص55.

6- بشير كاشةالفرحي : المصدر السابق ، ص26؛ومحمد مهداوي، المرجع السابق ،ص ، ص، 40-41 .

7- محمد مهداوي ، المرجع السابق ، ص42 .

8- محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**،ج5، المصدر السابق، ص، 277.

9 - بشير كاشةالفرحي: المصدر السابق، ص، 26 .

وصلته أخبار من الجزائر متوترة تفيد أن الجو فيها أصبح صالحا للعمل في العلم، و في السياسة ، فعقد العزم على الرجوع إلى الجزائر.[1]

وبعدما شارك الشيخ الإبراهيمي في النهضة العلمية و الأدبية القومية في بلاد الشام، يعود إلى الجزائر غانما في أوائل سنة 1920م[2]، يحمل راية العلم ومشعل المعرفة وأفكار ونظريات إصلاحية جديدة، مؤمنا بأن الإصلاح والجهاد حلين وحيدين ومخرجين رئيسيين لا ثالث لهما، من خلال إحياء الدين واللغة العربية وقمع الظلم والبدع والضلال ومحاربة الاستعمار الفرنسي[3]، وهي الخصال التي كان يتوسمها الشيخ ابن باديس والموجودة في رفيق جهاده الشيخ الإبراهيمي منذ أول لقاء جمع بينهما بالمدينة المنورة سنة 1913 م، حيث كان الاتفاق المدني،واللبنة الأولى لمشروع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهذا شهادة الإبراهيمي من خلال قوله:((... وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931 م)).[4]

وبعد عودته إلى الجزائر وفي مسقط رأسه بدأ في مشروعه الإصلاحيإلى جانب زميله الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي وجده وضع حجر أساس النهضة العربية في الجزائر، ومع جماعة من إخوانه العلماء أمثال: الشيخ الطيب العقبي، والشيخ العربي التبسي (1895م-1957م) والشيخ مبارك الميلي [5](1896م-1945م)، حيث حيث اتفق الرجلان سنة 1924 م بمدينة سطيف على إنشاء جمعية العلماء المسلمين باسم (الإخاء العلمي)، والتي كانت بمثابة نقطة انطلاق الحركة الإصلاحية بالجزائر[6] .

وللإشارة فإنالإبراهيميلم يبدأ بالإصلاح مباشرة كما فعل ابن باديس والطيب العقبي، ولكن اتصاله الوثيق مع ابن باديس جعله يتحول من المجال الأدبي إلى الميدان الإصلاحي[7] ويصبح ثاني رجل بعد الشيخ عبد الحميد ابن باديس في الحركة الإصلاحية التجديدية[8].

1- موسى الأحمدي : المصدر السابق ، ص، 124 .

2- أورد لنا علي مراد: أن الإبراهيمي عاد إلى أرض الوطن سنة 1922 م :المرجع السابق ، ص، 102 .و محمد البشير الإبراهيمي:**في قلب المعركة**،المصدر السابق، ص، 100.

3- نبيل أحمد بلاسي: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ،(د.ط) ، دار الكتاب ، مصر ، 1990 ،ص، 122 .

4- محمد البشير الإبراهيمي:**في قلب المعركة**،المصدر السابق، ص، 230.

5- موسى الأحمدي:المصدر السابق ، ص، 124 .

6- علي مراد : المرجعالسابق،ص، 103.

7- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، ط1 ، ص، 462 .

8- عبد الكريم بوالصفصاف : **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي العالم المفكر و الأديب الوطني المنتظر** ،(د.ط) ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر ، (د.ت)، ص، 06 .

وعندما تأكد الشيخ الإبراهيمي أن الأمة لا تتقبل الأفكار الصالحة و هي على هذه الحالة، من فقر وجهل وتخلف واستعمار عمل على استنهاض الهمام وإصلاح ما يمكن إصلاحهعن طريق العلم، من خلال عقد ندوات علمية والقاء محاضرات تاريخية، وتنظيم دروس دينية، وفتح مدارس لتعليم الناشئة، وبناء مساجد من خلال تأسيس مسجد بالمدينة وضواحيها رغم المضايقات والملاحقات البوليسية والمراقبة المشددة لتحركاته وتنقلاته ما بين القرى والمدن .

وكانت الصلة بين الرجلين وثيقة وقوية ،نتيجة تلك الزيارات المتواصلة والمتبادلة (سطيف – قسنطينة) بين الطرفين بين الفينة والأخرى، ودراسات طويلة وعميقة قصد تجسيد مشروعهما الذي اتفقا عليه في المدينة المنورة سنة 1913م، وخاصة بعدما أصبح لهم جيش من التلاميذ يحمل أفكارهما ويحمي الإسلام والوطن والعروبة، أثمر في نهاية المطاف "، بتأسيس جمعية العلماء المسلمين يوم 05 ماي 1931 م[1]، بعد المصادقة على اللائحة[2]بالإجماع الكامل .

وجاء تأسيس الجمعية في هذا التاريخكرد فعل و صفعة للاستعمار الفرنسي الذي عمل على الاحتفال بالعيد المئوي للاحتلال الفرنسي للجزائر والتي خصصت لها فرنسا أموالا طائلة أنفقتها في هذه المناسبة .

وقد تم انتخاب عبد الحميد بن باديس باني نهضة الجزائر رئيسا لها،ومحمد البشير الإبراهيمي نائبا له[3] وباشر الرجلان أعمالهما مع سائر أعضاء الجمعية، حيث عملا على التعريف بالجمعية وبأعمالها واستنهاض الهمم وجلب الرأي العام الوطني من خلال تأسيسها لبعض الصحف "الشريعة" و"السنة "و"الصراط" ثم "البصائر" التي صدرت سنة 1935 م،والتي استطاعت أن تنقل صوت الجمعية خارج الجزائر.[4]

ومنذ سنة 1933م تولى الشيخ الإبراهيمي المقاطعة الغربية – مدينة تلمسان – مركزا لنشاطه المكثف وأسس فيها "مدرسة دار الحديث " سنة 1937م بنيت على نسق أندلسي و أصبحت مركز إشعاع علمي وديني وثقافي لاحتوائها على مدرسة ومسجد وقاعة محاضرات[5]، وإنشائه عدة نوادي ثقافية ومدارس تعليمية

1- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 230؛ والإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص- ص، 280-281.

2- تم تكليف الإبراهيمي في أول جلسة لها ، بوضع لائحة داخلية تشرح أعمالها وأهدافها، فكتبها في نحو 147مادة نوقشت في ثماني جلسات من أربعة أيام: ينتظر : محمد مهداوي ، المرجع السابق ، ص، 51 .

3- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص - ص، 100-101.

4- عمر بن قينة : **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا وموقف)** ، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1993م، ص -ص، 210-211 .

5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج1، المصدر السابق، ص، 11.

إصلاحية، وتأسيس جمعية الفلاح وإصدارهجريدة المغرب العربيبوهران[1]، كما درس درسا أو درسين في كـــل مدينة في الوعظ والإرشاد[2] .

وعلى اثر هذا النشاط الكبير الذي كان يقوم به أزعج السلطات الاستعمارية و الموالين لها مما أدى إلى اعتقاله ونفيه إلى آفلو سنة 1940 م، ولما توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس –رحمه الله– يوم 16أفريل1940م، تم انتخاب الشيخ الإبراهيمي رئيسا للجمعية وهو في معتقله وأصبح يدير أعمالها من المنفى[3]،ولما أفرج عنه سنة 1943 م عاود مزاولة نشاطه في الجمعية بشكل إداري وفعلي كقائد للجمعية[4]، وهذا ما سنتطرق له في الفصل القادم، لكن بعد حدوث مجازر 08 ماي 1945 م عاد مرة ثانية إلى المعتقل العسكري بتهمة الثورة، ثم أطلـــق سراحه و عاد إلى مزاولة نشاطه بالجمعية، فقام بإنشاء معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة المعترف بشهادته في جامعات المشرق العربي .

وللإشارة أن الشيخ الإبراهيمي منذ أن بدأ يصدر جريدة البصائر في مرحلتها الثانية عام 1947 م دخل في مرحلة أخرى من الكفاح من أجل مقاومة خصومة فرنسا للغة العربية والإسلام بالجزائر، وقد وسعت آفاق عمله إلى مجالات عدة منها: تحرير أجزاء المغرب العربي وتوحيدها، الوحدة، القضية الفلسطينية، وتناوله القضايا المغاربية (تونس،ليبيا،المغرب الأقصى) ومشاعر الجزائر والمغرب العربي اتجاه المشرق العربي.[5]

وبعد تلك المجهودات العلمية والأدبية والسياسية التي بذلها الشيخ الإبراهيمي للدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية فكر في إيجاد مخرج للجمعية على الصعيد الخارجي لاستكمال رسالتها وتحقيق أهدافها، ومـــن أجـــل تحقيق هذا الهدف كانت رحلة الشيخ الإبراهيمي الثانية إلى المشرق الإسلامي بعد الحرب العالمية الثانية يوم 07 مارس 1952 م بتكليف من جمعية العلماء.[6]

---

1 -إبراهيم مهديد : **الدور الإصلاحي و النشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي – على نهج جمعية العلماء المسلمين– 1931–1944م**، ط1 ، دار قرطبة ، الجزائر، 2011م ، ص–ص، 137-139

2–موسى الأحمدي: المصدر السابق ، ص، 124؛ ومحمد الطاهر فضلاء: **الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكره الأولى** ، (د.ط)، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1967 م ، ص، 26 .

3– محمد البشير الإبراهيمي: **أنا**: المصدر السابق، ص، 27 .

4– محمد البشير الإبراهيمي:**في قلب المعركة**،المصدر السابق، ص– ص، 102-103.

5– أنور الجندي : **الفكر و الثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا** ، (د.ط) ، الدار القومية ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1965م ، ص184.

6–محمد البشير الإبراهيمي:**في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، ص، 98، 228؛

.Nour- EddineKhendoudiop.cit.p20.

وعندما زار الشيخ الإبراهيمي فرنسا عام 1952 م، المصادف لعقد منظمة الأمم المتحدة اجتماعا لها في باريس في شهر جانفي1952 م تمكن الشيخ بالاتصال بوفود الدول العربية والإسلامية المشاركة في الاجتماع، وباسم الجمعية أقام على شرفهم مأدبة عشاء، وألقى فيها الشيخ الإبراهيمي خطبة بليغة شرح لهم فيها المرحلة العسيرة التي كانت عن الجزائر في تلك الأثناء و هذا مما حاز في نفوسهم، فدعوا الإبراهيميإلى زيارة بلدانهم ولما رجع إلى الجزائر عرض على أعضاء الجمعية نتائج ذلك اللقاء التاريخي، فاستثمر هذا اللقاء التاريخي لتوثيق الصلة بالبلاد العربية والإسلامية والتشاورحول ما يخدم مصلحة العرب والمسلمين.[1]

وعلى اثر ذلك تم تكليف الشيخ الإبراهيمي بالقيام بهذه المهمة والتي كانت تهدف حسب شهادة الشيخ الإبراهيميإلى السعي لدى الحكومات العربية بقبول بعثات طلابية تدرس بمعاهد وجامعات تلك الدول على نفقاتها الخاصة، ومخاطبة حكومات العرب والمسلمين لمساعدة الجمعية ماليا لكي تواصل أعمالها[2] والتعريف بالقضية الجزائرية، ومعرفة أحوال البلاد والعباد في تلك الأقطار الإسلامية.[3].

ولتحقيق هذه الأهداف سافر الإبراهيميإلى المشرق عام 1952م عن طريق باريس عبر قطار نحو روما باتجاه القاهرة عن طريق طائرة هولندية والتي بقي فيها مدة أسبوع ، ثم سافر إلى باكستان التي بقي بها مدة ثلاث أشهر(من مارس إلىجويلية1952م) وصولا إلى عاصمة البلاد كراتشي واستقبل استقبال القادة والزعماء[4] .

وخلال فترة زيارته المدن الباكستانية من كراتشي إلى كشمير ألقى فيها نحو 70 محاضرة بمساجدها في العلوم الدينية والأدبية والتاريخية، وقام بزيارات إلى وزراء وشخصيات سياسية أما في مقر سكناهم أو مقراتهم الرسمية و التي دارت جل أحاديثها حول الإسلام والمسلمون وباكستان والجزائر وجمعية العلماء، دون أن ننسى تلك الندوات الصحفية التي كانيعقدها ويحضرها الصحفيون والمثقفون والتي كانت تنتشر في الصحف الباكستانية[5]، والتي يتحدث فيها عن الجزائر والمغرب العربي.[6]

1- محمد المهداوي : المرجع السابق ، ص- ص، 58- 59 .

2- محمد البشير الإبراهيمي:**أنا**: المصدر السابق،ص، 35.

3- محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**، ج4، ص- ص، 24-25.

4- محمد البشير الإبراهيمي:**في قلب المعركة**،المصدر السابق، ص، 103.

5- المصدر نفسه، ص، 103 .

6- محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 62.

وبسبب اختيار الشيخ الإبراهيمي لدولة باكستان نقطة بداية لرحلته و ذلك لميولها الإسلامي والثابتة بشعبها، واستضافتها للعلماء والمفكرين والكتاب وإقامتها للمؤتمرات التي تخص الشؤون الإسلامية خاصة منها السياسية، وتقبل أهلها النصح والإرشاد، وجهل المسلمين لهذا البلد الاسلامي العريق[1] .

وبعدها حط الرحال بالعراق (من جوانإلى أوت 1952 م) مدة ثلاثة أشهر، ثم اتجه نحو الحجاز إلى المملكة العربية السعودية (من أوت إلى أكتوبر 1952 م) فمصر (من أكتوبر 1952 م إلى ماي 1953 م) والتي اتخذها نقطة انطلاق إلى الدول العربية، ثم زار دولة الكويت وعمان وبغداد ومكة (من ماي إلى أوت 1953 م)، ثم رجع إلى مصر (من أوت إلى ديسمبر 1953 م)، ثم القدس، دمشق، عمان، بغداد و مصر (من ديسمبر 1953 م إلى أكتوبر 1954 م)[2] .

وأسفرت هذه الجهود التي كان يقوم بها الإبراهيمي على الحصول على مساعدات مالية من مختلف الأقطار العربية وبالخصوص من طرف الملك آل سعود [3]، ومنح دراسية للطلبة[4] الجزائريين في مختلف المعاهد الجامعات، وتشكيل مكتب للجمعية بالقاهرة والدفاع عنها وعن القضية الجزائرية خاصة والمغاربية عامةوعروبة ووحدة الشمال الإفريقي (سنتطرق إلى هذه القضايا في الفصول الموالية)، وعدم اهتمامه بالمناصب التي كانت توكل إليه بالمشرق كرئاسة مشيخة الأزهر والتي رفضها لأنها لا تتناسب مع الغاية التي جاء من أجلها واكتفائه بعضوية مجمع اللغة العربية لما انتخب عضو مراسل للمجمع اللغوي بالقاهرة عام 1954 م،إلى غاية سنة 1962م، إضافة إلى عضوية المجمع للغة العربية ببغداد و بدمشق عام1954 م[5].

وبعد اندلاع الثورة التحريرية وجه نداء يوم 15 نوفمبر 1954 م إلى الشعب الجزائري يدعوه فيه إلى الالتفاف حول الثورة المسلحة المجيدة والتضحية بالنفس والنفيس وتخليص البلاد والعباد من الشر الاستعماري لأنه هو السبيل الوحيد لتحقيق العزة والكرامة والحرية والاستقلال[6]، وشرع في التعريف بالقضية الجزائرية وحتى المغاربية لأن الاستعمار واحد.

1- محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 33.

2- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص- ص، 93-141.

3- نفسه، ص-ص، 15-16؛ نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص123.

4- ارتفاع الطلبة في مصر من 16 طالبا إلى 50 طالبا، العراق 15 طالبا، الكويت 15 طالبا:ينظر: محمد البشير الإبراهيمي،**في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 104.

5- الطاهر فضلاء : المصدر السابق، ص، 159.

6- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار**، ج1،المصدر السابق، ص- ص، 12-13.

وبعدالاستقلال في أواخر عام 1962 م، بعد رحلته المشرقية التي دامت 10 سنوات عاد الشيخ الإبراهيميإلى وطنه تاركا من ورائه عدة بصمات في كل حقل من حقول العلم والمعرفة والسياسة التي طرق فيها عدة مواضيع حساسة من قضايا العصر ومشكلاته.

وحين عودته إلى وطنه لمشاركة الشعب الجزائري عيد الاستقلال بكل جوارحه، كان له اتصال مع الشعب الجزائريفي أول صلاة أم فيها الجمهور بمسجد "كتشاوة"، والذي كان منقولا للجمهور عن طريق هذه الاذاعة و التي حضرها شخصيات سياسية[1] ووطنية ووفود من مختلف أقطار العالم العربي الإسلامي، والتي دعا من خلالها إلى الاتحاد وعدم التفرقة والتشتت والغرور محذرهم من الانزلاق ومخلفات الاستعمار وخطورته على البلاد والعباد بل يكون الاستقلال كاملا[2] .

ورغم هذا التنبيه والتحذير الذي ظهرت بوادره فيما بعد من خلال اتباع الحكومة الجزائرية للنظام الاشتراكي مما جعله يصدر بيان 1964/04/16 م[3]، بضرورة العودة إلى المبدأ الإسلامي- الشورى- لا على المذاهب الأجنبية وعلى إثر ذلك عاش في بيته محبوسا مع تنكر البعض لجهوده حتى وافته المنية - رحمه الله- يوم الخميس 19 ماي 1965 م[4]، عن عمر يناهز 76 سنة في مقر سكناه بالعاصمة —حيدرة- ودفن بمقبرة "سيدي أمحمد" بالعاصمة يوم الجمعة 1965/05/20م[5]، وسط حضور جماهيري كثيف يخيب عليه جو من الحزن والأسى على فقيد العروبة والإسلام، والذي كان خادما لوطنه وللإسلام والمسلمين طول حياته.

أما فيما يخص عملية التأليف لدى الإبراهيمي فلم يولي لها اهتماما ، حيث كرس حياته للإصلاح وتكوين وتعليم رجال النشء والاهتمام بشون الجمعية والقضايا الوطنية ، فلم يكن له متسعا من الوقت للتأليف بسبب تراكم الأعمال وطبعها وتفضيله للمصلحة العامة عن المصلحة الخاصة وهذا حسب شهاداته بقوله :«...لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت

1- حضر هذه الصلاة الوفد المصري برئاسة جمال عبدالناصر:ينتظر: محمد خير الدين:**مذكرات**،ج2، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، (د.ت) ، ص129 .

2- ينتظر : محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**، ج5،المصدر السابق، ص- ص، 305-308؛ والإبراهيمي: **في قلب المعركة**،المصدر السابق، ص- ص، 257-262.

3- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 263.

4- الطاهر فضلاء: المصدر السابق، ص65.

5- محمد خير الدين: المصدر السابق، ص121.

للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيـــا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب والشعب».[1]

وقد ذكر نجله أحمد طالب الإبراهيمي أن والده كانت له عدة كتابات مخطوطة و مؤلفات في عـــدة مجالات بالتحديد اللغوية والأدبية والدينية والاجتماعية والسياسية، لكنها ضاعت منه أثناء الثـــورة التحريريـــة عندما كان في المشرق الإسلامي، أوهما عند بعض تلامذته أو في بيته الذي كان يقتحمه الجيش الفرنسي، دون أن ننسى تلك المحاضرات والخطب والدروس التي كان يلقيها ارتجالا على الملأ دون تسجيل[2] .

ورغم الطابع المحدود لأعماله المكتوبة، فان الشيخ الإبراهيمي قد اجتذب إعجاب جيل برمتـــه مـــن المثقفين الجزائريين الذين توسموا فيه موهبة أدبية تشبه موهبة الجاحظ، والذي استطاع أن يعيد لبلاغـــة المنـــابر شرف افتقدته منذ زمن طويل في الجزائر، وحتى المشرق اعتبره أحد الكتـــاب العـــرب المجـــددين في القـــرن العشرين[3].

وعلى اثر ذلك عمل نجله الدكتور"أحمد طالب الإبراهيمي" على جمع وتقديم آثـــار والـــده العلميـــة والأدبية والفكرية في خمسة مجلدات تحمل عنوان " آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، حيث حملت في ثناياها وطياهّا كتابات، محاضرات، دروس، روايات، رسائل، مقامات، مقالات وأحاديث للشيخ الإبراهيمي من سنة 1929 م إلى غاية سنة 1964 م[4] .

وقد أورد الشيخ الإبراهيمي عناوين مؤلفاته في مقالة بعنوان: "خلاصة تاريخ حياتي العلمية"، والـــتي كتبه لما أنتخب عضو لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1961 م بطلب مني، والتي تعتبر خلاصة شاملة لســـيرته الذاتية التي حصرها في 16 مؤلفا ورسالة والتي نذكر منها على سبيل المثال –عيون البصائر- التي تشمل تلـــك المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية وبعض المؤلفات الأخرى التي لم يسجلها قلمي[5] .

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 52.

2- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ج1، ص، 06.

3- علي مراد :المرجع السابق ، ص، 105 .

4- ينظر : محمد البشير الإبراهيمي:**آثار** ،ج5 ، المصدر السابق، ص- ص، 21-23 .

5- للمزيد ينتظر : محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص- ص، 245-247.

2- علال الفاسي(1910 م - 1975 م):

ولد علال الفاسي بن عبد الواحد الفاسي ابن عبد السلام بن علال الفهري في أواخر شوال 1326هـ/ جانفي1910 م بمدينة فاس العاصمة العلمية للمغرب، في بيت يعرف بالعلم والفضل والدين.[1]

وينحدر علال الفاسي من أسرة عربية عريقة من آل الجد الفهري الذين هاجروا من الأندلس إلى المغرب سنة 800هـ، انتقلوا من مالقا إلى فاس بسبب الانحصار الإسلامي عن الأندلس، واستوطنت بمدينة فاس تحت اسم بني الجد، واشتهرت بآل الفاسي[2] الفهري نسبا[3]، القصري ثم الفاسي مولدا ودارا ومنشأ وأسهموا طول هذا التاريخ في العطاء العلمي والوطنوأسرة آل الفاسي من الأسر الشريفة بالمغرب الحاملة للواء العلم والمعرفة والأستاذية منذ أقدم العهود، وقد قاموا بدور سياسي واجتماعي وثقافي وديني في تاريخ المملكة الشريفة عن طريق الزوايا التي قاموا بإنشائها .

ومن أمثلة ذلك نذكر العالم الصوفي "الشيخ أبي المحاسن يوسفالفاسي (ت 1604م)"، حسب شهادة جاك بيرك بقوله : «... وهو...كعالم وصوفي نفوذا بعيدا ذا شأن ...»[4]،وأيضا نذكر "عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي "الذي كان عالما نابغا في علم الشريعة، والشيخ محمد بن محمد الفاسي الفهري (ت1013 هـ) الذي أحيا الطريقة الشاذلية بالبلاد المغربية [5].

وهنا تجدر الإشارةإلى أن والد علال الفاسي هو العلامة عبد الواحد الفاسي (1875م) كان من كبار علماء المغرب، وكان مدرسا بجامعة القروييينوقاضيا ومفتيا، تزوج من "لالة راضية" أم علال و هي أرملة تاجر بفاس اسمه بناني، ولقد اعتبر زواجهما بمثابة تحالف بين أسرتي الفاسي والمسفر [6].

1- عبد الحميد المرنيسي: **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال** ، تقديم :عبد الكريم غلاب ،(د.ط) ، مطبعة الرسالة ، الرباط، المغرب الأقصى ، 1978 م ، ص21 .

2- تنقسم أسرة الفاسي إلى فروع ثلاثة : فرع عبد الكبير و فرع عبد النبي و فرع عبد الله و هو الفرع الثالث الذي أنجب علال الفاسي والد عبد الواحد أبي علال الفاسي : ينتظر : أسيم القرقري : **علال الفاسي و إستراتيجية مقاومة الاستعمار** ،(د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2010م ، ص، 15 .

3- أورد لنا أسيم القرقري "نقلا عن بعض الروايات حول نسب عائلة الفاسي من أصل قريشي و أجدادهم هم بنو عدي وكعب و لؤي و غالب وفهر، يلتقون مع سيدنا محمدﷺ في جدة، كعب بن مناف و هم أيضا من سلالة أصحاب المصطفى، وكذلك حسب وثيقة المولى سليمان حول النسب الشريف لأسرة الفاسي آل الجد و التي نشرها محمد العابد بن عبد الله الفاسي سنة 1927 م والتي طعن في مصداقيتها عبد الكريم الفيلالي في كتابه "التاريخ المفترى عليه في المغرب" والذي هاجم فيه آل الفاسي عموما و علال خصوصا وأنها وثيقة مكذوبة منسوبة للسلطان مولاي سليمان (المزيد ينظر: أسيم القرقري: المرجع السابق،ص- ص، 13-15 .

4 - أحمد بابانا العلوي : المرجع السابق،ص- ص، 21-22.

5- أحمد بابانا العلوي:المرجع نفسه،ص، 24.

6- أسيم القرقري: المرجع السابق ، ص، 16 .

بدأ علال الفاسي تعليمه الأول على يد أبيه، ولما بلغ سن الخامسة من عمره أدخله والده الى الكتاب القــرآني لتلقي مبادئ الكتابة و القراءة و تعلم القرآن الكريم، وحفظ علال القرآن عن "ظهر قلب" في السابعة من عمره مع بعض النصوص الدينية والأشعار، وهي الفترة التي فقد والدته فكان حزنه عليها شديدا، وبعد أعوام تــزوج والده "عائشة المرنيسية" وكان علال يناديها "أمي عائشة" ويكن لها حبا كبيرا وكانت تعامله معاملة جيدة [1].

وبعد انتهاء مرحلة الكتاب القرآني، نقله والده إلى المدرسة الابتدائية العربية الحرة الواقعة بحي القلقليين بفاس القديمة ليتعلم مبادئ الدين وقواعد اللغة العربية، والتي أنشأها زعماء الحركة الوطنية، زملاء والده والذين كانوا يحضرون اجتماعاتهم مع والده، وذلك خلال إنشاء"المدرسة الناصرية الحــرة " لتربيــة الــنشء علــى وطنيتهم.[2]

وبعد نجاحه انتقل علال إلىجامعة القرويين وهو في سن الرابعة عشر من عمــره حيــث أتم تعليمــه الثانوي والعالي، وقد كانت هي المنبع الذي استقى منه أغلب زعماء الحركة الوطنية التي ساهمت في اســتقلال البلاد، ونال الإجازة العلمية منها سنة 1930م وعمره لا يتعدى العشرين سنة، وأصبح بعد ذلك يقوم بدروس في جميع العلوم بجامع القرويين.

وعندما كان علال بجامعة القرويين يزاول دراسته ناد بالعمل على تنظيم هذه الجامعة وتحديد أساليب الدراسة بها، وينشر الحركة السلفية ونبذ الشعوذة والوثنية ورجال الطرق والزوايا مما تلقاه عن شيوخه أمثــال محمد بن العربي العلوي، والشيخ أبي شعيب الدكالي [3].

وفي مرحلة دراسته تعرف على طلبة نجباء ونشطين من أمثال الحسن بوعيادة، كما كانــت "حــرب الريف" على أشدها وكان علال يتابع أخبارها بشغف، ويتأثر بمجرياتها وكان يدعو في الأوساط بنضال المجاهد عبد الكريم الخطابي بواسطة المناشير وبطريقة ذكية، وذلك لإفساد دسائس ومناورات الاستعمار المغرضــة[4]- سنتطرق لها في الفصل الأول-تحت شعار فرق شر.

وقد برز نجم علال الفاسي الفتى وعمره 15 سنة[5]، كرائد ملهم مدشنا جهــاده التحريــري الباســل بتنظيمه لقصيدة عصماء يقول فيها:

1- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 16؛ وللمزيد ينظر:أبو عمران الشيخ:المرجع السابق، ص- ص،417-418.

2- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص- ص، 22-23 .

3- عبد الحميد المرنيسي: المصدر نفسه، ص، 23 .

4- نفسه، ص33 ؛وأسيم القرقري: المرجع السابق ، ص، 17 .

5- لقد أورد لنا أسيم القرقري أن القصيدة تنشرها سنة 1925م:المرجع نفسه، ص17، أما عثمان أشقر ذكر لنا سنة 1927م في كتابه : **علال الفاسي الوطنية والهوية المغربية**، ط1،مطبعة INFO EDDITION نشر اتصالات سبو المغرب،2006م،ص21

أبعد مرور الخمس عشرة ألعب *** وألهو بلذات الحياة و أطرب[1]

وعلى اثر ذلك نجد علال الفتى في سنة 1927 م أديبا وشاعرا مشهورا بين مثقفي فاس والرباط وتطوان وذلك لتمتعه بملكات لغوية وأدبية وشخصية متميزة[2] .

ولما ازدهرت الحركة السلفية في المغرب فيما بين 1926م و 1930م برز علال كامتـــداد نظـــري لأبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي من خلال مساهمة مع زملائه الطلبة في تأسيس أول جمعية وطنية سرية سنة 1925 م وانتخب لرئاستها رغم صغر سنه وتزعمه حركة الدفاع عن ماء فاس سنة 1926 م، وتأســيس المدارس ونشر الوعي الوطني[3]، وهذا بمثابة الوعي الوطني المبكر لعلال المتدرج من السلفية إلى الوطنية[4] .

وفي سنة 1930م تزوج علال بابنة عمه لالة الزهرة بنت سيدي المهدي بن يوسف الفاســي القاضــي الشرعي بمدينة مولايةإدريسزرهوني وحضر حفل زواجه جمهور غفير، وفي هذه السنة أصـــدرت الســلطات الفرنسية الظهير البربري[5] والذي قابله الشعب المغربي بعدت احتجاجات ومظاهرات، لأنه كان يرمي إلى تمزيق تمزيق وحدة البلاد والعباد[6]، لذلك عارضه الفاسي واعتبره نقطة بداية في تاريخ حركة التحرير الوطنية الجديدة الجديدة من خلال تأسيس أول تنظيم حزبي سري يوم 23 غشت 1930م مع ثلة من زملائه الوطنيين، وهـــذا التنظيم سيطلق عليه "بكتلة العمل الوطني" سنة 1934م.[7]

وبمجرد تأسيس هذا التنظيم الحزبي السري سيبادر أعضاؤه مع عناصر أخرى إلى تشكيل لجنة تتكـــون من 24 عضو تمثل مختلف شرائح المجتمع المغربي والقيام بتحرير عريضة مطلبيهوإرسالها مع وفـــد إلى الســـلطان

1- أسيم القرقري : المرجع السابق ، ص17؛وعثمان أشقر : المرجع السابق ، ص21 .

2- عثمان أشقر: المرجع نفسه، ص41 .

3-عبد الحميد المرنيسي : المصدر السابق ، ص، 33 ، وينظر : عثمان أشقرا : المرجع السابق ، ص ص، 23-24 .

4- عبد الكريم غلاب : **ملامح من شخصية علال الفاسي**،(د.ط) ، الشركة المغربية للطبع و النشر ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى، (د.ت)، ص128 .

5-صدر يوم 16 ماي 1930م من قبل سلطات الحماية والذي يهدف إلى إبعاد البربر قوميا تشريعيا وثقافيا عن العرب والإسلام (سياسة فرق تسد) في محاولة دمجهم في المناخ الحضاري الفرنسي (ينظر علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب ، 2003، ص (166 – 169)؛ وزكي مبارك والخلوفي محمد الصغير: الظهير **البربري من خلال مذكرات صالح العبدي مع إحلاله على مدينة أسفي من خلال بكورة الزبدة في تاريخ أسفي وعده إلى الفقيه الصبيحي السلاوي**، (د،ط) مطبعة المعارف الجديدة الرباط المغرب 1993م، ص(18-50)؛ومحمد ظريف: المرجع السابق، ص(21-31).

6-علال الفاسي: المصدر السابق، ص-ص 165-166؛وأسيم القرقري: المرجع السابق، ص-ص 18-19.

7 - Mohamed El Alami, **Allal elfassi Patriarche du Nationalisme Marocain**, Arrissala, Rabat, Maroc, 1972, pp, 61-63

كرد فعل على هذه السياسة البربرية[1]،ورغم مساهمة علال في تحرير هذه العريظةإلاإنه لم يسمح له بالسفر مع الوفد وظل يحارب هذا الظهير من خلال إلقاء دروس لتوعية الشعب المغربي وتوحيده ومحاربة مبدأ التجزئة[2].

ولكن هذا العمل النضالي والبطولي الذي قام به علال ضد السياسة البربرية الفرنسية، كلفته أول اعتقال مدته 14 يوما[3] في صيف سنة 1830م، ثم أفرج عنه و اعتقل مرة أخرى و نفي مع سبعة من زملائه إلى مدينة تازة وبعد شهرين أطلق سراحهم من طرف رئيس الجمهورية الفرنسية خلال زيارته إلى المغرب[4] .

ورغم إطلاق سراحه إلا أن السلطة الفرنسية كانت تراقب تحركاته،حيث حاولتاعتقاله سنة 1933م وهو عائد من طنجة، فلما علم علال بهذا الخبر سافر إلى اسبانيا و فرنسا[5] وسويسرا وخلال سفره إلى هذه البلدان اتصل بكثير من المناضلين العرب والمسلمين و في مقدمتهم الأمير شكيب أرسلان[6] .

وفي سنة 1934 م عاد علال إلى المغرب، وبعد بضعة أيام استقبل من طرف السلطان محمد الخامس وهو أول استقبال من طرف السلطان لزعيم وطني، حيث تناول الطرفان في الحديث بينهما مسائل التعليم في القروين، وكذا الوقوف أمام الإشاعات الفرنسية التي كانت تريد خلالها زعزعة العلاقة بين السلطان المغربي والكتلة الوطنية بأن سفر علال الفاسي إلى باريس بإيعاز من كتلة العمل الوطني للتفاوض على ارجاع المولى عبد الحفيظ إلى العرش المغربي[7]، وفي قيام الكتلة بتأسيس عيد العرش المغربي 18 نوفمبر 1934 م لدحض هذه الإشاعات المغرضة والاحتفال به سنويا .

واستمر علال في إلقاء دروسه التوعوية الليلية في القرويين للمواطنين والتلاميذ بالنهار، فمنع من التدريس فكان يدرس التلاميذ في منزله، كما عمل من بين أعضاء الوفد الذي قدم دفتر "مطالب الشعب المغربي" إلىالملكالمغربي وللإدارة الفرنسية سنة 1934 م[8] وهذا بمثابة خطوة جبارة للكتلة،والتي يبرز نشاطها أكثرفي سنة 1936م بقيامها بعقد عدة مؤتمرات وتجمعات شعبية بعد أن نظمت نفسها وشكلت الخلايا، أخذت تلح على تحقيق المطالب السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي قدمتها.

1- علال الفاسي: المصدر السابق، ص-ص، 166-168.

1-علال الفاسي: المصدر السابق، ص-ص، 168-169

3 - أورد لنا عبد الكريم غلاب أن علال اعتقل نحو شهر (عبد الكريم غلاب : المصدر السابق ،ص201)، لكن علال الفاسي في كتابه "**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**" ص165، وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص46 أن مدة الاعتقال 14 يوم .

4- علال الفاسي: المصدر السابق ، ص ص165-167 .

5- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص- ص،179-180 .

6- عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص، 202.

7- علال الفاسي: المصدر السابق، ص- ص، 181-183؛ وعبد الحميد المرنيسي : المصدر السابق ، ص56 .

8 - علال الفاسي: المصدر السابق، ص -ص، 187-191؛ وعبد الكريم غلاب: المصدر السابق ، ص- ص، 202-203 .

ولما علمت السلطان الفرنسية باجتماع الدار البيضاء يوم 17 نوفمبر 1936م منعته، لكن إصرار الوطنيين على انعقاده، فقامت السلطة الفرنسية بمحاصرة مكان الاجتماع بعناصر السلطة والجيش، و اعتقلت منظمي الاجتماع وفي مقدمتهم علال الفاسي، ووقعت مظاهرات واحتجاجات في مختلف أنحاء المغرب بسبب اعتقال قادة الكتلة واعتبر علال الفاسي مسؤولا عنها، ونجم عن المظاهرات اعتقال المئات من الوطنيين المغاربة[1].

وبعد شهر من اعتقاله أطلق سراحه مع بقية القادة والمعتقلين، وعاد علال لنشاطه السياسي واجتمع مع المقيم العام نوجيس ضمن مائدة مستديرة لدراسة المطالب المستعجلة فصلا فصلا[2]، وتغيير سياسة الإقامة العامة في عهد الجبهة الشعبية من سياسة الشدة والقوة إلى نوع من اللين من خلال تعهدات الجنرال نوجيس بتحقيق هذه المطالب.[3]

وبعدما نظمت الكتلة نفسها، اجتمعت في جانفي سنة 1937م لاختيار رئيس للكتلة عن طريق الاقتراع السري[4]والذي أسفر في نهاية المطاف عن اختيارعلال الفاسي رئيسا ومحمد حسن الوزاني أمين عام، وهذا الأخير الذي انشق عن الكتلة وأسس حزب جديد يسمي بالحركة القومية، وخلفه الأستاذ أحمد بلا فريج كأمين عام [5].

لكن الإقامة العامة أصدرت قرار بحل الكتلة يوم 17 مارس 1937م بدعوى أنها تهدف إلى خلع الطاعة من السلطان، وقررت الكتلة أن ترسل وفدا إلى فرنسا لشرح سبب ما حل بالكتلة، وفي نفس الوقت التحضير لتأسيس حزب جديد تحت اسم "الحزب الوطني لتحقيق المطالب المغربية " وفي نفس السنة أفريل1937م بقيادة علال الفاسي[6]، الذي عمل علي تنظيم الحزب الجديد في جميع المجالات بنفس نظام الحزب السابق المنحل.

والشيء الملاحظ على هذا الحزب الجديد بقيادة علال أنه اختار سياسة أكثر جرأة في المطالبة بالحقوق السياسية، ومقاومة سياسة الحماية والدفاع عن الحريات المغربية من خلال ما ورد في الميثاق الوطني، خلال اجتماع الحزب ورفعه هذا الميثاق إلي الإقامة العامة التي رأت في الأمر خطورة، فقامت علي اعتقال المسئولين

1- علال الفاسي: المصدر السابق ، ص- ص، 217-218 ؛ وعبد الكريم غلاب : المصدر السابق ،ص، 203 .

2- علال الفاسي: المصدر السابق ، ص، 222 .

3- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق ، ص- ص، 60-61 .

4- نتائج الاقتراع السري هي علال الفاسي رئيسا، محمد حسن الوزان أمين عام، أحمد مكوار أمين الهنونة، محمد اليزيدي، عمرعبد الجليل، عبد العزيز ابن إدريس، محمد غازي أعضاء (ينظر علال الفاسي: المصدر السابق، ص، 224).

5- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص - ص، 223 – 224.

6-نفسه، ص -ص،225 – 231.

الرئيسيين يوم 1937/10/25م وعلى رأسهم علال الفاسي ومعه محمد اليزيدي وعمر عبد الجليل وأحمد مكـــور ونفي علال الفاسي إلى الغابون بإفريقيا الاستوائية[1]، وهذا مما ولد صداما عنيفا بين الإقامة العامـــة والشـــعب المغربي الرافض لهذا القرار[2].

ودامت فترة نفي علال تسعة سنوات في فترة نضجه الفكري نحو 27 سنة من عمره، وعاد من المنفى وعمره 36 سنة وهذه مرحلة نمو الشخص وتكوينه وتطوره[3]، رغم أن نشاطه في المنفى كان ينحصـــر حـــول الطلب بحق السجين، نتيجة سوء المعاملة له حيث أصيب فيها بمرض خطير ضل يعاني من آلامه مدة طويلـــة، نقل بسببه إلي قرية " مويلاى " بالغابون في افريقيا الاستوائية وبقي بها 54 شهرا، وبعد قيام الحـــرب العالميـــة الثانية، تقدم لحكومة فرنسا الحرة تحت رئاسة الجنرال ديغول بطلب إعلان الاستقلال المغرب[4].

وخلال تواجد علال الفاسي في المنفى قام أحمد بلفريج وزملائه بإحياء الحزب الوطني المنحل في تسمية جديدة يعرف بـــ "حزب الاستقلال" ويعلن الحزب عن تأسيسه بتقـــديمه في: 11 / 01 / 1944م "بيـــان الاســـتقلال "لكل من السلطان، المقيم العام وممثلي الحلفاء، موقع من قبل 58 شخصية من أعضاء الحزب الوطني الســـابق ووطنيين أحرار[5]،ومنذ ذلك الحين أصبح الحزب الوطني يعرف بحزب الاســـتقلال، ومهمتـــه الأولى التحريـــر القومي [6].

وبعد عودة علال الفاسي من المنفى ودخوله إلي مدينة فاس في يوم 26 مارس 1946م[7]. اطلـــع علـــى عريضة المطالبة بالاستقلال 11/ 01 / 1944م وصادق عليها، وبدأ علال بنشاطه كزعيم لحـــزب الاســـتقلال وتدعيم الحركة النقابية في فاس والدار البيضاء وبنيي ملال وأغادير[8].

ثم سافر علال الفاسي إلى فرنسا، وخلال إقامته بباريس كانت عبارة عن عقد اجتماعات ونـــدوات ومحاضرات واتصالات بالشخصيات العربية والفرنسية وغيرها. وبهدف إقناع الفرنســـيين بضـــرورة إعـــلان

1- علال الفاسي: المصدر السابق، ص – ص، 253 – 256؛ وعبد الحميد المرنيسي: الصدر السابق، ص–ص، 71- 73.
2 – علال الفاسي: المصدر السابق، ص – ص 257 – 259.
3- عبد الحميد المرنيسي : المصدر السابق ص، 77 .
4- بنظر علال الفاسي: المصدر السابق، ص 272 – 280 ؛وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص–ص، 79 – 80.
5- أحمد عبيد: **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)**، ابن القديم للنشر والتوزيع الجزائر، 2010م، ص–ص، 262 – 263؛ ومحمد ظريف، المرجع السابق، ص، 67 .
6- علال الفاسي: المصدر السابق، ص، 284 .
7- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 100 .
8- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 20 .

استقلال المغرب مذكرا إياهم بمبادئ حقوق الإنسان التي نادت بها الثورة الفرنسية سنة 1789م[1]، ثم أكمل سفره نحو الشرق العربي للتعريف بالقضية المغربية،وفي 25 ماي 1947م وصل علال الفاسي إلى القاهرة، ثم التحق به عبد الخالق الطريس، وفي تلك الفترة عين الجنرال "جوان"، مقيما عاما للجمهورية الفرنسية في المغرب، وخلال تواجده بالقاهرة انضم إلي زعماء المغرب العربي من أجل تحقيق الاستقلال، وانعقد مؤتمر لدراسة قضايا المغرب العربي بإشراف جامعة الدول العربية، و تم تأسيس"مكتب المغرب العربي" بعد اتفاق كل من حزب الشعب الجزائري والحزب الحر الدستوري التونسي، وحزب الاستقلال المغربي، وأسهم علال بفعالية في نشاط هذا المكتب، الذي أصبح يمثل طموح المغاربة في الوحدة والتحرر.[2]

وأثناء إقامته بمصر قام بعدة نشاطات منها كتاباته الصحفية وإلقاء العديد من المحاضرات حيث كان أستاذ محاضرا بجامعة الأزهر، وعين عضوا مراسلا للمجمع اللغوي بالقاهرة وأيضا عضوا مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق، كما عمل على توطيد العلاقة بين مصر وأيضا المغرب وشارك في عدة مؤتمرات واجتماعات لكسب الأصوات المصرية، وغيرها من بقية الدول العربية، وكسب المعونات المادية لصالح الحركة الوطنية في المغرب، ومساهمته في فرار البطل عبد الكريم الخطابي، من على ظهر الباخرة " كاتومبا " التي توقفت في بور سعيد وكانت قادمة من منفاه "جزيرة الريينيون "ومتوجهة إلي فرنسا لنفي البطل المغربي وأسرته ثانية[3].

ثانية[3].

وكان لعبد الكريم الخطابي دورا كبيرا في مصر حيث ترأس لجنة تحرير المغرب العربي، في 1947/12/05موالتي تم الإعلان عنها رسميا يوم1948/01/05م، وتم انتخاب علال الفاسي كاتبا عاما للجنة تحرير المغرب العربي، وفي 10 مايو 1948 م، تم تعين علال الفاسي أمين عام للجنة[4]، وبالتالي تحول مدينة القاهرة إلي عاصمة عربية ومغاربية حقيقية وبروز الخطاب الوحدوي العربي المحتضن لمشاريع التحرر الوطني من النير الاستعماري[5].

1- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 105 .
2- علال الفاسي: المصدر السابق، ص – ص، 375 – 408.
3- بنظر علال الفاسي : المصدر السابق، ص-ص، 395- 401؛ وعبد الحميد المرنيسي، المصدر السابق، ص-ص، 115- 119.
4- علال الفاسي: المصدر السابق، ص-ص، 408- 412.
5- عثمانالأشقر: المرجع السابق، ص 43.

وفي أواخر سنة 1948م عاد علال إلى المغرب، واستقر بطنجة وهناك كان يوجه حزب الاستقلال ويكتب في صحفه ومجلاته وتأليفه أيضا كتاب " النقد الذاتي" والذي فضح فيه سياسة الجنرال " جوان" أمام الرأي العام العربي والعالمي.

وفي سنة 1951م رجع علال إلى مصر وبقي فيها حتى حصول المغرب على الاستقلال[1]، ولما اعتقلت السلطات الفرنسية محمد الخامس في 20 أوت 1953م ونفيه إلى " كورسيكا: فلم يتوان علال عن نصرة الملك والقضية المغربية، فألقى نداءه الشهير من إذاعة القاهرة يعرف بـ" نداء القاهرة " دعا فيه إلى النضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسي بالمغرب[2].

وقام بجولة في دول آسيوية وإفريقية والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية[3]، وبعض الدول الأوربية كهولندا وبلجيكا وسويسرا وإيطاليا[4]، والدول الإسكندنافية كالنرويج، السويد، الدانمارك، لاكتساب أصواتهم بعد ماتم طرح القضية المغربية من جديد في دورة الأمم المتحدة في 1952/12م، وهدفه من هذه الزيارات تنوير الرأي العام الدولي وإثارة الضمير العالمي من أجل استصدار قرار سياسي لصالح القضية المغربية[5].

كما ساهم علال في أشغال مؤتمر الدول المناهضة للاستعمار بباندونغ في ماي 1955م على رأس وفد مغربي لتعريف بالقضية المغربية "سنتطرق لها في الفصل الثالث" وتعرف على العديد من رؤساء الدول والحكومات، وأيضا تم انتخابه في أكتوبر 1955م أمينا عاما للجنة تحرير المغرب العربي خلفا لبورقيبة الذي كان محل اتهامات بسبب تبذير الأموال.[6]

وقد ساند الثورة الجزائرية، وساهم مع قادة جبهة التحرير الوطني في توحيد حركة المقاومة من خلال تأسيس جيش تحرير المغرب العربي في 1953/10/03م، والسهر على توجيهه وإمداده بالمعونات المادية والمعنوية.

وكان علال يعارض اجتماعات "أكس ليبان" بسبب إشراك الإدارة الفرنسية لجماعة من الخونة أمثال الكيلاوي والكتاني[7]، وهذه الاجتماعات أسفرت عن توقيع بروتوكول" لاسيل سان كلو" في 1955/11/06م

1- عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص-ص، 204-205.
2- بنظر علال الفاسي : **نداء القاهرة**، ط1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، المغرب، 1959م، ص، 03.
3- عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص 204.
4- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص 128
5-عبد الحميد المرنيسي: المصدر نفسه، ص 127، وأحمد عبيد، المرجع السابق، ص، 280.
6- لحبيب بورقيبة: **حياتي، آرائي، جهادي**، (د.ط)، نشريات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978م، ص199.
7- عبد الكريم غلاب :المصدر السابق، ص 205.

بين الحكومة الفرنسية والسلطان المغربي، والتي أدت في النهاية إلى الاعتراف باستقلال المغرب في 1956/03/02م[1]، مع بقاء الجيش الفرنسي والإسباني في بعض المناطق المغربية.

وبعد استقلال المغرب عاد علال الفاسي من القاهرة عبر جنيف نحو مدينة مدريد وصولا إلى طنجة التي أستقبل بها استقبالا حارا من طرف الجماهير وغير من المدن المغربية حيث انتقد اتفاقية استقلال المغرب واعتبره استقلالا منقوصا ومغشوشا[2]، وهذا من خلال خطابه بطنجة بقوله" لا يمكننا أن نعتبر أنفسنا مستقلين، ما دامت هناك بقعة من بقاع وطننا المغربي أو جزء من أجزائه تحت الحماية أو الانتداب أو الاستعمار"[3].

وتفرغ الفاسي لمهمة بناء المغرب المستقل من خلال مشاركة حزبه في مختلف الحكومات، ولما انعقد مؤتمر طنجة في 1958/04/25م بالمغرب شارك فيه علال الفاسي ممثلا لحزب الاستقلال، رفقة أحمد بلفريج وعبد الرحيم بوعبيد، وقيادات مغربية وتونسية وجزائرية رسمية وشعبية، حيث تناول المؤتمر الثورة التحريرية الجزائرية وقضية الوحدة المغاربية وتصفية رواسب الاستعمار في منطقة المغرب العربي[4]، وبعدما تعرض الحزب لأزمة انشقاق نتيجة أزمة حكومية، استطاع علال الفاسي بشخصيته وصموده بأن يحفظ للحزب شعبيته ومكانته بعدما أخرجه من هذه الأزمة التي كادت أن تعصف به، وهذا مما سمح له بأن ينتخب[5]، على رأس الحزب عدة مرات وبالإجماع خلال سنوات 1960م، 1962م، 1965م، 1967م.

وفي سنة 1960م أسس السلطان محمد الخامس المجلس التأسيسي لوضع الدستور، وانتخب علال الفاسي رئيسا للمجلس الذي لم ينجح لأسباب سياسية، ولما توفي الملك محمد الخامس عرضت على علال وزارة الدولة فقبلها وعمل على تحقيق دستور الدولة، وقد نجح في هذه المهمة واشترط لقبول الوزارة وضع" قانون تأسيسي" مؤقت ريثما يصدر الدستور الذي صدر بمرسوم جوان 1961م.[6]

وقدساهم في وضع دستور المغرب لسنة 1962م، إلا أنه استقال من الوزارة مع ممثلي حزب الاستقلال في 1963/01/01م لأنه عارض توجهات الحكومة الاقتصادية ورفض لهذا السبب أن تسند الوزارات الاقتصادية لغير أعضاء حزب الاستقلال[7]، ودخل المعارضة[1].

1- أحمد عبيد: المرجع السابق، ص290.
2- علال الفاسي: **معركة اليوم والغد**، ط2، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، ماي 1999م، ص-ص، 46-47.
3- عثمان أشقرا: المرجع السابق، ص62.
4- محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د.ت، ص-ص، 188-189.
5- عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص205-206.
6- عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص-ص، 205-206.
7- المصدر نفسه، ص، 206.

1- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص22؛وعبد القادر الشاوي، **حزب الاستقلال"1944-1982"**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة للطبع وعيون المقالات للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص، 162.

وفي سنة 1963م أنتخب علال في مجلس النواب، وكانت له إسهامات كبيرة في جميع التشريعات الـتي أصدرها المجلس[1]، وفي عام 1965م اختير لرئاسة المؤتمر التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي الذي عقـد في مكـة المكرمة وظل عضوا بارزا عاملا نشيطا لإيمانه بالوحدة الإسلامية وبالتضامن الإسلامي[2].

وقد زار إيران خمسة مرات حيث كانت الزيارة الرابعة في مارس 1970م بدعوة من جامعـة مشـهد للمشاركة في أعمال مؤتمر الطوسي، والزيارة الأخيرة كانت بشهر ماي 1974م بمناسبة إحياء جامعـة شـيراز ذكرى سيبويه المائتين بعد الألف، وقام بزيارة إلى الجزائر بمناسبة انعقاد مؤتمر الفكر الإسلامي[3]، وهذا مما يدل بأن علال كان من رواد الفكر الإسلامي.

وفي سنة 1974م زار علال رومانيا بدعوى من" جبهة الوحدة الاشتراكية" وخلال زيارته هذه قابـل رئيس الجمهورية الرومانية " نيكولاي تشاوسيسكو" في مكتبة يوم 13 ماي 1974م وخلال تطـرقهم لـبعض القضايا العربية والعلاقات العربية الرومانية أصاب علال الفاسي انهيارا واختناقا نقل على إثره إلى المستشفىأين لفظ علال الفاسي أنفاسه الأخيرة بعد ساعة من الإصابة على الساعة الرابعة بتوقيت المغرب، بعد الظهر يـوم الاثنين 13 ماي 1974م، وذلك عن عمر يناهز 64 عاما ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.[4]

وترك علال الفاسي ذخيرة فكرية متنوعة بين المؤلفات والمحاضرات والروايات والمقالات الصـحفية في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، والتي نذكر منها بعض المؤلفات.

حيث استهل علال مشواره الفكري بإعداد بعض التآليف مثل: الدروس الحديثة في مصطلح الحديث، وبعض الروايات بعنوان رواية فتاة المغرب ورواية أبو شروان والعرب وغيرها من المؤلفات في هذه المرحلة.

وخلال مرحلة المنفى ألف كتابين هما كتاب أبو بكر العربي في أحكـام القـرآن، وكتـاب أبيـات وكلمات من ديوان ابن هانئ منتمي المغرب وأيضا كتب " ديوان شعر المنفى" وأيضا " الأوراق" وكتابين عن التصوف، و"كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي سنة 1948م، وكتاب النقد الـذاتي سـنة 1949م، ونداء القاهرة، السياسة البربرية في مراكش عناصرها ومظاهر تطبيقها، وبعد عودته من المشرق ألف عدة كتب منها: "حديث المغرب في المشرق، الحماية في مراكش، حماية إسبانيا في مـراكش مـن الـوجهتين التاريخيـة

1- عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص، 206.

2- عثمان أشقرا: المرجع السابق، ص، 70.

3- ينظر مقال علال الفاسي: وجه الجزائر المسلم، **مجلة الأصالة**، العدد6 ، جانفي 1972م، الجزائر، ص، 26 .

4-حبيب حسن اللولب: **أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب المعاصر**، (د.ط)، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2013، ص، 285؛ وأسيم قرقوري: المرجع السابق، ص، 23 .

والقانونية، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دفاعا عن الشريعة ، عقيدة الجهاد، منهج الاستقلالية، معركة اليوم والغد، دائما مع الشعب، كي لا ننسى، دفاعا عن وحدة البلاد، حفريات عن الحركة الدستورية قبل الحماية، التقريب، شرح مدونة الأحوال الشخصية، الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي، وقع العالم الإسلامي، الأنيسة المغربية، ومدخل في النظرية العامة لدراسة الفقه الإسلامي، ومقارنته بالفقه الأجنبي"، وغيرها من المقالات والمحاضرات .

وقد قام بتعريب عدد مهم من الكتابات الأجنبية ولازال كل ذلك مخطوطا لم يطبع بعد، وألف كتابين باللغة الفرنسية هما الكتاب "الأحمر" وكتاب" الحقيقة عن الحدود المغربية"، وديوان شعري كبير لم يطبع[1] .

وهكذا فقد أسهم الفاسي بدوره في الحركة الوطنية الاستقلالية وفي النشاط الفكري التحرري.

1- ينظر: عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص- ص، 206-208؛ وأسيم قرقوري :المرجع السابق ، ص- ص، 24-34 .

الفصل الأول
مواقف محمد البشير الإبراهيمي
وعلال الفاسي من الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: مواقف محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي من الاستعمار الفرنسي

المبحث الثاني: خصائص منهج محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي في مواجهة الاستعمار وأذنابه

المبحث الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي من الرجلين

المبحث الأول: مواقف محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي من الاستعمار الفرنسي

1- محمد البشير الإبراهيمي وموقفه من الاستعمار:

ليس غريبا في عرف الاستعمار أن يسلب للإنسانية حريتها وأن يطوقها يخنقها حتى تزهق روحها وأن يذر أجسامها أشلاء، وليس غريبا عليه أن ينتشل منها هذه الحرية بمخالب من حديد دون شفقة أو رحمة، ولكن متى ألف قاموس المستعمر ألفاظ الرحمة أو بعض اشتقاقاتها[1]، لأن الاستعمار مهما تعددت أشكاله وألوانه فإنه في حقيقته وجوهره شيء واحد، ونتائجه واحدة في نهاية الأمر وبالتالي فهو ملة واحدة[2]؟ وليس من الغبن والإجحاف أن يدفن صوت الشعوب المظلومة مدويا يعانق أديم الأرض.[3]

لقد اعتبر الإبراهيمي مجيء الاستعمار الفرنسي واحتلاله للجزائر بالمرض الوافد من خلال قوله: «جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت...».[4]

وقد تأكد منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر نتيجة انتهاجه خطة محكمة يهدف من خلالها إلى قمع وإبادة الشعب الجزائري، و لم يكتف الاستعمار الفرنسي بسياسة الإبادة والتطهير العرقي، بل بمصادرة الأراضي والاستيلاء على خيراتها الاقتصادية وتشجيع الاستيطان الأوروبي بالجزائر وإقامة برجوازية إقطاعية يحميها الجيش ويقومون هم بدور السادة أما الأهالي فيؤدون فيها دور العبيد فحسب[5]، بل كان كذلك يرمي إلى أبعد من ذلك وهو القضاء على الكيان الجزائري من خلال ضرب المقومات الشخصية للأمة الجزائرية وطمسها وتشويهها، ومن ثمة القضاء على هويتها وبذورها الأصلية، وهذا من إتباع فرنسا سياسة ماكرة من

1- محمد عباس: المرجع السابق، ص، 94.

2- مصطفى نويصر: **المنطلقات النظرية لفكرة الوحدة العربية من خلال آراء وأفكار وأحاديث رواد الفكر الوحدوي وقادة الرأي العام العربي في الفترة ما بين 1920-1946م**، (دراسة في النصوص والوثائق)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الفكر السياسي العربي المعاصر (تخصص تاريخ الأفكار)، إشراف: جمال قنان، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995-1996م، ص، 207.

3- محمد عباس: المرجع السابق، ص، 94.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، د.ط، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص، 21.

5- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص25؛ وإبراهيم طاس: **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958م**، ط1، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013م، ص-ص، 26-27.

خلال استهدافها للغة العربية بتطبيقها سياسة الفرنسة[1]، والقضاء على الدين الإسلامي بسياسة التنصير[2]ونشر الديانة المسيحية وصولا إلى سياسة التجنيس والإدماج الكليللأمة الجزائرية.[3]

فإن السياسة الاستعمارية الفرنسية المبنية على الفرنسة والتنصير والإدماج ومحو الشخصية الجزائرية وإذابتها في الحضارة الفرنسية، ومصادرة الأراضي عن طريق قوانينهالتعسفية، قوبلت بمواجهة شديدة من طرف الشعب الجزائري عامة، وبعض الهيئات والجمعيات وعلى رأسهم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"ممثلة في الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي وقف بالمرصاد لسياسات الحكومة الاستعمارية والموالين لها كرجال الطرق الصوفية.

وواقع كهذا، جعل الشيخ الإبراهيمي يحس بخطورته، ويتصدى لمواجهته بدعوته الإصلاحية بالحركة والدعوة والقلم، من خلال تصديه لسياسة الفرنسة التي كانت تستهدف الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية[4]، واعتبار هذه الأخيرة لغة أجنبية بموجب قرار "شوطان" Chanatan،بل ذهبت إلى أبعد الحدود من خلال تحطيم اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية مع سعيها إلى تقويض أغلب المدارس العربية الحرة والمعاهد وكل من له صلة بالتعليم[5]، وهذا بهدف تجهيل الشعب الجزائري وتحقيق جزائر فرنسية لسانا وروحا ولتجريد الشعب الجزائري من كل قوة مادية ومعنوية حتى يسهل عليها تذليله واقتياده إلى حيث يشاء[6]، وكل ذلك من أجل تحقيق هدف الاستعمار الفرنسي الرامي إلى تحويل المجتمع الجزائري عن أصله (الاستلاب الكلي) وجعله

1- سياسة الفرنسية: هو إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر، حتى يصبح المجتمع الجزائري فرنسي اللسان والثقافة، وينقطع بذلك عن تاريخه، ويفقد مقومات شخصيته تدريجيا-بمرور الزمن- ويذوب في بوتقة الأمة الفرنسية، ينظر: رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص، 104.

2- سياسة التنصير: هي محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم، كما يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر، ينظر: رابح تركي، المرجع نفسه، ص، 109؛ للمزيد أنظر: محمد بن ناصر الشقري: **التنصير في البلاد الإسلامية**، ط1، دار الحبيب، الرياض، السعودية، 1998م، ص، 16-17.

3- سياسة الإدماج: هو ربط الجزائر سياسيا وإداريا بفرنسا، وهضمها ثقافيا وروحيا ولغويا في القومية الفرنسية، وهو كذلك جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون بجميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون في بلادهم أو خارجها حسب القوانين الفرنسية (ينظر: رابحتركي: **التعليم القومي**، المرجع السابق، ص-ص، 112-113؛ وللمزيد ينظر: أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص-ص، 238-241.

4- عبد القادر بوطية: عرض كتاب "الاستعمار والاستبداد وطرق مواجهتها عند الكواكبي والإبراهيمي"، تأليف أسعد السمرائي، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أقلام معاصرة)**، المصدر السابق، ص، 434.

5- رابح تركي: **التعليم العربي والشخصية الوطنية**...، المرجع السابق، ص-ص 125-128.

6- بوجليدة يمينة: **الحركة الوطنية الجزائرية (1950-1954م) مسار وتطور**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 135.

قابل للفرنسة والإدماج الذي هو عند منضري الاستعمار بمثابة الضامن الوحيد لتقوية الـروابط بـين فرنسا ومستعمراتها.[1]

ونتيجة لهذه السياسة الاستعمارية البغيضة كانت مواقف الإبراهيمي واضحة من خلال تلك الجهود الجبارة المبذولة في المحافظة على اللغة العربية الأصلية للمجتمع الجزائري من خلال دحضه مزاعم الاستعمار بأن اللغة العربية أجنبية ميتة وليست لها صلة بلغة القطر العربي، حيث ذكر: «اللغةالعربيةفي القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها، وبين حماتها وأنصارها وهي ممتدة الجذور مع الماضي مشدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل...»[2]، ومنه فإن اللغة العربية ليست فقط جزائرية، بل هـي ذات ارتباط متواصل على طول الدهر مع الشعوب العربية.

وإلى جانب هذا فإن الشيخ الإبراهيمي يبرز لنا مكانة اللغة العربية في تكوين الشخصـية الجزائرية بقوله:«اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية ولهذه اللغة علـى الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا حق من حيث أنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنها لغة جنسها، بحكم أن الأمة عربية الجنس؛ ففي المحافظة عليها محافظـة علـى جنسية ودين معا»[3]،وهذا يدل على نبذ الشيخ الإبراهيمي لسياسة الفرنسة، لأن اللغة هي الوعاء الذي يتشكل فيه الفكر، ويحضرنا في هذا الصدد قول العلامة "ابنخلدون" حول مكانة اللغة في المجتمع «إن مميز كل شـعب مرهون بمصير لغته القومية رقيا وانحطاطا، حياة أو موتا، وهذا قانون من قوانين الاجتماع والعمران».[4]

وتبعا لذلك طالب الشيخ الإبراهيمي السلطات الاستعمارية بحرية التعليم العربي، ورفع القيود والقوانين التعسفية ضده بجميع أشكالها،لأنه أساس التعليم الديني، وإحدى ضرورات الأمة الجزائرية من خـلال قولـه: «وخلاصة رأي جمعية العلماء في التعليم العربي، أنه أصبح ضرورة من ضرورات الأمة وأن القراراتالمتعلقة بـه

1- عبد الحميد زوزو: **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص76.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 206؛ والإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 221.

3- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ص، 24؛ والإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 48.

4- يحي بوعزيز: أوضاع التعليم في الجزائر خلال ثورة أول نوفمبر (1954-1962)، **مجلة الشهاب الجديدة**، مج3،العدد3، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص، 309.

كلها ترمي إلى التضييق عليه وقتله...»[1]، وكان مقتنعا أنه لولا التعليم العربي الحر لانعدمت اللغة العربية وتعليم الإسلام بالجزائر.[2]

وكان الشيخ الإبراهيمي يهدف من وراء ذلك إلى إحداث نهضة علمية وثقافية، وتعزيز موقع اللغة العربية بين الجزائريين صغارا وكبارا، بهدف نشر الوعي بين أفراد المجتمع وتثقيفه من خلال إنشاء المدارس في كل جهات الوطن لتنشئة الأجيال الصاعدة على أسس متينة، بتعليم لغتهم ومعرفة أمور دينهم، وبترسيخ هذين العنصرين تحمى الأجيال الصاعدة حاضرا ومستقبلا مما قد يصيبها من محاولات المسخ والتشويه من قبل المستعمر الذي كان يسيطر على كل مجالات الحياة.[3]

ونتيجة لذلك انتشرت المدارس التعليمية عبر أنحاء الوطن الجزائري بفضل جهود رجال جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي حيث يقول في هذا الشأن: «... وكان من أعمالي بعد خروجي من الاعتقال ثلاث سنوات أن أسست في سنة وبعض السنة نحو سبعين مدرسة عربية حرة متفرقة في جهات القطر بمال الأمة، وقد وصل عدد المدارس الابتدائية الحرة التي أسستها الجمعية بسعي وإشراف وبمال الأمة الخاص نحو مائة وخمسين مدرسة... وتحتوي على نحو خمسين ألف تلميذ، وعلى نحو أربعمائة معلم، ويتوجها معهد ثانوي فخم يأوي نحو ألف تلميذ...».[4]

وكذلك لم تتوقف جهوده بهذا الحد بل قام بتوجيه بعثات علمية[5] إلى جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب الأقصى، وأيضا بلدان المشرق العربي[6]، بهدف تكوين جيل قادر على أن يحصل على استقلاله استقلاله ويتحرر من النبر الاستعماري ويحافظ على استقلاله ووحدة البلاد والعباد.

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 26؛ ونبيل أحمد بلاسي:المرجع السابق، ص، 125.

2- محمد مفلاح: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان 1931-1957م**، ط2، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 87.

3- عثمان سعدي: جمعية العلماء المسلمين وعروبة الجزائر، (**أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر**)، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص، 103.

4- AN.O.M : Fond Département de Constantine, boite4257 : Dos Brahimi, doc le général de C.A.jeau Noiret comandant le corps D'Armée de Constantine « **P.O. le colonel dquenetan chef D'Etat major, 02/05/1957**, p, 01.

5- للمزيد ينظر: الشيخ محمد خير الدين،المصدر السابق، ص-ص، 45-47؛ وبن حامد سعدية: **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره (1889-1965م/1306-1382هـ)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2004-2005م، ص-ص، 53-58.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 255.

وقد حارب الشيخ الإبراهيمي سياسة التبشير والإلحاد، هذه السياسة الرامية إلى تحويل المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر مبطل الدين، لأن المبشرين وجدوا أن الأخلاق الإسلامية هي من الظواهر التطبيقية للإيمان بالله واليوم الآخر وهي من أكبر العوامل التي منحت المسلمين قوتهم، فأراد المبشرون أن يهدموا هذه الأخلاق والقيم ليوهنوا قوتهم ويشتتوا شملهم، وهذا ما راهن عنه مبشرو الاستعمار في الجزائر.[1]

ونجد أن التبشير تربطه علاقة كبيرة بالاستعمار، إذ يعد بمثابة اليد الطويل عليه في التوسع الاستعماري عامة، فهما شيئان متلازمان لأن من أهدافالاحتلال نشر المسيحية وعلى هذا الأساس يعتبر التنصير من المقاصد الأولى التي يرمي إليها الاحتلال[2]، وبهذا الصدد يقول الإبراهيمي:«...، ولقد جاء قواد الاحتلال وفي أيديهم الأسلحة القاتلة، وعلى ألسنهم الوعود الكاذبة، وفي حقائبهم القوانين التي يعاملون بها الإسلام، وكل ذلك مدبر من وراء البحر، قبل خوض البحر»[3]، وهذا يدل على أن لأقطاب الصليبية بفرنسا جهزوا خطة منذ أمد بعيد للقضاء على الإسلام وإحلال النصرانية مكانه في الجزائر،لأن التنصير والفرنسة هم الهدفان الوحيدان للوجود الفرنسي بالجزائر.[4]

ولتحقيق ذلك اتبع رجال التبشير الكثير من الوسائل والأساليب المتنوعة، أهمها التعليم، والتطبيب والأعمال الخيرية بهدف إحداث تغيير في بنية المجتمع الجزائري لكي يصبح مسيحيا من خلال سلخه من المقومات الشخصية، وتزييف تاريخ أجداده المجيد، والقضاء على الإسلام وإخراجه من صدورهم وأرضهم وتذويبهم وصهرهم في بوتقة الاستعمار الفرنسي، وبهذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي: «فهو قد عمل في مائة سنة على محو آثار الإسلام من النفوس بقتل أخلاقه المتينة وعقائده الصحيحة، وعلى محو عزة العروبة من النفوس، ومحو بيانها من الألسنة والقرائح، وقد كاد ينجح، ولو نجح لتم له ما يريد بعد مائة سنة أخرى من فرنسة الجزائر وجعلها مسيحية الدين لاتينية الجنسية».[5]

1- محمد بن ناصر الشقري: المرجع السابق، ص، 5؛ وللمزيد ينظر: مصطفى خالدي وعمر فروخ: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1953م، ص -ص، 21-33.

2- خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، (د.ط، د.ن، د.ب، د.ت)، ص، 09.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 170.

4- محمد الهادي الحسني: **من وحي البصائر**، تقديم محمد الصالح ناصر، ط1، شركة دار الأمة للطبع والنشر، الجزائر، 2004م، ص، 320.

5- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 88.

وعليه فقد عمل الشيخ الإبراهيمي جاهدا على كشف حقيقة الاستعمار وأهدافه الخبيثة التي كانت فرنسا تود القيام بها في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة؛وذلك من خلال انتهاجها نزعة صليبية بغيضة، وهذا ما نستشفه من قول الإبراهيمي:«جاء الاستعمار الدنس للجزائر يحمل السيف والصليب، ذلك للتمكن. وهذا للتمكين، تملك الأرض واستعباد الرقاب، وفرض الجزي وسحر العقول والأبدان، ولوقوف عند حدود الدنيوية لقلنا: تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع تدفعه الشهوات إلى اللذات... و لكنه كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا، وقف للإسلام بالمرصد من أول يوم... وتدخل في شعائره بالتضييق والتشديد كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد وتفور بالانتقام».[1]

وجاءت فرنسا كذلك بالرهبان المبشرين لتفسد الدين والعباد، وهو ما يؤكده الإبراهيمي بقوله: «جاءت فرنسا إلى الجزائر بالراهب "الاستعماري" لتفسد به على المسلمين دينهم وتفتنهم به عن عقائدهم وتشككهم بتثليته في توحيدهم ونضار في ألسنتهم...».[2]

ولذا نجد موقف الشيخ الإبراهيمي شديد اللهجة من خلال وصفه للاستعمار بشتى الأوصاف، كوصفه "بالشيطان الملعون"[3]، وأن "الاستعمار إبليس"[4] وأن الاستعمار "شر"[5]، وأنه كذلك أشبه بحيوان له أربع قوائم يمشي عليها (المعلم، الجندي، الراهب، الطبيب)، أدت إلى تخدير مواهب وأفكار وعقول الأمة[6]، ومهما تعددت الأوصاف فإن الاستعمار في النهاية ملة واحدة.

وقد عمل على فضح أعماله التخريبية والتشنيع بدسائسه الحاقدة وكشف نواياه الخبيثة من خلال تلك المقالات التي كان ينشرها الإبراهيمي في صحف الجمعية، والمحاضرات التي تنظم في النوادي العامة، ودروس الوعظ والإرشاد والمؤتمرات واللقاءات الخاصة بأعضاء الجمعية، أو التنقلات التي كان يقوم بها شيوخ الجمعية وعلى رأسها الشيخ الإبراهيمي، ومنها تلك الزيارة التي قام بها في 03 سبتمبر 1947م إلى بجاية، فمن خلال المراسلة التي بعث بها "بوسكاريلوسيان" صاحب مقاطعة بجاية يوم 30 سبتمبر 1947م حول الوضعية السياسية في منطقته معرج عن زيارة الإبراهيمي، وذكر أن للرجل وقعا قويا في منطقة "إغيل علي"، وقدحذر في خطابه

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 63.

2- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 83.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 95؛ والإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص355.

4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 468.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 288.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 85.

المسلمين من خطورة المبشرين المسيحيين الذين ينشدون وراء أهدافهم الخيرية لتحقيق أهدافهم الحقيقية لإبعاد المسلمين عن دينهم، وفي نفس الوقت حذرهم من التزوج بالفرنسيات لكي لا يبعد الأبناء عن الدين الإسلامي.[1]

ونلاحظ جليا في برامج جمعية العلماء التركيز على محاربة التبشير والإلحاد، وفي هذا الصدد يذكر الإبراهيمي: «إن من برامج جمعية العلماء، مقاومة التبشير بقدر المستطاع...»[2]، ويقول أيضا: «وقد كان لجمعية العلماء الآثار المحمودة في مقاومة الإلحاد بما يبثه رجالها من حقائق الدين... في دروسهم ومحاضراتهم».[3]

ونظرا لهذه الجهود المبذولة من طرف الجمعيةللوقوف في وجه السياسة الاستعمارية الرامية إلى الطمس التام للكيان الجزائري، سجلت السياسة الاستعمارية فشلا ذريعا، وهذا بشهادة عالم الاجتماع الفرنسي "غوستانلوبان" الذي أكد لنا فشل جهود الكاردينال لافيجري، في تمسيح أربعة آلاف يتيم،ما أن بلغوا سن الرشد حتى رجعوا إلى الدين الإسلامي[4]، والسبب الرئيسيحسب الإبراهيمي يرجع إلى شيء واحد هو تصلب الجزائري في دينه مهما بلغت به العامية والأمية والفقر.[5]

وهكذا ظل الإبراهيمي مقاوما للاستعمار في جميع مواقفه، وفي وجه الذين يتسمون بسمة المبشرين الحاقدين على الإسلام والمسلمين[6]، إذ يعد الإبراهيمي واحدا من علماء الجزائر الذين حفظوا لها لغتها ودينها من دعاة التنصير والموالين للاستعمار بشتى أنواعهم.[7]

كما واجهة الإبراهيمي سياسة التفريق بين الجزائريين من خلال تطبيق الاستعمار سياسة الميز العنصري "سياسة فرق تسد"، والتي وظفتها فرنسا في جميع بلدان المغرب العربي، حيث عملوا على نشر العصبية القبلية بين سكان الجزائر، واعتبروا المجتمع عنصريين مختلفين "عرب" و "بربر" (أمازيغ)، وذلك باعتبار سكان منطقة القبائل من أصل غالي (غاليين) وأنهم «أكثر قابلية للاندماج، لأن إسلامهم سطحي، وهم أعداء فطريون

1- A.N.O.M.F.D.C.B, 4257 : DOS: Brahimi, doc, <u>Commune MixteD'akbou, Rapport Bimen, Men suel (15/09/-30/09/1947) Commune</u>
- للمزيد ينظر: الملحق رقم (01).

2- محمد البشير الإبراهيمي: <u>آثار</u>، ج1، المصدر السابق، ص، 134.

3-محمد البشير الإبراهيمي:<u>المصدر نفسه</u>، ص-ص، 131-132.

4- رابح تركي: **<u>الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر</u>**، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص، 48.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **<u>آثار</u>**، ج1، المصدر السابق، ص، 197.

6- عبد الرحمن الجيلالي: أسطر حول نشاط البشير الإبراهيمي،**<u>الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصرة</u>**، المصدر السابق، ص، 382.

7- محمد البشير الإبراهيمي: **<u>عيون البصائر</u>**، المصدر السابق، ص، 82.

للعرب»[1]، وهذا بهدف إيهام الجزائريين بأنهم من أصول بربرية وغربية، وأن بين البربر واللاتينيين من الأواصر ما يجعلهم أقرب إلى فرنسا منهم إلى الأمة العربية بسبب الجوار وصلة البحر المتوسط، وبما تركه الاستعمار اللاتيني القديم فيها من آثار وتلاقح.[2]

وردا على هذه الحملة المشبوهة والبغيضة التي تجند لها الكتاب والمؤرخون الفرنسيون، وغير الفرنسيين للتفرقة بين أبناء الوطن الواحد، عمل الشيخ الإبراهيمي على فضح نوايا الاستعمار الخبيثة وفي هذا الشأن أكد ما يلي: «في الوطن الجزائري بربري وعربي كما يوهنون، وإنما هم جزائريون جمعهم الإسلام على تعاليمه، ووحدتهم العربية على بينها».[3]

وقد نجد الشيخ الإبراهيمي لم يحارب هذه الدعوة في الجزائر فقط بل حارب "الظهير البربري"في المغرب الأقصى لأن هذه الدعوة البربرية كانت تستهدف في أبعادها تمزق وحدة المغرب العربي، وبالتالي تمزيق شمل الأمة العربية التي انصهرت أجناسها وطوائفها منذ أعمق العصور في شعب عربي موحد.[4]

ولما راهنت فرنسا على سياسة التجنيس والإدماج من خلال إلحاق الجزائر بفرنسا أرضا وسكانا،فإلحاق الأرض كانت سهلة بعد الانتصارات العسكرية ميدانيا، ولكن إلحاق سكانها من خلال دمج المجتمع الجزائري كانت بمثابة العقبة الكؤودفي وجه فرنسا الاستعمارية.

وقد هاجم الشيخ الإبراهيمي فكرة التجنيس والإدماج مع فرنسا مؤكدا استقلال الأمة الجزائرية عن فرنسا الاستعمارية، ومن خلال تلك الأمثلة التاريخية التي استشهد بها فقد ذكر أن الرومان سبق و أن احتلوا الجزائر عدة قرون، وذهبوا وبقيت الأمة الجزائرية، وعندما أتت العروبة والإسلام إلى الجزائر لم يتردد الشعب الجزائري في اعتناقها كثوب ملائم لشخصيته، ثم جاء الأتراك وهم مسلمون ورحلوا أيضا[5]، وحينما ساق الشيخ الإبراهيمي هذه الأمثلة كنت بمثابة إنذار للاستعمار الفرنسي بالرحيل إن عاجلا أم آجلا.[6]

1- شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، المصدر السابق، ص، 108.

2- محي الدين صابر: محمد البشير الإبراهيمي والدعوة القومية، **(الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلام معاصرة)**، المصدر السابق، ص، 114.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 188.

4- محي الدين صابر: المصدر السابق، ص-ص، 114-115؛ وللمزيد ينظر: عبد الله مقلاتي:**المرجع فيتاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2014م، ص-ص، 127-128؛ وعبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص، 91.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 349.

6- نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص، 127.

كما أنه قام بدحض آراء الاستعمار الفرنسي بأن الجزائر فرنسية، وأكد بأن الجزائر عربية إسلامية وليست فرنسية، ضاربا المثل بالاحتلال البريطاني للهند، إن الإنجليز لم يقولوا أن الهند إنجليزية.[1]

وعليه فإن الإبراهيمي دافع عن الكيان الجزائري وعن عروبته وإسلاميته رفضا للتجنيس والإدماج، وأشاد بفضل جهود جمعية العلماء في ذلك بقوله: «حاربت جمعية العلماء سياسة الاندماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس، ونازلت أنصار الحمس ودعاته المقاويل حتى قهرتهم وأخرستهم، وقطعت الحبل في أيديهم، ثم أفتت فتواها الجريئة فيه،... فكان ذلك منها تحديا للاستعمار وإبطالا لمكيدته وتعطيلا لسحره، وأثبتت تلك المواقف للجزائر إسلاميتها»[2]، وأيضا يقول: «الجزائر ليست فرنسية ولن تكون فرنسية كلمات قالها أولنا ويقولها آخرنا ومات عليها سلفنا، وسيلقى الله عليها خلفنا».[3]

وبالتالي نجد الشيخ الإبراهيمي قد أسهم في وقف مخطط الإدماج وإفشاله بفضل المدارس العربية الحرة التي أسسها، والتي ساهمت في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية وعصمتها من الذوبان في الكيان الفرنسي الذي كانت تسعى إليه سياسة الإدماج الفرنسية[4]، ومنه نقول أن الشيخ الإبراهيمي أسهم في الحفاظ على الهوية الوطنية للجزائر "اللغة، الدين، الوطن"، أمام المدمرات الثلاثة للاستعمار: الفرنسة والتنصير والإدماج.

ويعتبر الشيخ الإبراهيمي من أكبر السياسيين ورجال الفكر في المغرب العربي المساهمين في كشف نوايا الاستعمار الخبيثة ووحشيته في الاستغلال والتسلط على الشعوب واضطهادها، ومن ذلك وصفه لجرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر في08 ماي 1945والتي راح ضحيتها 45 ألف شهيد، حيث اعتبرها الإبراهيمي بالمريعة وبالفضائح الوحشية التي أتت على الأخضر واليابس، وهي بمثابة انتهاك صارخا للحرمات الإنسانية، وهي تكفي وحدها في تلطيخ تاريخ فرنسا بالسواد،ولأنها حسب الإبراهيمي:«لو رآه فرعون لافتخر بفوت ما فاته منه...»[5]، وأن هذا التاريخ حسبه –الإبراهيمي– يبقى راسخا في الذاكرة لا يزول.[6]

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 119.

2- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 51؛ والإبراهيمي:**آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 69.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 389.

4- مرزاق بيبي: موقف الإبراهيمي من التعليم الاستعماري الفرنسي بالجزائر، **بمناسبة تخرج الدفعة الثانية والعشرون**، المرجع السابق، ص، 292.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 418،وللمزيد ينظر:محمد الهادي الحسني:المرجع السابق،ص،162ومابعدها.

6- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر السابق، ص، 382.

وقد حمّل الشيخ الإبراهيمي السلطات الاستعمارية الفرنسية مسؤوليته، واعتبر ما حدث بالظلم والعنصرية الرعناء في قتل وتذبيح شعب أعزل خرج يطالب بحقه في الحياة والتحرر، كما اعتبر الموقف الفرنسي بالمخزي من هذه الجرائم الوحشية، والإعدامات والقوانين التعسفية التي تبعتهاوالتي لم يسلم منها حتى الشيخ الإبراهيمي نفسه.[1]

ونتيجة لذلك فقد وجدنا في الكتابات الغزيرة للشيخ الإبراهيمي ترمي إلى كشف نوايا الاستعمار، وفضح زيفه وادعائه بالديمقراطية التي وصفها الإبراهيمي بأنها «غثت ورثت، وسمجت وخمجت»[2] والتي كانت مبنية على تزوير الانتخابات والتمييز العنصري والعبودية والاستغلال والاضطهاد وغيرها من أشكال التعسف والظلمفي حق شعب أعزليتوق إلى الحرية والاستقلال.[3]

ونظرا لذلك عمل على استنهاض الهمم ضد الاستعمار لرد الاعتبار والشرف لأن هذه الكلمات غير موجودة في قاموس الاستعمار، وبالتالي فهو لا يعرف سوى لغة الرصاص والحديد على حد قوله: «أين الشرف؟ إنه لا محمدة في قتل الأعزل فادخروا السلاح لأهل السلاح».[4]

والجدير بالذكر أن هذه المجازر التي كان يرتكبها الاستعمار في حق الجزائريين لم يسلم منها حتى طينة الموالين للاستعمار حسب الشيخ الإبراهيمي[5]، والذي دعاهم إلى الكف عن موالاة الاستعمار وعدم التعاون معه لأنه يعرف دسائسه، والذي حاول مرارا وتكرارا استدراج الشيخ الإبراهيمي إلى جانبه[6] حيث عرض عليه عليه منصب الإفتاء فرفضه[7]، وقد كتب في هذا السياق قائلا: «إننا نعمل وهم يعملون»، وهذا مؤشر يدل على مدى إصرار الشيخ الإبراهيمي على مواصلة عمله خارج الدوائر الاستعمارية ومقاطعته[8]،لأن «الإسلام

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 419-420.
2- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 243.
3-نفسه، ص، ص، 51، 420.
4-نفسه، ص، 423.
5- نفسه، ص، 370.
6- محمد الصالح الصديق: يفنى الرجال وتبقى الأعمال، **مجلة الثقافة**، العدد87، ماي، جوان 1985م، الجزائر، ص، 365.
7- محمد خير الدين: **مذكرات**، ج1، ص-ص، 217-218.
8- عبد الكريم بوصفصاف: **القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1978)**، ج2، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة، ط1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م، ص،ص، 56، 60.

والاستعمار ضدان لا يلتقيان في مبدأ ولا في غاية فالإسلام دين للحرية والتحرر والاستعمار ديـــن العبوديـــة والاستعباد... الشدة والقسوة والطغيان... يدعو إلى الحرب والتقتيل والتدمير والاضطراب...».[1]

وقد حثالإبراهيميالمسلمين الجزائريين على عدم موالاته لأن موالاة المستعمر أقـــبح وأشـــنع، وكـــون الاستعمار لا يحمل معاني الشرف والرحمة ولا الكرامة الإنسانية، وإنما يحمل حروب مجنونـــة ببعثهـــا حـــب الاستعلاء والتسلط والتعسف في القوانين على الضعفاء والاستئثار بخيرات أرضهم[2]، والعمل علـــى تهميشـــهم وملاحقة واعتقال رجال العلم والعلماء وبالتحديد رجال الجمعية.[3]

ولذلك نجد الشيخ الإبراهيمي يصف الاستعمار بأنه:«كله رجس من عمل الشيطان»[4]، لأنه يحمل في في معناه الحقيقي الخبث والحقد والعبودية والتخريب والظلم والتسلط والقهر[5]، لذا أصبح الإبراهيمي من أبرز المحرضين على مقاومته والتصدي له، إما النصر وتحقيق الاستقلال أو الفناء التام.[6]

ومنه نجد الشيخ الإبراهيمي تحول من رجل الإصلاح الوطني إلى رجل ثوري (راديكالي) بعد انـــدلا ع الثورة التحريرية سنة 1954م، من خلال تلك النصوص الثورية التي كانت تحمل في ثناياها عبارات الجهاد التي تصدر من قلمه كقذائف"الهاون" أو صواريخ "الأربيجي"[7] التي تدمر العدو وتطهر البلاد من براثين الاحـــتلال الفرنسي وتحقيق الاستقلال والحرية.

2-علال الفاسي وموقفه من الاستعمار:

لقد كرس علال الفاسي حياته كلها لمحاربة الاستعمار بكل أنواعه وألوانـــه العســـكرية والسياســـية والاقتصادية والثقافية[8]، وذلك راجع إلى عدة عوامل أسهمت في تكوين فكره نذكر منها: ظاهرة الاحـــتلال التي عاشها المغرب في مطلع القرن العشرين الميلادي، وانتمائه الاجتماعي إلى أسرة محافظة ومن علماء الـــدين وشعوره الوطني.[9]

1- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 59-60.
2- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 61.
3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 421.
4- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 38.
5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 380.
6- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ج5، ص-ص، 33-36.
7- عبد الكريم بوصفصاف: **القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص-ص، 73-74.
8- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 37.
9- Mohamed el Alami, op.cit, p14.

وقد بدأ نشاطه يظهر للعيان ضد الاستعمار خلال مقاومة عبد الكريم الخطابي[1] بالريف المغربي عندما حاول الفرنسيون في دعايتهم أن يجعلوا من زعيم الريف «مجرد ثائر راغب في الملك أو ناقم يطالب بالسلطان»[2]، ولدحض هذه الإشاعات المسمومة قام علال الفاسي مع بعض الرفاق بتحرير المناشير وتوزيعها على السكان، وأهم تلك المناشير كانت تتناول قضية التهمة التي كانت السلطات الفرنسية والإسبانية تروجهاحتى وتم على يده إبطال وإحباط هذه الدعاية المغرضة[3]، والتي فندها عبد الكريم الخطابي بقوله أنه لا يرغب إلا في تحرير البلاد، وليست له أية نية في طلب الملك، وأنه دائم الولاء للملك حسب شهادة علال الفاسي عن الرجل[4] الذي قاد مقاومة ضد الاستعمار أثبتت قوة الشعب المغربي وصموده في وجه الاستعمار.[5]

الاستعمار.[5]

وأيضاقام الفاسي مع مجموعة من الطلبة أثناء دراسته في جامعة القرويين بتأسيس أول جمعية وطنية سرية سنة 1925، وانتخب لرئاستها رغم صغر سنه، وقد عملت –الجمعية- منذ البداية على مقاطعة كل ماهو أجنبي من بضائع وشاي ودخان وملابس وغيرها وخصوصا منها الفرنسية، فكان علال الفاسي أول المقاطعين وصار يلبس الملابس المغربية التقليدية[6]، وهذه المقاومة شكل من أشكال رفض الوجود الاستعماري تشبه مقاومة المهاتما غاندي بالهند والمتمثلة في المقاومة الاقتصادية.

وقد برز نشاط علال الفاسي عندما أصدرت السلطات الفرنسية بالمغرب الأقصى بقيادة المقيم العام "لوسيان سان" "LucienSaint" الظهير البربري بتاريخ 16 ماي 1930م[7]، والذي قال عنه: «والحقيقة أن هذه

1- للمزيد من المعلومات عن شخصية عبد الكريم الخطابي والحرب الريفية ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 12، 152؛ وأحمد عبيد: المرجع السابق، ص-ص، 229-231؛ وسالم برقوق: **الاستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي**، (د.ط)، كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص65؛ ورشدي الصالح بلحسين: **سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها**، (د.ط)، المطبعة السلفية ومكاتبها للنشر، القاهرة، مصر، 1434هـ، ص- ص، 26-37.

2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 137.

3- أسيم القرقري: المرجع نفسه ، ص، 17.

4- علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليةفي المغرب العربي** المصدر السابق، ص-ص، 139-140؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 16.

5- روم لاندو: فيذكر لنا بأن عبد الكريم الخطابي كان يعتبر السلطان مولاي يوسف العلوي ألعوبة في يد الفرنسيين وأن الخطبة في مساجد المنطقة الإسبانية تلقى باسمه لا باسم السلطان، ينظر: روم لاندو: **تاريخ المغرب في القرن العشرين**، ترجمة: نيقولا زيادة، مراجعة رايس فريحة، (د.ط)، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1963م، ص، 151.

6- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 33.

7- علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليةفي المغرب العربي** ، المصدر السابق، ص، 161.

السياسية آخر ما اهتدى إليه الفكر الفرنسي للقضاء على مقاومات المغرب العربي وإدماجه في حظيرة العائلة الفرنسية».[1]

وهذه السياسة البربرية حسب علال الفاسي كانت ترمي «لفرنسة المغرب لغويا وسياسيا وقضائيا وتتخذ لذلك رسائل التفرقة بين عنصرين كبيرين في البلاد فتعمد إلى من تضنه أقرب إليها فتحول بينه وبين الثقافة الإسلامية والعربية»[2]، ويهدف هذا التقسيم إلىتكريس سياسة التجزئة العرقية بالمغرب بحيث يصبح القسم البربري يحتكم إلى الأعراف القبلية وليس إلى الشريعة الإسلامية، والقسم العربي يحتكم إلى القضاء الإسلامي كما وجد قضاة في المدن المهمة[3]، وبالتالي جعل أصحاب القسم الأول رعايا فرنسيين مسيحيين في معاملاتهم وفي علاقاتهم بالطبقة الحاكمة المستعمرة.[4]

لكن جوهر الظهير البربري سياسة (عنصرية) ودينية حسب ما ذهب إليه عبد الكريم غلاب وهو« قد فضح النوايا الحقيقية التي تكمن وراء الاحتلال العسكري، كما فضح سبيل الاستعمار للسيطرة على شعب المغرب، والتي تجاوزت الاحتلال العسكري والإداري والاقتصادي إلى تمزيق وحدته، ظنا منهم أنها السبيل الأقرب إلى إخضاع المناطق التي قاومت بالسلاح وما زالت تقاوم».[5]

وبالتالي فإن الظهير البربري يعكس لنا محاولة الاستعمار الفرنسي لتكريس سياسة التجزئة العرقية في شكل التعامل اللامتكافئ مع فئات المجتمع، والظهير البربري هو امتداد لهذه السياسة التي كانت تمثل إحدى مبادئ السياسة الاستعمارية، والتي عمل المحتل على إنجاحها على مختلف الأصعدة العرقية والطائفية والدينية.[6]

ونتيجة لذلك تهدف دعوة علال الفاسي إلى الوحدة الوطنية من خلال مقاومته الظهير البربري، الذي اعتبره بمثابة «نقطة البداية في تاريخ الحركة الوطنية الجديدة»[7]، وهكذا شارك علال في تأطير المظاهرات الشعبية الاحتجاجية على هذه السياسة التبشيرية الإدماجية[8]، وأيضا توجيه الرأي العام وخصوصا منه البربري إلى خطورة ما أراد الاستعمار الإقدام عليه، مما ترتب على ذلك ظهور مقاومة عنيفة، ناهيك عن التجمعات في

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 161؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 42.
2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، المصدر السابق، ص- ص، 163-164.
3- عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربية (عصر الإمبراطورية) العهد التركي في تونس والجزائر**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005م، ص، 337.
4- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 44.
5- عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 338.
6- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص،285.
7- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، المصدر السابق، ص، 160؛ وأسيم القرقري: المرجع السابق، ص-ص، 18-19.
8- علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليةفي المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 165.

المساجد الكبرى والتي كان يقرأ فيها اللطيف[1] في كل صلاة وحتى في المظاهرات[2]، كما تم استعمال سلاح الصحافة عبر صفحات مجلة "المغرب" التي كانت منبر للتشهير بالاضطهاد الاستعماري.[3]

وهكذا نجد هذه المعركة ضد الاستعمار بالمفصلية في تاريخ المغرب، إذا وجد المغاربة أنفسهم وجها لوجه ضد الحماية الفرنسية لمحاربة هذه السياسة البربرية المبنية على مبدأ التجزئة المكيافيلي، وبالتالي الاحتفاظ بوحدة بلاهم وبدأ عهد جديد في الكفاح الوطني (حركة التحرير الجديد)[4]، والتي أدت في النهاية إلى قيام أول أول تنظيم حزبي سري قام به علال الفاسي مع ثلة من الوطنيين يوم 23 غشت/ أوت 1930م[5] وسيطلق عليه فيما بعد "كتلة العمل الوطني" "lecomitéd'actionMarocaine" سنة 1934م[6]، والتي من بين الأعمال التي قامت بها ضد الاستعمار على حد قول الفاسي: «... فقد وقعت دعوة عظيمة لمقاطعة سائر البضائع الفرنسية، والاستعانة عنها بالبضائع المغربية والعربية أو الأجنبية إذا لم يوجد غيرها، وقد نجحت هذه الدعوة نجاحا كبيرا»[7]، وهذا شكل من أشكال المقاومة (المقاومة الاقتصادية) ضد الاستعمار لثنيه عن سياساته.

وكذلك قاوم علال الفاسي البؤس الاستعماري المبني على التسلط واستعباد الشعوب الضعيفة والسيطرة عليها وهو ما عبر عنه قائلا: «إن سياسة الاستعباد التي تسخر كل شيء لصالح المستعمر هي الأساس الذي قامت عليه كل سياسة استعمارية، وتقضي هذه السياسة بأن تعمل الحكومة المستعمرة لنفسها وحدها ولغاية هي إنماء ثروتها ونفوذها السياسي»[8]، عن طريق التسلط على غيرهم، وابتزاز ما بأيديهم، ولكي يصبحوا

1- اللهم يا لطيف نسألك اللطف في ما جرت به المقادير وألا تفرق بيننا وبين إخواننا البربر، ينظر: عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 45؛و أبو القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية**، ج3، القسم الثاني عن حزب الاستقلال وحركة الانفصال، (د.ط)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2002م، ص، 30.

2- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 45.

3- جوليان شارل أندري: **إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة: المنجي سليم والآخرون، مرجعة فريد السوداني، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص، 174؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 50.

4- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص-ص، 168-169.

5- محمد ضريف: المرجع السابق، ص، 23.

6- أورد لنا عبد الحميد المرنيسي تاريخ تأسيس (CAM) سنة 1932م: المصدر السابق، ص، 50؛ أما جوليان شارل أندري فيطلق عليها اسم "العمل المغربي"، للمزيد ينظر: جوليان شارل أندري: **إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، المصدر السابق، ص،175.

7- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص، 173.

8- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**،(د،ط)،معهد الدراسات العربية العلمية،(د،ب)،1955م، ص، 36.

يصبحوا أغنياء ممتازين يصبحون قبل كل شيء سرقة مارقين[1]، وسرعان ما وصل الأقوياء للتسلط، وسرعان ما نسوا تلك الأسباب والمبررات، فلا حضارة، ولا رقي ولا الدين ولا الدنيا ولا الفكر ولا الروح بل الحاجة إلى تقوية السلطة أو تعبيد النفوس.[2]

ولذلك نجد جل كتاباته تحمل عبارات الذم والاحتقار لهذا الأسلوب المبني على استعباد الشعوب والتسلط عليها وكبت حرياتها والسعي لمسخ ذاتيتها، حيث اعتبر الاستعمار والاستبداد وسياسة الميز العنصري من معوقات الحضارة الإنسانية بقوله: «لقد اعتقدنا دائما أن السلالية الاستعمارية والاستبداد كلها آفات تعرقل سير الإنسان نحو حضارة بناءة موحدة...».[3]

واعتبر علال الفاسي كذلك بأن الآفات التي تشتكي منها ناتج عن تناقض أنشأته الحضارة الغربية قائلا: «أن الآفات التي نشتكي منها ليست إلا التناقض الذي أنشأته الحضارة الأوربية التي هاجمتنا في عقر دارنا وأرادت أن ... تغصبنا أقدس ما نملك أعني الحرية فدفعتنا إلى العمل لإثبات وجودنا»[4]، وقد أكد مالك بن نبي هذا الطرح على أساس أن الاستعمار يعد نكسة وبأن أصوله ترجع إلى روما قائلا: «حيث وضعت المدينة الرومانية طابعها الاستعماري في سجل التاريخ»[5]، ولذلك نجد الحضارة الغربية تتصل بالحضارة الرومانية.[6]

وتجدر الإشارة إلى أن كل الحروب التي قامت بها أوروبا ضد الشعوب الضعيفة كانت باسم المسيح لسفك دمائهم، وهنا يتساءل علال الفاسي قائلا: «ألم يقاوم –المسيح– هو نفسه المستعمرين الرومانيين في وطنه، فكيف تمجدون باسمه الاستعمار؟»[7]، يعتبره الناس الاستعمار كالشيطان الذي يحسن التبرير، والأخطر على نفوس البشرية بقوله: «إن أخطر الوساوس على النفوس هي التي تلبس الحق بالباطل، وتخلط الصلاح بالفساد، وذلك هو فعل الاستعمار على القلوب والعقول».[8]

1- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، جمع وإعداد وشرح وتحقيق: المختار باقة، تقديم ومراجعة وترتيب: سعيدبنسعيد العلوي، ط1، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2014م، ص، 151.

2- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 155.

3- علال الفاسي: **معركة اليوم والغد**، المصدر السابق، ص، 12.

4- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 12.

5- مالك بن نبي: **شروط النهضة**، ط3، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1969م، ص، 223.

6- أنور الجندي: المرجع السابق، ص، 65.

7- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 154.

8-علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 154.

ولذلك نجد علال الفاسي يعتبر الحضارة الحقيقية هي حضارة الوجدان[1]–التعمير الإسلامي– وهذا بهدف توجيه الحضارة الحديثة –الغربية– إلى حضارة إنسانية حقيقية[2]، لأن في تصوره أن الاستعمار الغربي مبني مبني على "استعباد الأرض وامتهان للسكان، وإفساد للأخلاق، وإزهاق للأرواح، وتكديس للثروة في يد الأفراد وإبادة الجماعات"[3]، ولذلك يعتبر الكفاح الموجود في الشمال الإفريقي سيكون للتعمير على حساب الاستعمار لأن ذلك ما تقتضيه الفطرة الإنسانية وما يريده الله.[4]

ومن أشكال المقاومة للاستعمار عند علال الفاسي التصدى للاستعمار الفلاحي، انطلاقا من أن معظم سكان المغرب الأقصى كانوا فلاحين وكانوا يعانون من بؤس «السيطرة الفلاحية للمعمرين إن أزيد من مليون هكتار يستغل من طرف نحو 5000 أوروبي منهم 4200 فرنسي و 67% من هؤلاء المستغلين يملكون أزيد من 300 هكتار»[5]، وهذا مما ولد الفوارق بين الطبقات وأحدث اضطرابا في الاقتصاد المحلي في المستعمرة، ونوعا من الكسل الاجتماعي لأن هذا من صناعة الجرثومة الاستعمارية المبنية على التمييز والاضطهاد واستغلال الإنسان واستعباده والتسلط عليه.[6]

وهكذا يعتبر علال الفاسي الاستعمار بأنه كان نتيجة الرأسمالية التي جاءت "نتيجة التطاحن بين الطبقة البورجوازية والأرستقراطية في المغرب، والأرستقراطية نتيجة التسلط الذي أوصل إليه المال وعهد الاسترقاق[7]، وأن الإنسانية مستمرة في مقاومة المظالم بجميع أشكالها حتى تحقق مبدأ المساواة بين الأفراد ومبدأ سلطة الشعب وحصر نظام الحكم في إطار أقل ضررا وتحرير الأرقاء، وهذا ما أوصى به الدين الإسلامي[8].

هكذا نجد علال الفاسي يعتبر الاستعمار الاقتصادي هو أحد الأشكال الاستعمارية بقوله: «أن الاستعمار الاقتصادي لا يقل خطرا عن الاستعمار العسكري، ولهذا يهتم بالتحرر الاقتصادي لا بتحرير الأرض من المعمرين فحسب، ولكن كذلك بتحرير الرأسمال من التدخل الأجنبي، وبتحرير الهياكل الاقتصادية

1- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص، 122.

2- فهمي جدعان: **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981م، ص، 428.

3- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص، 122.

4-علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 122.

5- علال الفاسي: **معركة اليوم والغد**، المصدر السابق، ص، 88.

6- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص-ص، 160-161.

7- علال الفاسي: **معركة اليوم والغد**، المصدر السابق، ص، 13.

8-علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 13؛ والفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 524.

المغربية والعربية الإسلامية من القواعد والأصول والقيم التي خلقها الاقتصاد الرأسمالي الذي يعتبر المال كل شيء، ويجعل الإنسان آلة لاستعمار المال»[1]، ولهذا كان الإنسان الضعيف هو الضحية الأولى للاقتصاد الاستعماري فيجب أن يثور ويتحرر منه، لأن علال الفاسي يعتبر هذا الاستعمار الاقتصادي الجديد الذي تنصب على الدول الحديثة الاستقلال بأخطر أشكال الاستعمار لأن «الاستعمار الأجنبي اعتبر اقتصادنا متمما لاقتصاده، ونحن لحد الآن لم نعمل شيئا كبيرا للتحرر من هذا الواقع المؤلم»[2] وهذا بهدف التحرر و التخلص من التبعية الاقتصادية للاستعمار.

وكذلك نجد مفهوم الاستعمار عند علال الفاسي يشمل الجانب المادي وهو احتلال الأرض كما يشمل الأفكار والثقافة والقوانين، واللغة وهذا المفهوم كل لا يتجزأ حسبه "فالاستعمار في مفهومه الأصلي كل لا يتجزأ، يراد منه كسب الأراضي المستضعفة لفائدة الدول المسيحية، كما يقصد من الكسب الاقتصادي كذلك نشر المسيحية واللغة الأجنبية وتكون روابط دولية بين الأرض وبين الدول المستعمرة".[3]

أما فيما يخص الاستعمار الفكري والثقافي فإنه حسبه –علال– قائم على "نبذ اللغة القومية ومحو الدين والتاريخ والجغرافية وكل برامج التعليم"[4]ذلك أن الاستعمار اتخذ سياسية تعليمية تقوم عل أساس التمهيد لتكوين الجيل الذي يريده، لذا نجد علال الفاسي يطالب بالتحرر من هذه السيطرة الاستعمارية قائلا: «يمكن أن نعتبر أنفسنا أحراراً بمعنى الكلمة الحقيقي، إلا إذا حررنا فكرنا من اللغة الأجنبية، وحررنا كلماتنا القومية من المدلولات الأجنبية عنها، وإني أعتبر هذه الخطوة أساسية لتحقيق فكر اجتماعي صحيح»[5]، لأن الاستعمار الثقافي يعمل على «سلب الشعوب المستعمرة قيمها اللغوية والفكرية وأسس تعليمها وحضارتها»[6] واستبدالها بمكوناته الثقافية الغربية المبنية على الفرنسة والتبشير وغيرها من العادات الغربية[7]، بهدف تخذير المجتمع حضاريا، حضاريا، وبالتالي تكوين جيل يسير في فلك الحضارة الغربي كما يريدون.

1- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص- ص، 168-169.

2- علال الفاسي: **معركة اليوم والغد**، المصدر السابق، ص، 91.

3- محمد رحاي:**الأبعاد الثقافية والسياسية في حركتي عبد العزيز الثعالبي وعلال الفاسي"دراسة تاريخية وفكرية مقارنة"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004-2005م، ص، 194.

4- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص، 122.

5- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر نفسه، ص، 136.

6- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص،169.

7- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 197.

ونتيجة لهذا الغزو الثقافي نجد علال الفاسي يرفض الزواج بالأجنبيات، وهذا ليس من قبيل العنصرية أوالقومية، وإنما يعتبره شكلا من أشكال الغزو الثقافي، فكان يهدف من ذلك «تحرير المواطن من الاستعمار في شكل خطير من أشكاله»[1]، لأن الاستعمار الثقافي حسبه أخطر من كل استعمار، والتحرر منه إلا إذا صممنا العودة لأنفسنا وتهديم ما بثه الاستعمار في نفوسنا.

وكذلك من أشكال مقاومة الاستعمار التي قام بها علال الفاسي هي فضح الاستعمار وكشف مؤامراته الدنيئة وخاصة تلك التي كانت تحاك ضد الملك "محمد الخامس"، ومنها تلك التي كان يقوم بها الجنرال "جوان"[2] ضد الملك طيلة إقامته بالمغرب[3]، لكنه لم ينجح في ذلك حتى جاء تلميذه "غيوم" وبإيعاز من الحكومة الفرنسية على مسامع الرأي العام الدولي بإزاحة السلطان المغربي عن العرش حسب ما أورده علال قائلا: «وفي يوم عيد الأضحى المبارك يوم 19 أغسطس سنة 1953م[4] تقدم الجنرال جيوم –غيوم–محفوفا بكتيبة بكتيبة مسلحة إلى القصر الملكي في الرباط وقبض على السلطان الشرعي وأسرته وزج بهم في طائرة عسكرية فرنسية أقلتهم إلى كورسيكا بينما ينقلون بعد ذلك إلى مدغشقر...»[5]، وتنصيب لصيق العرش "مولاي محمد بن عرفة"[6]علوي قريب من السلطان تمت مبايعته على العرش من قبل المتآمرين[7] أمثال "الجلاوي" و "عبد الحي الحي الكتاني" وغيرهم، والذين كان على حد تعبير "سمير أمين" بأنه كان عجوزا مطيعا.[8]

وكان اعتقال الملك ونقله إلى "كورسيكا" من طرف الإدارة الفرنسية منعطفا حاسما في استراتيجية مقاومة علال الفاسي[9]، حيث ألقى نداءه الشهير من إذاعة القاهرة الذي يعرف بـــ "نداء القاهرة"[1] بعد نصف

1 - عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص،170.

2- للمزيد من المعلومات حول سياسة جوان في المغرب وموقف جلالة الملك والوطنيين المغاربة منها ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية**، المصدر السابق، ص، ص، 413، 459؛ وروم لاندر:المصدر السابق، ص، ص 327، 357.

3- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 122.

4- هناك تضارب في كتابات علال الفاسي حول يوم إزاحة السلطان عن العرش ففي كتابه: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى يذكر تاريخ القبض يوم 19 أوت 1953م، أما في كتابه: نداء القاهرة يذكر تاريخ الاعتقال يوم 20 غشت- أوت- 1953م في مذياع القاهرة بنصف ساعة بعد الاعتقال والأضحى هذا الأخير، وما ذكره روم لاندر: المصدر السابق، ص، 399.

5- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**: المصدر السابق، ص، 133؛ وللمزيد حول ملابسات الحادثة ينظر: روم لاندر: المصدر السابق، ص-ص، 399-401؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص-ص، 134-135؛ وأحمد عبيد: المرجع السابق، ص-ص، 279-281.

6- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 131.

7- أحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 281.

8- سمير أمين: **المغرب العربي الحديث**، ترجمة: كميل ق. داغر، ط2، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1981م، ص، 144..

9- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص-ص، 108-109.

نصف ساعة من اعتقال الملك يوم 20 أوت 1953م دعا فيه الشعب المغـــربي إلى النضـــال ضـــد الاســـتعمار الفرنسي[2]، وأخذ الحيطة والحذر واليقظة من طغيان المستعمر الفرنسي.[3]

وكان لهذا النداء أثرا بارزا على الساحة الوطنية المغربية في الحرب ضد الاستعمار الفرنسي بتأســيس الخلايا الفدائية في أوت 1953م، و التي كانت مهمتها الأولى والأخيرة هي القضاء علـــى الاســـتعمار وعلـــى أذنابه[4]، ثم بعد أشهر انطلقت عمليات"جيش التحرير المغربي"[5]، وهذا الدور يرجع إلى علال الفاسي الـــذي عمل على تنظيم إستراتيجية المقاومة داخل المغرب وبصفته رئيس حزب الاستقلال بالخارج مما جعله يتحمـــل مسؤولية الكفاح[6] حتى يعود السلطان من المنفى لعرشه وتحقيق النصر[7]، وظل علال الفاسي ومساعده الرئيسي "عبد الكبير الفاسي" يعملان على إنجاح المقاومة ضد الاستعمار، يمده بالتوجيه والتنظيم والتمويل والتسليح[8]إلى أن اصطدامها بمفاوضات "إيكس ليبان" التي عارضها علال الفاسي لأنها تتعـــارض مـــع مشـــروع التحريـــر للمغرب.[9]

إن علال الفاسي كان يرفض الاستعمار بكل أشكاله، ويدعو إلى سيادة الشعوب على أراضيها لـــيعم السلام في ربوع العالم، لأن استقرار العالم رهين باستقرار الدول والأقطار، ولا يكون هـــذا إلا باســـتقلالها[10] لذلك كان الهدف من عمله السياسي هو تحقيق الاستقلال وجلاء الاستعمار والتخلص من سيطرته السياســـية والعسكرية والاقتصادية والفكرية، وتحقيق مستقبل زاهر لشعوب المغرب والمشرق العربيين، والإنسانية جمعـــاء والارتقاء إلى المثل العليا، والسؤال الذي يتبادر في أذهاننا، ما هي خصائص منهج الإبراهيمي والفاسي في مجابهة الاستعمار وأذنابه؟

1- ينظر علال الفاسي: **نداء** القاهرة، المصدر السابق، ص-ص، 03-04.

2- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 137؛ وأسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 109

3- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 137.

4- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص-ص، 139-140.

5 - Mohamed el Alami, op.cit, p, 99.

6- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص-ص، 139-140؛ وأسيم القرقري: المرجع السابق، ص-ص، 111-112.

7- علال الفاسي: **نداء القاهر**، المصدر السابق، ص، 89.

8- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 113.

9- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 140..102 ,Mohamed el Alami, op.cit, p-

10- محمد رحاي: المرجع السابق، ص، 195.

المبحث الثاني: خصائص منهج محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي في مواجهة الاستعمار وأذنابه

منهج المقاومة يختلف حسب البيئات والرجال، فما هي خصوصية منهج الإبراهيمي في مقاومة الاستعمار في الجزائر، وما خصوصية منهج الفاسي في المقاومة بالمغرب؟ هذا ما نحاول التعرف عليه فيما يلي:

1- خصائص منهج محمد البشير الإبراهيمي في المقاومة:

مما لا شك فيه أن محمد البشير الإبراهيمي قد دخل معركته ضد الاستعمار بإيمان عظيم وصادق جعله يثبت فيها ثبوت الجبال الرواسي[1]، يواجه الاستعمار في جميع مراحلها بدون كلل أو ملل، بهدف تحرير البلاد والعباد منه، وهذا من خلال تتبعنا لمسيرته الطويلة في هذه المعركة، واستطعنا أن نستشف مجموعة من الخصائص التي ميزت أسلوبه في ذلك، والتي سنحاول أن نرصد أهمها فيما يلي:

أ-الإيمان بالمبدأ والثبات عليه:

كان الشيخ الإبراهيمي يؤمن إيمانا جازما أن تحرير البلاد والعباد من الاستعمار الفرنسي الاستيطاني المتغطرس،لا يتم إلا بتحرير عام يشمل تحرير الأرض، وكل من عليها[2]، وبهذا الصدد يقول الإبراهيمي: «مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جليلة، فالمبدأ هو العلم والغاية هي تحرير الشعب الجزائري، والتحرير في نظرها قسمان تحرير العقول والأرواح وتحرير الأبدان والأوطان والأول أصل للثاني، فإذا لم تتحرر العقول والأرواح من الأوهام في الدين والدنيا، كان تحرير الأبدان من العبودية والأوطان من الاحتلال متعذرا أو متعسرا حتى إذا تام منه شيء اليوم ضاع غدا لأنه بناء على غير أساس، والتوهم ليس له أمل يرجى منه العمل»[3] وهذا بهدف تحرير العقول والأرواح، تمهيدا للتحرر النهائي من المستعمر.[4]

وكذلك من مبادئه الثابتة تجاه الاستعمار "نفي فكرة الجزائر فرنسية"، حيث كان مبدأه واضحا من خلال دحضه لحجج الاستعمار بالحجة والدليل بأن الجزائر عربية مسلمة ليست فرنسية بقوله: «وهل الجزائر فرنسية؟ ... لا يا قوم لا. إن الله خلقها عربية مسلمة، وستبقى عربية مسلمة إلى ما شاء الله، وإن الوارثة وسمتها بسمات خالدة، وصفات الثابتة لا تفارقها حتى يفارق الشمس إشراقها».[5]

1- محمد زرمان: **معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي**، (د.ط)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1998م، ص، 118.

2- يوسف القرضاوي: مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، **الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م، ص، 56.

3 - محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**، ج4، المصدر السابق، ص-ص، 343-344.

4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 344؛ ويوسف القرضاوي: المرجع السابق، ص، 80.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 388.

ومنه نجد أن الشيخ الإبراهيمي ينتهج مبدأ سلفه الشيخ عبد الحميد بن باديس في أن الجزائر ليست فرنسية ولن تكون فرنسية مهما طال الدهر[1]، ولذلك ظل متمسكا بقضية تحرير كل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية من قبضة الاستعمار معتبرا ذلك واجبا دينيا مقدسا، سيحاسب عليه كل مسلم رآه و لم ينكره، لأن تصرف حكومة مسيحية في شعائر المسلمين وعبادتهم باطل يأباه الدين والعقل.[2]

وانطلق الإبراهيمي من هذا المبدأ مواجها الاستعمار بنداءاته المتكررة التي تمادى الاستعمار في سماعها، مما زاد في ثبات الشيخ الإبراهيمي في الحرص عليها دون عناء لأنها جزء من صميم دينه وفي هذا يقول: «أما نحن فمازلنا في هذه القضية على مذهبنا القديم، لم يتغير لنا فيه رأيي، و لم يتجدد لنا فيها نظر، وأنّى يتغير الرأي ويتجدد النظر في قضية دينية إلهية، تضفي على كل ملابساتها لبوس الدين الذي لا تغيره الأزمنة ولا تؤثر فيه الأحداث، ولا تتجدد فيه النظريات».[3]

ومن مبادئه الثابتة تجاه الاستعمار عدم التعاون معه[4]، وهذا طبقا لمقولته المشهورة:«إن الذي يبيع قلبه ولسانه يكون قد قام بجريمة أقبح من بيع الجندي لسلاحه»[5]،وكذلك يدعو إلى عدم موالاة الاستعمار، لأن موالاته كفر وخروج عن الإسلام، لذا نجد الشيخ الإبراهيمي يحث المسلمين أفرادا وهيئات وحكومات بعدم موالاته قائلا:«لا توالوا الاستعمار فإن موالاته عداوة لله وخروج عن دينه»[6]، ومنه نقول أن شعاره لا يخرج عن شعار ابن باديس : الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.[7]

ب-الشجاعة والصراحة:

لقد كان الشيخ الإبراهيمي يدرك نوايا الاستعمار تجاه الجزائر، لذا نجد مواقفه تجاه الاستعمار تتميز في معظم الأحيان بالشجاعة النادرة والجرأة في إبداء الرأي وقول الحق دون مراعاة القوانين الاستعمارية الجائرة،

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 389.
2- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 97؛ ومحمد زرمان: المرجع السابق، ص، 118.
3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 194.
4- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: المرجع السابق، ص، 60.
5- لخضر بوطبة: **الوطنية عند البشير الإبراهيمي من خلال بعض مواقفه**، المجلس الأعلى للغة العربية، الإمام الرائد محمد البشير الإبراهيمي-منور الأذهان وفارس البيان-، (د.ط)، منشورات المجلس، الجزائر، 2009م، ص، 231.
6- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 62.
7- بشير تركي: رائد الجهاد الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،(**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصرة**)، المصدر السابق، ص-ص، 272-269.

والتي تقوده إلى السجن والتغريم والملاحقة والاضطهاد ، والتي تلحق كل من تسول له نفسه أن يعـارض إدارة الاحتلال في أقوالها وأعمالها.[1]

ومن بين المواقف الشجاعة والصريحة والجريئة التي تشهد للشيخ الإبراهيمي هو موقفه من الاحـتلال الفرنسي للجزائر معتبرا ذلك بأنه مرض وافد إلى الجزائر يحمل الموت وأسباب الموت ويحارب أسباب المنـاعة في الجسم الصحيح.[2]

وكذا موقفه من قضية فصل الدين عن الدولة من خلال تلك المقالات العديـدة الـتي ظـل الشـيخ الإبراهيمي يدافع بها، دون كلل أو ملل، وقد تميز بالشجاعة والجرأة في الدفاع عنـها في مخاطبـة الاسـتعمار وحكامه بشأن هذه القضية المقدسة عنده قائلا: «إن الدين —يا حضرة الرئيس– كالدّين، قاعدته "مطل الفـتي ظلم"»[3]، وفي معرض حديثه إلى السلطات الاستعمارية يقول:«وقلنا لها: إن ابتلاعها لأوقافنا الدينية والخيريـة ظلم، والظلم لا يدوم ولصوصية، واللصوصية لا تأتي لا في الغفلة أو النوم أو الظلام، فأما في الانتباه واليقظـة والنور فافتراس تبرره القوة والعنف»[4]، وهذا رجع لإيمانه بالحق الذي يدافع عنه والذي يتميز بقـوة الإقنـاع وإفحام الخصم.[5]

ولعل أروع مثل ضربه الشيخ الإبراهيمي في شجاعة الرأي والموقف هو الإمعان في التشـهير بالـذين شوهوا الدين ببدعهم وضلالاتهم وأهوائهم من المشعوذين والطرقيين وأعوانهم للاستعمار على صفحات البصائر وأعمدة المنابر[6]، وأيضا إصداره لفتوى بطلان الصلاة وراء الأئمة الـذين تعينـهم الإدارة الاسـتعمارية، لأن السكوت عنها تعطيل لشرع الله قائلا: «إن تولي الإمامة من حاكم مسيحي باطل».[7]

إن هذه الشجاعة والصراحة والجرأة التي واجه بها الشيخ الإبراهيمي الاستعمار الفرنسي أكدها أحـد معاصريه —رئيس تحرير جريدة– "الصدى" التونسية بقوله:«إن هذا الرجل كان جريئا إلى حد أنك وهو ميت تخشى عليه من قوى البغي والطغيان... كان يكتب عن قضية الجزائر زمن الاستعمار...عن أصـالتها...عـن لغتها... عن دينها ...عن تاريخها... وكأنه يطلق الرصاص... أو ربما أكثر في وجه الاستعمار أراد محق أمة...

1- محمد زرمان: المرجع السابق، ص، 119.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 62.
3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 21-22؛ ومحمد عباس: المرجع السابق، ص، 95.
4- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 140.
5- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 98.
6- باعزيز بن عمر: المصدر السابق، ص، 105.
7- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 154.

كانت كلماته صواريخ من نار كثيرا ما تصيب أهدافها... وتصيب من العدو مقتلا... وما كان يخـــاف... أو يحين...أو يتردد.... أو يلمح التلميح الذي يلجأ إليه أهل هذا الزمان... وإنما كان يكتب بشجاعة وبرباطـــة جأش... وبصراحة ما بعدها صراحة».[1]

ج–قوة الإصرار والتحدي:

لقد كان الإبراهيمي يصر على الدفاع عن كل ما يتعرض له الجزائريون من قوانين تعسفية وسياسات جائرة مليئة بالترعة الصليبية الفرنسية الحاقدة، وكانت مواقفه تتسم بتحدي الاستعمار، وهذا بشهادة الشـــيخ الإبراهيمي نفسه قائلا:«حاربت سياسة الاندماج في جميع مظاهرها... حتى قهرهم وأخرستهم، وقطعت الحبل في أيديهم، ثم أفتت فتواها الجريئة فيه، يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب، فكان ذلك منها تحديا للاستعمار، وإبطالا لكيده وتعطيلا لسحره وأثبت بتلك المواقف للجزائر إسلاميتها».[2]

ومن أشكال الإصرار والتحدي للسياسة الاستعمارية إصراره في مطالبة السلطات الفرنسية بضـــرورة عدم التمسك بتسيير الشؤون الإسلامية ورفع يدها عنها من خلال تلك المقالات المتكررة بعنوان "فصل الدين عن الحكومة"[3] التي أصر فيها الشيخ الإبراهيمي عدة مرات بضرورة فصل الإسلام عنها بقوله: «ولكننا علـــى ذلك كله مصرون على المطالبة بحقنا، لا يثنينا تهديد ولا وعيد ولا مراوغة ولا مطاولة إلى أن تفصل القضـــية على وجه يرضي الإسلام ويرضي الأمة، ونحن نتجاهل كل حل لا يفي بالرغبة كاملة، ونواصل كفاحنا مادمنا وما دامت هذه الحكومة مصرة على باطلها».[4]

ومن صور التحدي للاستعمار من قبل الشيخ الإبراهيمي تلك التنقلات التي كان يقوم بها عبر التراب الوطني عامة والإقليم الوهراني خاصة في المدن والقرى، وبرغم الرقابة والمضايقات الاستعمارية، فهـــو تحـــديا للاستعمار:«وكانت أيام جولتي... في المدن والقرى... في نظر الاستعمار تحديا له ولسلطته، وفي نظر الشعب الجزائري تمجيدا للعلم والدين، وإغاظة للاستعمار»[5]، وهذا التحدي دليل آخر على شجاعة الرجل في وجـــه

1- صالح الحاجة: بطاقة الشيخ البشير الإبراهيمي، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)،المصدر السابق، ص، 413.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 69.

3- للمزيد ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، ص، 69، 195.

4- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 178.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 238.

هذا الاستعمار الذي كان يبطش يومئذ بالناس بطش الجبارين[1]، وهو يتواعده من جراء أعماله الشنيعة بالويل بقوله:«لك الويل أيها الاستعمار !».[2]

د-الإخلاص والتضحية:

لقد سخر الشيخ الإبراهيمي حياته في الجهاد والإخلاص والتضحية في سبيل وطنه لتحريره من الاستعمار، وأعوانه، وهذا بشهادة أحد معاصريه بقوله:«ولما سألناه عن حركتنا نحن هنا في الجزائر أجاب قائلا: "أما نحن في الجزائر فقد...تتوقع الخيبة في أحد الميادين أو فيها معا لكثرة المعارضين والمحاربين لنا من الاستعمار وأعوانه، ولكن الإخلاص في الدعوة والعزم على التضحية في سبيلها جعل النصر حليفنا في النهاية على هؤلاء جميعا».[3]

وكان الشيخ الإبراهيمي يؤمن بالعمل المسلح والتضحية لأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وأن فرنسا لن تعطي للجزائريين حقوقهم في الحرية والاستقلال ولو ظلوا ألف سنة يطالبونها بذلك سلميا[4]، لذا نجد الشيخ الإبراهيمي يدعو الجزائريين إلى الكفاح المسلح والتضحية بالغالي والنفيس ضد الاستعمار بقوله: «هلموا إلى الكفاح المسلح»[5]، وعدم التراجع في ساحة المعركة لأن «التراجع معناه الفناء»[6]، وبالتالي حسبه النصر أو أو الفناء التام بقوله: «إما موت وراءه الجنة وإما حياة وراءها العزة والكرامة»[7]، وهذا لبث روح الاستبسال والصمود والثبات في نفوس المجاهدين[8]، وكل ذلك يؤكد أنه معلم الأجيال، ومنشئ الأبطال[9] يمارس الجهاد بحكمة وشجاعة[10] لدحر الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال.

1- باعزيز بن عمر: المصدر السابق، ص، 94.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 371.

3- باعزيز بن عمر: المصدر السابق، ص، 129.

4- في بيان له من مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة: محمد البشير الإبراهيمي، **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص-ص، 37-38.

5-محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 36؛ وعز الدين إبراهيم: رؤية مشرقية لبعض إنجازات الإبراهيمي وإبداعاته،**الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته**، المرجع السابق، ص، 147.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 34.

7-محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 36؛ وعبد الكريم بوصفصاف وآخرون: المرجع السابق، ص، 64.

8- باعزيز بن عمر: المصدر السابق، ص، 127.

9- محمد المختار السلامي: ذكرى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، **الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته**، المرجع السابق، ص، 140.

10- محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق، ص، 132.

هـــ-الاحترازوالحيطة:

تميزت علاقة الشيخ الإبراهيمي بالاستعمار بالحذر والحيطةوسوء الظن والتوجُس من كل خطوة يقدم عليها في هذا الشأن، لأنه يبني أمره معه على أساس معرفته العميقة بخباياه[1]، من خلال تلك الأوصاف التي نعى نعى بها الاستعمار الفرنسي.[2]

لذلك كان من الطبيعي أن تربطه علاقة الاحتراز والحيطة والتروي في قبول اقتراحه، وإمعان النظر في تصريحاته قبل تصديقها، والقاعدة تقول: "أن العدو يعامل دائما بالحذر وسوء الظن"، وهذا ما لمسناه في عـــدة قضايا أبرزها قضية فصل الدين عن الحكومة.

بالإضافة إلى هذه الخصائص هناك خصائص أخرى تميز بها أسلوب الشـــيخ في مواجهـــة الاســـتعمار كالاعتماد على الله والإيمان به[3]، والتميز بقوة التأثير والتفكير[4]والتحدي والتغيير، والاعتماد على النفس والعزة والعزة والكرامة وعدم الذل والاستكانة والاستسلام للاستعمار[5]، والصدق والعزيمة والإيمان الثابت والصحيح والواقعية، والتميز بقوة الأخلاق والخصال النبيلة الفاضلة.[6]

ومنه يتضح لنا أن الشيخ الإبراهيمي تسلح بخصائص ناجعة في معركته مع الاستعمار، وقـــد كانـــت ذات أثر فعال في كشف حقيقة الاستعمار وتعريته، وإيقاظ الوعي الوطني ضده لتحرير الـــبلاد والعبـــاد مـــن براثينه.

2-خصائص منهج علال الفاسي في المقاومة:

للكشف عن النوايا الحقيقية للاستعمار وأهدافه والتصدي لمزاعمه وشبهاته، وفضح أعوانـــه (أذنابـــه) ورجاله من جهة، ومن جهة أخرى التصدي لمؤامراته وإشاعته المغرضة من خلال اتهامه للمطالبين بالممارســـة السياسية بالطمع في الملك وإحداث شرخ بين الوطنيين المغاربة، و الملك مما سينعكس بالسلب علـــى وحـــدة البلاد والعباد، ويكون الاستعمار هو المستفيد في نهاية المطاف.

وقد أدرك علال الفاسي تلك النوايا المبيتة للاستعمار، ودخل معه في معركة بإيمان قوي جعله يثبـــت فيها ثبوث الرواسي، ويواجه الاستعمار في جميع مراحله مهما طال الزمن وأمده، وقد استطعنا نوعا مـــا مـــن

1- محمد زرمان: المرجع السابق، ص، 120.
2- للمزيد ينظر الفصل الأول، ص،39.
3- محمد زرمان: المرجع السابق، ص، 120.
4- محمد زرمان: المرجع نفسه، ص، 121.
5- باعزيز بن عمر: المصدر السابق، ص، ص، 93، 118.
6- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 244.

خلال تتبعنا لمسيرته النضالية الطويلة ضد الاستعمار أن نستشف مجموعة من الخصائص التي ميزته في مواجهته للاستعمار و التي سنحاول أن نرصد البعض منها فيما يلي:

أ-الإيمان بالمبدأ والثبات عليه:

لقد تميز علال الفاسي بسياسته المستقيمة وإيمانه الصلب وذكائه الحاد وبثقافته العربية الإسلامية الواسعة[1] من خلال إقراره بأن المغرب متمسك كامل التمسك بالإسلام في مواجهة الاستعمار، وخاصة في قضية فصل السلطات حيث أكد الفاسي: « ففصل السلطات، ومشاركة الشعب في تدبير مصالح الدولة والانتخاب، والمساواة في الحقوق والواجبات...الخ كلها مبادئ ليست جديدة بالنسبة للمسلمين، بل هي عقائد جاء بها القرآن وأكدها السنة».[2]

ومن المبادئ التي كان علال الفاسي متمسكا بها التمسك بالنظام الملكي –العرش-، لأنه يجزم بأن المغرب لم يشهد سوى النظام الملكي،ولأنه رمزا لوحدة المغرب أرضا وشعبا وفي هذا الشأن يقول: «لم يعرف المغرب مدة أربعة عشرا قرنا شكلا للحكم غير الملكية، فالعرش بقي رمز وحدته ودليل ماضيه، والذي سيكون في المستقبل عامل التوازن الاجتماعي فيه»[3]، وبالتالي فإن الوضعية المغربية، تصبح مجسمة في عقيدة كانت تهدف إلى تحرير المغرب في دائرة دينه، ومع الإخلاص لعرشه المجيد، ولإنجاح ذلك يؤكد الفاسي قائلا: «ولنشر هذه المبادئ... قد نظمت عدة دروس شعبية ومحاضرات عامة في المدارس والمساجد والاجتماعات الخاصة... أخافت المستعمرين في كل جهات البلاد».[4]

وهذا التخوف من الاستعمار كونه معروف بدسائسه التي تدعو إلى التفرقة–سياسة فرق تسد- ولا تحب الاتحاد لأن الاتحاد هو رمز القوة، والأدلة التاريخية تثبت ذلك حول ما روجته فرنسا حول "عبد الكريم الخطابي" بالريف المغربي بأنه ثائر راغب في الملك (يصمم للحكم)[5]، وكذلك ما فعله الفرنسيين عند فرار علال علال الفاسي من اعتقالهم لما سافر إلى طنجة فتطوان سنة 1935م، وهذا بعد علمه عزم السلطات الفرنسية اعتقاله[6] فسافر إلى فرنسا وسويسرا هروبا من الاعتقال، لكن سلطات الحماية ادعت لدى السلطان غير ذلك حسب قول علال الفاسي «لقد حاولوا أن يقنعوا القصر بأني سافرت مبعوثا لدى الكتلة الوطنية للتفاوض على

1- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 270.

2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 232.

3- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 232.

4- نفسه، ص-ص، 230-233.

5- نفسه، ص، 139-140؛ وأسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 17.

6- أسيم القرقري: المرجع نفسه، ص، 19.

إرجاع المولى عبد الحفيظ لعرش مراكش»[1]، وهذا مما جعل كتلة العمل الوطني تبطل تلك المزاعم وتقوم بتأسيس "عيد العرش المغربي" بتاريخ 18 نوفمبر 1933م وتفضح تآمر ونفاق الفرنسيين تجاه الملك وعرشه.[2]

ولكن عندما نترك التاريخ ليحكم ويكتب عن الأشخاص بالأبيض أو بالأسود حيث لما كان علال الفاسي بالمنفى "بالغابون" كانت هناك مراسلات[3] مع أحد المبعوثين للجنرال ديغول[4] (حكومة فرنسا الحرة) أثناء الحرب العالمية الثانية حول قضية مساعدة المغرب لحكومة فرنسا الحرة ضد حكومة فيشي، لكن علال الفاسي اشترط هذا التعاون باستقلال المغرب بقيادة الملك قائلا: «... هذا التعاون لا يمكن إلا بشرط واحد صريح، هو أن يعلن الجنرال ديغول استقلال المغرب منذ الآن، ثم بعد التحرير يشكل جلالة السلطان حكومة وطنية...».[5]

ومن أشكال الولاء للسلطان التي ظلت مبدأ من مبادئه، عندما تم نفي السلطان وإزاحته عن عرشه، فجاء الرد من علال الفاسي سريعا بإصداره من القاهرة بعد نصف ساعة من قرار النفي نداء شهيرا يعرف بـ "نداء القاهرة" في إذاعة صوت العرب (كما ذكرنا سابقا في المبحث الأول)، وأيضا تقديمه مذكرة إلى جامعة الدول العربية " مؤرخة في 1953/01/25م يطالب فيها الدول العربية بالتدخل للضغط على الاستعمار الفرنسي لإطلاق سراح الملك، وذلك بقوله: «لا نريد أن نخسر محمد الخامس لا بشخصه كملك ولا بمقاومته الفعالة»[6]، وهذا دليل آخر يدل على مدى تعلق علال الفاسي الملك والذي يعتبره خط أحمر لا يمكن تجاوزه مهما كانت الظروف والأحوال، لأنه كان رجل مبدأ مصدره العقيدة.[7]

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 183.

2- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 183.

3- لمعرفة فحوى هذه المراسلات ينظر: علال الفاسي **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر نفسه، ص-ص، 272-280.

4- هو رجل الدولة الفرنسية (1890-1970م)، أسس الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية في الجزائر، ثم باريس من 1944 إلى 1946م، أصبح رئيس للجمهورية الفرنسية من 1956 إلى 1969، للمزيد ينظر: عاشور شرفي: **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962م)**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص-ص، 171-172.

5- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق ، ص، 275.

6- ينظر: علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص-ص، 3-4.

7- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 32

ب-الشجاعة والصراحة:

لقد كان علال الفاسي مدركا لمقاصد الاستعمار، ونواياه بفرض الهيمنة والسيطرة وتسخير الشعوب لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه[1]، حيث نظر نظرة الخبير إلى "الظاهرة الاستعمارية" والتي يرجع أسبابها إلى حاجة الاستعمار إلى تضخيم الثروة وجمع رؤوس الأموال وحماية التجارة وفتح الأسواق والسيطرة على المواقع الاستراتيجية والمنافسة على استعباد الشعوب وإبادتهم وغيرها من أشكال السيطرة.[2]

ولذلك نجد مواقف علال الفاسي تجاه الاستعمار تتميز في معظم الأحيان بالشجاعة والصراحة سواء ضد الاستعمار أو ضد أذنابه، وفي هذا الصدد يقول الفاسي: «يجب أن نمنع الغير من الاقتراب لمستعمراتنا -البلاد المستعمرة- ونجعل الستائر الحديدية بستار بينهم، ولكن طاقتنا الحربية لا تقوى على ذلك، إذ يجب أن نظهر الصرامة مع الأهالي... حتى لا يتجرؤوا على الالتفاف لغيرنا، أو الاختلاط بمن عادانا...».[3]

وللإشارة أن شجاعة علال الفاسي تكمن في التفكير وكلمة الحق لأن فكره كان يتميز بالشمولية وهذا من صفات المناضل الملتزم، الذي يتميز بالشجاعة في التفكير والشجاعة في العقل وارتياد الآفاق وإعلان ما يؤمن به من كلمة الحق[4]، مما جعله يتحمل الكثير من المتاعب سواء قبل الاستقلال أو بعد الاستقلال بسبب بسبب عدم تنازله عن مواقفه، لأن له من الشجاعة ما كان يجعله يقف عندها في صلابة وجرأة، وهذا ما انعكس على حزب الاستقلال بالشجاعة في إعلان المبادئ والوقوف عليها، وهذا بقيادة علال الفاسي الذي كانت شجاعته تسير به إلى التفكير في الاصطدام مع الحكم العسكري رغم معارضة زملائه في حزب، ولكن هدفه هو خلق المشكلة للمستعمر للتنازل في النهاية.[5]

وقد أنقذت شجاعة علال الفاسي حزب الاستقلال في الكثير من المناسبات والمحطات التاريخية (1936م و 1937م و1953م و1959م)وغيرها من المواقف الكثيرة[6]، ومعاركه الضارية التي خاضها من أجل القيم الكبرى للبلاد لكي يحافظ على مقوماتها الشخصية كاللغة والدين، والقضاء على رواسب الاستعمار في

1- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 04.

2- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص-ص، 121-122.

3- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 155.

4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 64.

5- عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص-ص، 65-66.

6-نفسه، ص، 66.

النهاية، حيث يقول: «ما أظلم الدنيا إذا دام فيها الاستعمار منطقا وحكمه عدلا، وما أشقى البشرية إذا لم تستطيع أن تمحو من قلبها آثار الاستعمار وتعاليمه».[1]

وهذه الشجاعة ولدت له روح الصراحة في مواجهة الاستعمار من خلال اتباعه سياسة المراحل في مواجه الاستعمار من الإصلاحات في إطار الحماية ثم المطالبة بالاستقلال ثم الوحدة وتحقيق الديمقراطية[2]، وهذا العمل يجعل الاستعمار غير مرتاح البال، وخاصة عند الصراحة والشجاعة في طلب الاستقلال والتحرر من براثينه.

ج-قوة الإصرار والتحدي:

وما تطرقنا له سابقا (المبحث الأول) عن تلك المواقف الجريئة التي خاضها علال الفاسي ضد الاستعمار جعل حياته حافلة بالتحديات والمواقف والتي كان لها دور في صقل شخصيته.[3]

ولذلك نجده يؤمن منذ البداية بأن الاستعمار لا يمكن أن يخرج إلا بالطريقة التي دخل بها، فلم يكن احتلال المغرب حسبه عن طريق السياسة وبيع الذمم، ولكنه احتلال بالسلاح، ولذلك لا يمكن أن يخرج إلا بالسلاح[4]، لأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، لكن علال الفاسي نجده لا يؤمن بالعنف ولكنه كان يؤمن بالتحدي[5]، وعندما يفشل في إقناع إدارة الحماية في العدول عن سياستها الاستعمارية إلى تجنيد المواطنين ليواجهوا هذا التحدي بمظاهرات واصطدامات يمكن أن تؤدي إل عنف نسبي بين الجانبين حتى تزرع في قلوب المواطنين الرغبة في التحدي، ولكن هذه الخطة تكون أمام أمر الواقع (النجاح/ الفشل)، ولكن مواجهة التحدي بمثله كان هو السبيل الذي اتبعه علال الفاسي في تفكيره السياسي مع الاستعمار[6]، وخير دليلعلى ذلك نفي السلطان وإزاحته عن العرش وما تناولته خطب وكتابات الفاسي لتأجيج الوضع ضد الاستعمار بـ "نداء القاهرة" ومقاله بعنوان "احترنا الكفاح"[7] وقام بتنظيم المقاومة داخل المغرب[8] بهدف إرجاع الملك الشرعي للبلاد وتحرير المغرب من الاستعمار بالطريقة التي احتل بها وتحقيق الاستقلال والحرية.

1- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 158.

2- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص-ص، 51-52.

3- محمد العربي المساري: **علال الفاسي حضور وعطاء ودور**، (د.ط)، مطبعة الأمنية، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب الأقصى، 2013م، ص، 10.

4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 40.

5- عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص، 40.

6- نفسه، ص، 41.

7- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص-ص، 87-88.

8- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 43.

د-الإيمان بالله:

لا شك بأن شخصية علال الفاسي، شهد في محطات تاريخه النضالي تحولات جمة ولكنه وقف صامدا في شموخ وعزم وإصرار رغم الاعتقال والنفي والمضايقات الاستعمارية[1]، وهذا يرجع إلى إيمانه بالله وبالحياة وبالإنسان، لأن النضال والجهاد والتضحية والممارسة الدائبة عمل إيجابي، وهذا العمل الإيجابي يجب أن تكون له قوة دافعة، وليس هناك قوى أقوى من الإيمان[2]، لأن إيمانه كان ينير له الطريق ويهديه إلى إدراك كثير من الحقائق.[3]

وهذا أيضا لكونه مؤمنا بالله (البيئة الإسلامية)، ومن إيمانه بالله يستمد الإيمان بالحياة لأن الحياة شيء ثمين وجد في الكون ليعاشر بالعمل والنضال والجهاد[4]، حيث كان يرجع في كل عمل يقوم به إلى أصول الإسلام، فهو في زعامته السياسية لا ينسى وظيفته الدينية وفي اجتهاداته لا يبتعد عن رسالة الوحي وحقائق التشريع[5]، وبالتالي فإن علال الفاسي أثناء خوضه معركته ضد الاستعمار يتبين أنه كان يمتلك إحساسا كبيرا بأن الله سينصره في جهاده ضد الاستعمار المحتل بجميع أشكاله وألوانه وأطيافه.

هـ-الإخلاص والتضحية:

إن نضال علال الفاسي ضد الاستعمار لم يكن حسب ما أشار إليه "عبد الكريم غلاب" بأنه لم يكن نضال كلمة فحسب ولا نضال توعية فحسب، ولكنه نضال عمل ونضال العمل كان يقتضي التضحية، ولذلك كان في كل فترة من نضاله يتعرض للسجن والنفي والتشريد[6]، وهذا أدى إلى اقتلاع جذور الهزيمة من من نفوس المواطنين المغاربة ويكون دافعا لهم الاستشهاد والتضحية في سبيل تحرير البلاد والاستقلال[7]، والتي تكون عن طريق التضحية والاستبسال.[8]

والجدير بالذكر أن علال الفاسي ظل يتغنى بالتضحية بقوله.[9]

1- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 155.

2- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 43.

3- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 156.

4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص-ص، 11-12.

5- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 156.

6- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 25.

7- عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص، 70.

8- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص، 88.

9- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 61.

الحرية جهادنا حتى نراها والتضحية سبيله إلى لقاها.

وفي بيت آخر يقول:

إن القضية ما تزال بحاجة للبذل للتضحية الحمراء.[1]

وهكذا نجد علال الفاسي لم يحب الأرض والسماء والإنسان العادي في المغرب ليهب نفسه لنضال في سبيلها فحسب، ولكنه أحب، إلى جانب ذلك عمق هذه الأرض والسماء والإنسان (العبقرية المغربية)، وبالتالي كان دائما مخلصا ومحبا لها[2]، ومضحيا في سبيلها بالغالي والنفيس في سبيل تحقيق الحرية والاستقلال.

وإضافة إلى هذه الخصائص هناك خصائص أخرى تسلح بها علال الفاسي خلال مواجهته للاستعمار كقوة التفكير والتأثير والتجديد والتأثير (السلفية) والصدق والعزيمة والصبر في المواقف والثبات عليها[3]، والاعتماد على النفس وغيرها من الصفات والخصال التي راهن عليها علال الفاسي في مقاومته للاستعمار بكل أشكاله، والتي كان لها الأثر الإيجابي في تعرية الاستعمار وإيقاظ الوعي الوطني المغربي ضده والتحرر من عنجهية وتحقيق الاستقلال، فيا ترى كيف كان رد فعل الاستعمار من محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي المعارضان له على أرض المغرب العربي ككل و موطنهما على وجه الخصوص؟

1- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 48.

2- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1991م، ص، 44.

3- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص، 88.

المبحث الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي من الرجلين

1-موقف الاستعمار الفرنسي من محمد البشير الإبراهيمي:

لقد تميز الموقف الفرنسي تجاه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالبراغماتي وفي نفس الوقت، من الموقف التقاربي المصلحي إلى الموقف التباعدي العدائي وهما نوعان:

أ-موقف تقاربي مصلحي:

منذ أن عاد الشيخ الإبراهيمي إلى أرض الوطن من المشرق العربي سنة 1920م بدأ يقوم بعقد الندوات العلمية للطلبة والدروس الدينية للجماعات القليلة وبعدها أمام الحشود الكبيرة في المدن والقرى وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد الديني في كل جمعة، وهذا مما زاد في طبع حياته.[1]

ونتيجة لذلك أصبحت السلطات الفرنسية وأعوانها تنظر إليه بعين الربا وترقب تحركاته في القطر الجزائري، فحاولت أن تقترب منه بعرضها عليها منصب الافتاء[2]، وقد كتب في هذا السياق قائلا: «إننا نعمل وهم يعملون»[3]، والذي رفضه الشيخ الإبراهيمي، وهذا ما لمسناه من المحاولات المتكررة من نائب الوالي السابق وشيخ بلدية تلمسان على نوع من الولاء لفرنسا، ولكنه كان يعد به ولا يفي حتى عندما كانت مصلحته الشخصية هي المعنية[4]، وهذا مؤشر يدل على مدى إصرار الإبراهيمي على عدم العمل في الدائرة الاستعمارية التي كانت تراقبه حيث ما حل وارتحل.

ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م ودخول فرنسا الحرب إلى جانب دول الحلفاء ضد دول المحور، سجلت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"موقفها الرافض لتأييدها أو التعاطف معها، وكان الشيخ البشير الإبراهيمي قد عبر عن هذا الرفض في السابق إثر زيارة قام بها شريف جوكلاري -من العاصمة- إلى تلمسان خلال شهر سبتمبر 1938م، دخل اجتماع خاصا بنادي "السعادة" جمع حوالي ستين إصلاحيا.[5]

1- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: **أنا**، المصدر السابق، ص-ص، 20-21.

2- محمد خير الدين: **مذكرات**، ج1، المصدر السابق، ص، 1.

3- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: **القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1960م)**، المرجع السابق، ص، 56.

4- أبو القاسم سعد الله: الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية 1933-1940م، **مجلة الثقافة**، ،العدد101، الجزائر، 1988م، ص، 104.

5- إبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص، 174.

لكن مع تطور الحرب قرر العلماء إيقاف صحفهم حتى لا يجبروا على نشر ما لا يريدون ويكـــون في خدمة فرنسا[1]، والتي عرضت منصب "شيخ الإسلام" على الشيخ محمد البشير الإبراهيمـــي إذا قبـــل إلقـــاء أحاديث إذاعية تأييدا لفرنسا ضد ألمانيا، فرفض وكلفه ذلك النفي لمدة ثلاث سنوات بقرية آفلـــو[2]، وبالتـــالي تحول الموقف الفرنسي من موقف تقاربي من الشيخ الإبراهيمي إلى موقف عدائي له بعد فشلها في إقناعه، ومن جهة أخرى رفضه التعاون مع الاستعمار والحفاظ على مبدئه منه.

ب–الموقف العدائي:

منذ أن عاد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من المشرق العربي، والســـلطات الاســـتعمارية الفرنســـية وأعوانها في المنطقة وهي تراقب تحركاته، إذا كنت الأولى تقدم تقاريرها اليومية وتضيق عليه الخناق وحتى على زواره القادمين من تونس والحجاز خاصة بعد رفضه منصب الإفتاء الذي عرضته عليه.[3]

ومما زاد من مخاوف السلطات الاستعمارية وبعث في نفسها القلق الشديد من خلال موقفه التصـــعيد ضد الاستعمار في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م بالجزائر العاصمة، وقيامه إفساد الاحتفالات الفرنسية المئويـــة لاحتلال الجزائر 1830م–1930م، أو بمناسبة مرور مئة عام على احتلال مدينـــة قســـنطينة (1837–1937م)[4] وذلك بواسطة ندائه للشعب الجزائري بعدم الانصياع إلى هذه الاحتفالات والوقوف ضدها.

وفي سنة 1933م تم إيفاد الشيخالإبراهيمي من طرف جمعية العلماء المسلمين إلى تلمســـان عاصـــمة الإقليم الوهراني الغربي معقل الطرقية ، حيث قام بمجهودات كبيرة في الجانب التربوي والـــديني والاجتمـــاعي وغيرها من الجوانب الأخرى[5] محققا نجاحات كبيرة في الأوسط الشعبية وخاصة بعد حله مشكلة عويصة ذات نزعة عرقية عصبية كانت تخيم على هذه المدينة منذ أمد بعيد بين قبيلتين متنازعتين هما قبيلتا الكراغلة –بقايـــا العنصر التركي– والحضر[6] وقيامه كذلك ببناء دار الحديث بتلمسان ومدرسة الفلاح بوهران[7]، وهـــذا لنشـــر العلم والمعرفة والتصدي للمدمرات الاستعمارية الثلاث: الفرنسة، التنصير والإدماج.

1- محمد خير الدين: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص، 126.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج1، المصدر السابق، ص، 19.
3- محمد خير الدين: **مذكراتي**، ج1، المصدر السابق، ص، 1.
4- بشير فايد: المرجع السابق، ص، 152.
5- ينظر: إبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص–ص، 137-151؛ ومحمد عباس: المرجع السابق، ص–ص، 49-51.
6- محمد عباس: المرجع نفسه، ص، 47.
7- إبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص–ص، 137-139.

وعلى إثر هذا النشاط الدؤوب الذي قام به الشيخ الإبراهيمي بتلسمان وموقفه من الاستعمار حسب بعض التقارير الاستخباراتية أنه أصبح مصدر قلق لفرنسا ولأعوانها حتى وصلت أصداؤها إلى الولايـــة العامـــة بالجزائر.[1]

ولقد اعتبرت هذه التقارير بأن الشيخ الإبراهيمي ذو توجه وهـــابي "الحركـــة الوهابيـــة"[2] ثم جهـــر الاستعمارفي مضايقته للتعليم العربي الحر وبملاحقته العلماء (الشيخ الإبراهيمي)، وقد أمر الوالي العام بـــالجزائر بغلق دار الحديث رسميا في 1937/12/21م[3]، وفي 05جانفي1938م تم غلقها بلا سبب[4]، ومع حلول خريف –سبتمبر– 1939م تم احتلالها من طرف الأكاديمية الفرنسية وإلحاقها بمدرسة "دوفو" (Duffau) الأوربية بحجة ظروف الحرب العالمية الثانية.[5]

وبالموازاة مع ذلك ومع تطبيق حالة الطوارئ من طرف الاستعمار الفرنسي لم يسلم الشيخ الإبراهيمي من ذلك، حيث سلطت محكمة تلمسان غرامة مالية قدرت بـــ 16 فرنكا بدون تنفيذ، وهو الحكـــم الـــذي أكدته محكمة استئناف الجزائر، وكانت التهمة هي القيام بمسيرة من محطة القطار إلى مقر مدرسة دار الحـــديث دون رخصة.[6]

ولما طلبت السلطات الفرنسية من محمدالبشير الإبراهيمي الدعاية لها ضد ألمانيا خلال الحرب العالميـــة الثانية بإلقاء خطابات وشعارات –دائمة– عبر إذاعة الأثير الجزائر ضد راديو برلين[7]، وتكون موجهة إلى بلدان بلدان المغرب العربي، أكد الشيخ الإبراهيمي رفضه للمرة الثانية و لم ينصع لها.[8]

وأمام هذا الرفض أصدرت الوزارة الفرنسية بقيادة "دولادييه" (Deladier) قرار باعتقالـــه بحجـــةأن وجوده خطر على الأمن العام الجزائري، ثم نفيهبقرار عسكري يوم 10أفريل1940 إلى قرية آفلو[9] الصـــحراوية

1- أبو القاسم سعد الله: **الشيخ الإبراهيمي في تلمسان**، المرجع السابق، ص، 81.
2- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص، 96.
3- نفسه، ص، 93.
4- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج1، المصدر السابق، ص، 313.
5- أبو القاسم سعد الله: **الشيخ الإبراهيمي في تلمسان**، المرجع السابق، ص-ص، 97-98.
6- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص، 93.
7- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج1، المصدر السابق، ص، 19؛ وإبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص-ص، 174-175.
8-إبراهيم مهديد:المرجع نفسه، ص-ص، 174-175،ومحمد الهادي الحسني: المرجع السابق،ص،317.
9- آفلو هي مدينة صحراوية –أشبه بقرية نائية–، وقتئذ، خالية من كل نشاط فكري أو سياسي وأهلها معظمهم، كان من الرحل، ينظر: محمد عباس: المرجع السابق، ص، 52.

بالجنوب الوهراني[1]، وقبل أسبوع من وفاة رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 16أفريل1940مالذي اعتبره الشيخ الإبراهيمي يوم علم مخلدا لذكراها.[2]

وتم تعيين الشيخ الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو في السجن تم تبليغه بذلك رغم الضغوطات التي مارستها السلطات الفرنسية على زملائه، وهذا مما زاد في غضبها حتى قامتبمنع الزيارات عنه في المنفى حتى لا ينفس عنه ولنشر الدعاية المغرضة ضده[3]، وفي الوقت نفسه كان مترله يفتش طيلة ثلاثة سنوات وقليلا –مدة سجنه– كل أسبوع للقضاء على إنتاجه الفكري.[4]

ولما أطلق سراحه سنة 1943م وضع تحت المراقبة الإدارية سنوات إلى أن انتهت الحرب[5]، والتي بمجرد انتهائها دبرت فرنسا مجازر 08 ماي 1945م،وهاجم جنود فرنسيون مترل الشيخ الإبراهيمي فقاموا بتفتيشه ثم اقتياده إلى السجن العسكري بباب الوادي بالعاصمة[6] بتهمة التحريض على الثورة المسلحة ضد فرنسا[7]، وتم وضعه في زنزانة ضيقة تحت الأرض نحو 70 يوما يخرج منها نحو ربع ساعة فقط في 24 ساعة مع حراسة مشددة مما أثر على صحته ولما أكمل 100 يوم تم نقله إلى السجن العسكري بمدينة قسنطينة لمحاكمته[8]إلى أن أطلق سراحه يوم 1946/03/16م بموجب قانون العفو العام الذي علق عليه الشيخ البشير الإبراهيمي بقوله «...فقد أطلقوا سراحنا باسم العفو العام والامتنان، كأننا مجرمون ألحقنا العفو، لا مظلومون برأتنا العدالة».[9]

ونتيجة لهذه المدة التي قضاها الشيخ البشير الإبراهيمي في السجن التي قاربت السنة ذاق خلالها ويلات وصنوف العذاب، مما أورثه ضعفا في كيانه الصحي لازمه طوال حياته[10]، لكن هذا لم يثن من عزيمته بل استمر كسابق عهده في محاربة السياسة الاستعمارية في سبيل التضحية والجهاد لتحقيق الحرية والاستقلال داخل الوطن وخارجه لخدمة القضية الجزائرية.

1- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 102.

2 -Nour-EdidineKhendoudi : op.cit., p, 99.

3- أحمد قصيبة: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في منفاه بمدينة آفلو، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص-ص، 280-278.

4 -Nour-EdidineKhendoudi : op.cit, p, 100.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 109.

6- محمد البشير الإبراهيمي: المرجع نفسه، ص، 100.

7- محمد عباس: المرجع السابق، ص، 54.

8- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 102-103؛ موسى الأحمدي نويوات:المصدر السابق، ص، 126.

9- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 420.

10- محمد عباس: المرجع السابق، ص، 54.

2-موقف الاستعمار الفرنسي من علال الفاسي:

إن مواقف الرفض للاستعمار بجميع أشكالها على أرض المغرب من طرف علال الفاسي، حتم على الاستعمار التعامل معه بنوع من البراغماتية المبنية على المصلحة.

أ-موقف تقاربي مصلحي:

بعدما عاد علال الفاسي من المنفى الاختياري نحو سبعة أشهر بعدما أخبرته الإقامة العامة بأنها رفعت عنه حظر العودة إلى المغرب في حدود شهر جانفي1934م[1] وفي طنجة اجتمع مع مندوب الإقامة العامة عدة اجتماعات دامت ثلاثة أسابيع ولمدة ستة ساعات في اليوم تحدثا فيها محادثات سياسية حاول فيها المندوب الفرنسي تقريب وجهة النضارين، إدارة الحماية والوطنيين، وانتهى إلى أن يعرض علال الفاسي أن يتولى وزارة العدل في الحكومة المغربية، ولكن هذا المطلب قوبل بالرفض من علال الفاسي بقوله:«ومن حق التاريخ أن أسجل أن المسيوبيناز عرض علي يومئذ تولي وزارة العدل في الحكومة الشريفية، فاعتذرت بأنه لا يمكنني أن أقبل وظيفة مادام الموظفون المغاربة لا يمثلون إلا أداة تنفيذية ليس لها من الأمر شيء»[2]، وهذا بسبب وجود القرار بيد إدارة الاحتلال، وعدم وجود حرية التصرف للوزير، ولا شك أن الهدف من التوظيف هو استمالة الفاسي وإسكات صوت المعارضة وإدخاله في صف الموالاة لكنها كللت بالفشل في نهاية المطاف.

ومن أشكال التقارب بين السلطات الاستعمارية وعلال الفاسي، إرسال الجنرال ديغول مبعوثا عنه إلى علال الفاسي بشأن مخابرته حول ما يمكن للمغرب أن يقدمه من مساعدات لفرنسا في حرب تحريرها من الاحتلال الألماني[3]، وبهذا الصدد يؤكد علال الفاسي قائلا: «وهكذا دعاني ذات يوم الكموندان روجي وتحادث معي مليا في الشؤون الحضارة، وبشرني بأن الحال سيتبدل، وأن الثورة الجولية—الديغولية- تستعمل عملها في قلب السياسة الاستعمارية الفرنسية، وطلب مني أن أكتب للولاية العامة برأي في موضوعها»[4]، لكن لكن الفاسي رفض وهذا بعد مد وجزر ربط ملف تعاونه مع فرنسا الديغولية ضد النازية الهيتليرية بشرط نيل المغرب استقلاله قائلا: «ولكن هذا التعاون لا يمكن إلا بشرط واحد صريح، هو أن يعلن الجنرال ديغول استقلال المغرب منذ الآن، ثم بعد التحرير يشكل جلالة الملك حكومته الوطنية»[5]، حيث كانت فرنسا تهدف

1- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**: المصدر السابق، ص، 25.
2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 181.
3- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 19.
4- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 274.
5- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 275.

من هذا التعاون مع علال الفاسي إثارة شعوب المغرب العربي ضد الاحتلال الألماني ومساعدة فرنسا الحـــرة في تحرير بلادها هي الأخرى[1]، وفي نهاية المطاف نجد فرنسا الحرة قد نجحت إلى حد بعيد في سياستها البراغماتيـــة هذه بالزج بشعوب المنطقة في لهيب الحرب العالمية الثانية.

ب–الموقف العدائي:

لقد بدأت سلطات الحماية تنظر إلى علال الفاسي منذ أن كان طالبا في القرويين، وبدأ نشـــاط هـــذا الأخير يتجاوز مجاله كطالب في القرويين إلى توجيه المجلس البلدي الذي كان أعضاؤه في الغالب من الأعيـــان نحو التمرد والاحتجاج، تنظر إليه نظـــرة فيها الكثير من الحذر والريبة[2]، وهذا الموقف يؤكده دي تــــــورنو "Detourneau" بقوله:«هناك أمران يلفتان أنظار المواقف اليقظة مرة منذ انتصاب الحماية ظهـــرت مقاومـــة سياسية مكشوفة في المغرب».[3]

وهذه المقاومة السياسية المكشوفة التي ذكرها "دي تورنو" كانت بعد إصدار سلطات الحماية "الظهير البربري" سنة 1930م، والذي قام بمعارضته المواطنون المغاربة، وكانت اليد الطولى لعلال الفاســـي في ذلـــك «مقاومة التجزئة العرقية»، مما جنبه الاعتقال لأول مرة في صيف 1930م مع زمرة من رفاقه نحو14 يوما ثم أفرج عنه، ثم اعتقل مرة أخرى ونفي إلى قرية بالمتوسط[4] (تازة) بسبب مساهمته في إعداد المطالب المغربية التي قدمها الوفد المنتخب لجلالة الملك.[5]

وبعد رجوعه من المنفى بدأ يلقي دروسه الليلية بجامع القرويين، ونتيجة انتشـــار صـــداها في نفـــوس المواطنين، ضاقت سلطات الحماية بدروسه،فحاولت منعه من إلقائها عن طريق مجلس القـــرويين، ولكنـــها لم تنجح رغم أنها كانت تكلف من يسجل دروسه لتحصي عليه المخالفات السياسية أو الدينية حتى تدينه بهـــا[6] وهذا الحادث يعتبر تدخلا سافرا في هيئة علمية تابعة للسلطان المغربي وقوانين الحماية لا تنص على ذلك.

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق ، ص، 275.

2- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 22.

3- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 288.

4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 201؛ ومحمد العربي المساري: المصدر السابق، ص، 09.
-Mohamed el Alami, op.cit, p49.

5 -Ibid, p49.

6- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص-ص، 201-202؛ وعبد الرحيم بن سلامة: **علال الفاسي في الذاكرة**، ط1، مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي، مطبعة دار المناهل، الرباط، المغرب الأقصى، 2009م، ص، 372.

وهذا التدخل يتكرر لما اعترضت إدارة الحماية بتاريخ 1932/09/19م على نيله الشهادة العلمية (صفة عالم) من جامعة القرويين، بهدف ثنيه هو، وزميلين له في الدراسة (محمد إبراهيم الكتاني وعبد العزيز إدريس) عن الاستمرار في النشاط السياسي، وبالفعل قررت الإدارة الاستعمارية بتاريخ 1932/12/14م ألا يقع تسليم شهادة العلمية لهم، إلا بعد أن يعتذروا عما قاموا به من نشاط ضد "الظهير البربري"، وأن يلتزموا بالكف عن القيام بأي نشاط سياسي[1]، وقد ظل الطلاب الثلاثة محرومون من شهادتهم العلمية حتى استقلال المغرب وقرر "محمد الخامس" تسليم المعنيين شهادة العلمية سنة 1956م[2]، ولكن علال الفاسي استمر في إلقاء الدروس مجانا للقرويين واستمرت المراقبة الفرنسية على دروسه، وفعلا رفعت تقارير تدين علال إلى السلطان.[3]

وفي أواخر أوت1933م سافر علال الفاسي إلى مدينة طنجة، موفدا من طرف كتلة العمل الوطني لزيادة اللحمة بين الشمال والجنوب، لكن السلطات الإسبانية استغلت فرصة زيارته إلى مدينة سبتة وأصدرت أمرا للجمارك على الحدود بعدم السماح له للعودة إلى تيطوان (الأراضي الخليفية)، فاضطر إلى السفر إلى إسبانيا ومنها الدخول إلى طنجة وبعدها التوجه إلى فاس.[4]

لكن إدارة الحماية الفرنسية حاولت اعتقاله عند عودته من طنجة،فلمعلم الفاسي بالأمر فلم يدخل المنطقة المشمولة بالحماية الإسبانية وسافر إلى إسبانيا ثم إلى فرنسا وبعدها إلى سويسرا[5]، ويعتبر أول مرة يغادر فيها علال الفاسي إلى الخارج[6]، ويقضي مدة سبعة أشهر (منفى اختياري) في فرنسا[7] خوفا من بطش إدارة الحماية الفرنسية، وليس كما ادعت إدارة الحماية بأنه سافر للتفاوض مع المولى عبد الحفيظ للعودة إلى العرش المغربي.[8]

وفي حدود جانفي1934م عاد علال الفاسي إلى أرض الوطن بعد رفع الحضر عن عودته إلى المغرب[9]، وقد وجد والده قد عين قاضيا "ببوشرون" وكان هذا التعيين يهدف إلى إبعاد علال الفاسي عن

1- محمد العربي المساري: المصدر السابق، ص، 09.

2 -Mohamed el Alami, op.cit, p54.

3- محمد العربي المساري: المصدر السابق، ص، 09.

4- محمد العربي المساري: المصدر نفسه، ص، 10؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص-ص، 53-54.

5- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 202.

6 - Mohamed el Alami, op.cit, p-p, 54-55.

7- محمد العربي المساري: المصدر السابق، ص، 10؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 55.

8- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 183.

9- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 25.

فاس[1]، ثم استمر في نشاطه بعدما سمح له من إدارة الحماية ممارسة نشاطه وإلقاء دروسه[2]، لكن سلطات الحماية الحماية لم يهدأ لها بال وقامت في الأخير بمنعه من التدريس لكنه أصر على ذلك وقام بتـــدريس التلاميـــذ في مترله.[3]

وفي 17 نوفمبر 1936م قررت الكتلة الوطنية عقد مؤتمرات وتجمعات شعبية لشرح المطالب وفضـــح أعمال الإدارة الفرنسية والاتصال بالشعب بشكل علني[4]، وقامت السلطات الحماية بمنع الاجتماع كان سيعقد سيعقد بالدار البيضاء لكن إصرار الوطنيين على انعقاده أدى إلى قيام سلطة الحمايـــة بمحاصـــرة الاجتمـــاع واعتقلت منظميه وكان من بينهم علال الفاسي.[5]

وعلى إثر هذا الاعتقال وقعت عدة مظاهرات احتجاجية عمت جميع مناطق المغرب بســـبب اعتقـــال قادة كتلة العمل الوطني، واعتبر علال الفاسي مسؤولا عنها، وبعد شهر أفرج عنه[6]، بعد مجهودات قام بها عمر عمر عبد الجليل لدى حكومة الجبهة الشعبية[7]، ومحاولة هذه الأخيرة على أن يكون عهده في المغرب بـــالفترة الهادئة وتجنب القلاقل والاضطرابات.[8]

وعندما انتخب علال الفاسي في جانفي1937م رئيسا للكتلة بالإجماع، قامت السلطات الاســـتعمارية الفرنسية بإصدار قرار بحل كتلة العمل الوطني حلا نهائيا يوم 18 مارس 1937م، وأقفلت مركزها العام الموجود بمدينة فاس ووزعت بيانات تعلن فيها عن هذا القرار[9]، ثم قامت كتلة العمل الوطني بتنظيم نفسها وتأســـي "الحزب الوطني لتحقيق المطالب المغربية " فيحدود أفريل1934م تحت رئاسة علال الفاسي[10]، وقـــد اعتـــبرت

1- محمد رحاي: المرجع السابق، ص، 71.

2- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 25.

3- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 202.

4- عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص، 203؛ وللمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص-ص، 60-61.

5- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 203؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 60.

6- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 203؛ وعبد الرحيم بن سلامة، المرجع السابق، ص، 373.

7- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 295.

8- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 27.

9- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص-ص، 61-62.

10- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 228؛ وعبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 203؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 64.

سلطات الحماية أن هذا العمل هو استئناف لمشروع ممنوع، ولكنه بعد مد وجزر وافقت إدارة الحماية بشرط نقل مركز الحزب إلى مكان آخر.[1]

وبعدما قام الحزب الوطني بتحقيق المطالب المستعجلة بعقد مؤتمره بالرباط بتاريخ 1937/10/13م بإشراف علال الفاسي، وقرر فيه المؤتمرون تحرير ميثاق وطني (كناش المطالب) وتقديمه إلى الدوائر المعنية، ويعتبر هذا الميثاق شديد اللهجة والمعاديللحماية ومع الاستعداد للتضحية اللازمة ضد هذه التصرفات الجائرة التعسفية من السلطات الاستعمارية الفرنسية.[2]

وعن هذا الجو المكهرب أقدمت السلطات الاستعمارية بتاريخ 1937/10/25م على اعتقال المسؤولين الرئيسيين في الحزب الوطني وعلى رأسهم علال الفاسي ومعه محمد اليزيدي وعمر عبد الجليل وأحمد مكور[3]، ثم تم نفي علال الفاسي إلى "الغابون" في إفريقيا الاستوائية وظل منفيا تسع سنوات حتى عاد إلى المغرب في صيف سنة 1946م[4]، وبعد عودته استمر في نشاطه كزعيم لحزب الاستقلال.[5]

وخلال رجوع علال الفاسي من المشرق العربي الإسلامي إلى المغرب في أواخر سنة 1948م منعته سلطات الاستعمار الفرنسي من الدخول إلى المغرب فاستقر في طنجة وعمل على مزاولة نشاطه السياسي، وتوجيهه للحركة الوطنية بشكل تام وحزب الاستقلال خاصة[6] مما جعله يعرض للمحاكمة مرتين بتهمة إخلال الأمن العام داخل المدينة، وعندما قررت المحكمة سحب جواز السفر منه فر إلى القاهرة من جديد[7]، وبقي بها مدة عشر سنوات[8]، وعاد إلى المغرب بعد الاستقلال في ربيع سنة 1956م.[9]

وهكذا فرغم الاعتقال الذي كان تعرض له علال الفاسي وحياة النفي والإبعاد وذوقه لمرارة الانكسار من طرف الاستعمار، لكن هذا الأخير لم يثن من عزيمة علال الفاسي في سبيل تحرير وطنه وتذوق حلاوة النصر والحرية والاستقلال.

1- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 229-231.
2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 255.
3- لمعرفة ظروف اعتقال ونفي ومصير زملائه المعتقلين، ينظر: علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 256.
4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 204.
5-عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص، 201.
6- نفسه، ص، 204؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 125.
7-عبد الحميد المرنيسي: المصدر نفسه، ص، 126.
8- محمد العربي المساري: المصدر السابق، ص، 12.
9- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 49.

وهكذا تأكد لنا أخيرا أن محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي كانا يرفضان الوجود الاستعماري بكل أشكاله وألوانه، وخاصة سياساته المبنية على الظلم والاضطهاد والتعسف والنفي والتقتيل والتمييز العنصري والفرنسة والتنصير وغيرها من السياسات التي طالت بلديهما وسائر بلدان المغرب العربي.

- وقد انتهجا كل من الإبراهيمي والفاسي أسلوب الاحتجاج والمطالبة بالحقوق، والذي تميزه بقوة المبدأ والثبات عليه والشجاعة والتحدي والإصرار والإخلاص والتضحية في سبيل الوطن، كما اتبعا طريق المهادنة واللين والحيطة والحذر تجاه الاستعمار تجنبا لعراقيله وبطشه بهدف تحقيق الهدف الأكبر وهو الاستقلال والحرية ورحيل الأجنبي.
- وقد تعامل الاستعمار مع الرجلين بنوع من البراغماتية، وذلك بمحاولة التقرب منهما بمنحهما وظائف حكومية، حيث حاول منح الشيخ الإبراهيمي منصب إفتاء، أما علال الفاسي فعرض عليه تولي منصب وزير العدل، لكن الرجلين رفضا هذه المناصب جملة وتفصيلا وذلك لإدراكهما لنوايا الاستعمار التي كانت تعمل على كسبهم إلى جانب صف الموالاة.
- وبعد رفض الرجلين التعاون مع الإدارة الاستعمارية، تحولت هذه الأخيرة من دور المستميل إلى دور المستلب للحريات من خلال تعرض الرجلين إلى الملاحقة والمراقبة والاعتقال والنفي، وهذا يرجع إلى محاولة الاستعمار النيل من عزيمة الرجلين وثنيها عن العمل التحرري الذين كان يهدد وجوده في المغرب العربي عامة والجزائر والمغرب الأقصى خاصة.

الفصل الثاني
الوطنية في فكر
محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

المبحث الأول: دوافع تشكل الوطنية عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

المبحث الثاني: وسائل بعث الوطنية عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

المبحث الثالث: الوطنية في فكر محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

تمهيد:

الوطنية مفهوم يعني حب الوطن والإخلاص له والذود عنه، وقد ارتبطت بالتحرر، وفيما يلي نحـــاول التعرف على تعود كل من الشيخ الإبراهيمي وعلال الفاسي لها من خلال معرفة دوافع تشكل الوطنيـــة عنـــد الرجلين؟ والوسائل التي راهن عليها؟ وكيف كانت الوطنية من منظور الرجلين؟

المبحث الأول: دوافع تشكل الوطنية عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

لقد كانت فكرة الوطنية خلال أغلب العصور التاريخية فكرة بســيطة دون أي تــدخل خــاص في السياسة؛ فقد كانت مجرد حب لطبيعة الأرض بجبالها وسهولها وأنهارها[1]،ممن خلال ما لمسناه عند العرب وفهم يعتبرون كلمة الوطن خارج معناها السياسي الذي ظهر حديثا، إذا جاء بمعنى الإقامة والمحل الذي يقــيم فيــه الإنسان ويمارس نشاطه خلال وظائفه الحياتية، حسب ما عبر عنه ابن منظور بقوله: «الوطن هو المترل الــذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله... وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنها أي اتخذها وطنا».[2]

لكن في العصر الحديث تطور مفهوم الوطنية من خلال تلك الصيحات المناديــة بشــعار "الــوطن" والطارحة لفكرة الوطنية، كما جاء ذلك بالخصوص في كتابات رافع الطهطاوي[3]، ومن خــلال ديوانهــذكر خمسة عشر مزدوجة سماها "الوطنيات"، امتدح فيها "سعيد باشا" والي مصر، وفي هذه الوطنيات يشيد بالوطن محاولا أن يغرس حبه في قلوب الناس[4]، أما مصطفى كامل فيقول: «إن الوطنية هي أشرف الــروابط للأفــراد والأساس المتين الذي تبنى عليه الدول القومية والممالك الشامخة، وكل ما ترونه في أوروبا من آثــار العمــران والمدينة، ما هو إلا ثمار الوطنية، أصبح اليوم الوطن المصري ينتظر منكم... الحرية والاستقلال... وأن لا شرف لها بغير الوطنية والعمل لإعلان شأن الوطن وبنيه»، حيث نجد مصطفى كامل يتحدث عن الــوطن والوطنيــة حديثا عاطفيا محاولا أن يغزو قلوب المصريين بهذا الحب ليحل الوطن منها محل الدين وذلك بقولــه: «ولكــي أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان».[5]

1- مجموعة من العلماء والباحثين: **الموسوعة العربية العالمية** (د.ط)، ج27،على الانترنت، تصدرها جامعة كمبرج، بريطانيا، 2004 على الموقع:
Copyrights (c) 2004 Encyclopedia Works.All Rights Reserved, p1.

2- عثمان اشقرا: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة واتصالات سبو للنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2005م، ص، 6.

3- عثمان أشقرا: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب**،المرجع نفسه، ص، 07.

4- محمدمحمد حسين: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر – من الثورة العربية إلى قيام الحرب العالمية الأولى**، ج1، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984م، ص، 78.

5- محمدمحمد حسين: المرجع نفسه، ص، 82.

كما ظهرت دعوة جديدة للوطنية بالمعنى الأوروبي، ولكن هذه الدعوة كانت مختلطة بالدين في أذهان كثير من المفكرين، كما يبدو من خلال كلمات البارودي وهو في منفاه وكلمات محمد عبده[1]، إذ نجد هـــذا الأخير يعرف الوطنية بقوله: «إنما الوطنية أن تخلص المحبة للوطن إخلاصا ينبعث عنه السعي بكامل الجهـــد في التماس ما يعود عليه بالتقدم والنجاح، وليس الأثر إلى ما أفاد فائدة حقيقية توجب اعتدالا في التصـــورات أو حسنا من الأخلاق والعادات أو صحته في الأبدان أو عزة للوطن أو ارتفاعا لمقامه فذلك ما يـــدعوه العقـــلاء وطنية».[2]

ومن خلال هذه التعريف نخلص بأن الوطنية هي تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصـــه لوطنـــه، ويشمل ذلك الانتماء إلى الأرض والناس، والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ في خدمة الوطن، ويوحي هـــذا المصطلح بالشعور بالتوحد مع الأمة[3]، وانطلاقا من هذا المفهوم كيف تبلورت الوطنية في فكـــر الإبراهيمـــي والفاسي؟

1-دوافع تشكل الوطنية عند محمد البشير الإبراهيمي:

إن المتتبع لفكر الشيخ الإبراهيمي يجده ينصب حول محاوره الثلاثة: الإسلام والعروبة والوطن، هـــذه المحاور التي سخر لها قلمه وفكره، وروحه وطول عمره، قصد تجسيد مشروعه النهضوي التحرري، لتخلـــيص الجزائر وحتى الأقطار المغاربية من ويلات الاستعمار وتعسفاته ومحاولاته الرامية لطمس معالم شخصية الأمـــة الجزائرية الوطنية والقومية بكل ملامحها، فما كان منه سوى البحث في الواقع الجزائري لاستكشافه ودراســـته وتقديم جميع الطرق والوسائل والتي تؤدي من جهة إلى التصدي للمستعمر ومن جهة أخرى استعادة الشخصية الوطنية للجزائر من خلال المحافظة على هويتها الوطنية.

وقد شهدت البيئة الزمنية التي عاشها الشيخ الإبراهيمي (1889-1965م) أحداثا ووقائع كثيرة كان لها الأثر البالغ على الشعب الجزائري المستعمر، والشيخ الإبراهيمي الذي يعد واحد من أبناء هذا الشعب والـــذي ولد وترعرع في هذا الظرف التاريخي الحرج، وقد كان يسمع عن أرض مسقط رأسه أنها فرنسية سقطت بعد الأندلس وصقلية بين أيدي الاستعمار والصليب الذي بقي يمسكه "الكاردينال لافيجري" سنوات طويلة بتونس في وجه الزيتونة حصن المغرب العربي للإسلام والعروبة منذ أربعة عشرة قرنا.

1- محمدمحمد حسين: المرجع السابق، ص، 75.

2- محمد عبده: **الأعمار الكاملة للإمام محمد عبده**، تحقيق وتقديم: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993م، ص-ص، 319-318.

3-مجموعة ممن المؤلفين:**الموسوعة العربية العالمية**: المرجع السابق، ص، 01.

واستهلمحمد البشير الإبراهيمي حياته لتتبع أخبار الأجيال التي سبقته والتي فشلت في التصدي ومقاومة الاستعمار الصليبي في المغرب العربي وكذلك في المشرق الإسلامي، أي مقاومة الأمير عبد القادر في المغرب العربي ومقاومة الشيخ شاميل في المشرق الإسلامي بالقوقاز، مما سمح للاستعمار الصليبي اجتياز حدود الوطن الإسلامي شرقا وغربا في آسيا وإفريقيا لابتلاعها كما ابتلعوا الأندلس وصقلية وغيرها.[1]

وتأمل الشيخ الإبراهيمي نتائج المقاومات الشعبية مليا، وخاصة المقاومة المسلحة التي قادها الأمير عبد القادر والتي لم توفق في محاولة بلوغ هدفها والمتمثل في استقلال الجزائر وطرد المستعمر، حيث فهم الشيخ بأنه لا خير في حركة مسلحة بلا روح قوية ووطنية تقودها، لذا يجب تزويد هذه الثورة المسلحة بعروق روحية تغذيها وتبعث فيها الحياة فتعجز الأسلحة المادية النيل منها مهما كانت قوتها حتى تحافظ على صمودها وديمومتها مدة أطول فتحصل على استقلالها وحريتها وتتخلص من المستعمر[2]، وهذا ما وقع فعلا لأن الكثير من قادة الثورة التحريرية الجزائرية تغذوا من البادسية ومنهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[3]

وقد شهد الشيخ الإبراهيمي في شبابه الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الشعوب المستعمرة مثل الجزائر وباقي البلدان المغاربية والعربية، وقبل أن ينسى العالم جحيم هذه الحرب، اندلعت الحرب العالمية الثانية التي عايشها الشيخ الإبراهيمي بكل مرارة وعسر.

وكان الشيخ الإبراهيمي يتميز بفكر ناضج وعلم فياض، وذو بصيرة عالية وعقل متفتح، فنظر إلى هذه السياسة الاستعمارية كالخبير المتمرس، فثار لوطنيته من خلال كشف وفضح نوايا فرنسا الاستعمارية أمام الشعب الجزائري وما يفعل به، والتي استغلته كخزان بشري في الحرب العالمية الأولى والثانية، حيث حارب الشعب الجزائري إلى جانبها، ونصرها ودافع عنها ولكنها دائما تخذله وتتنكر لوعودها، والدليل على ذلك حينما حارب الجزائريون وباقي شعوب المغرب العربي في صفها ضد دول المحور بقيادة ألمانيا، ولما حققت بهم بشائر النصر بمئات الألوف من أبناء هذا الوطن حسب قول الشيخ الإبراهيمي «أمة كالأمم... وقدمت من ثمن النصر مئات الألوف من أبنائها قاتلوا لغير غاية، وقتلوا من غير شرف...».[4]

1- بشير تركي: رائد الجهاد الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 265.

2-بشير تركي: المصدر نفسه، ص، 266.

3- للمزيد ينظر: عبد الله مقلاتي: **إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية**،تقديم وتنسيق: عبد العزيز فيلالي، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2014م، ص، ص، 216، 229.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 334.

ونتيجة لهذهالتضحيات التي قدمها الجزائريون في تحقيق النصر لفرنسا على حساب ألمانيا، لم تـرد أي جميل و لم تقدم أي مكافئة لتثمين هذه التضحيات، بل خذلتهم وصنعت حياتها ومجدها بهم ثم قتلتهم، وهذا مما ترك الشيخ الإبراهيمي يتحسر على ذلك محذرا في نفس الوقت من ابتزاز وطنية الجزائريين من طرف الاستعمار الفرنسي وفي عنصرها الأساسي الذي هو المواطن الجزائري بقوله «لك الويل أيها الاستعمار ! هذا جزاء من استنجدته في ساعة العسرة فأنجدك، واستصرخته حين أيقنت بالعدم فأوجدك؟ أهذا جزاء من كان يسهر وأبناءك نيام، ويجوع أهله وأهلك بطان، ويبيت في العواصف التي تطير فيها نفوس أبنائك شعاعا؟...».[1]

ثم يخاطب الاستعمار مستنكرا مجازره في الثامن ماي 1945م بقوله:«...أيشرفك أن يتقلب الجزائري من ميدان القتال إلى أهله بعد أن شاركك في النصر لا في الغنيمة... فيجد الأب قتيلا، والأم مجنونة من القرع، والدار مهدومة أو محروقة والغلة متلفة، والعرض منتهك، والمال نهبا مقسما، والصغار هائمين في العـراء»، ثم المجازر التي كان لها أثر عميق في نفس الشيخ الإبراهيمي الذي يعتبرها بمثابة المكافئة، ثم يقول كذلك:«يوم ليس بالغرب عن رزنامة الاستعمار الفرنسي بهذا الوطن فكم له من أيام مثله ولكن الغريب فيه أن يجعل -عن قصد- ختاما لكتاب الحرب، ممن أنهكتهم الحرب على من قاسمهم لإيوائها، وأعانهم على إحراز النصر فيها»[2]، وهذا دليل على الأثر العميق التي تركته هذه المجازر في نفسية الشيخ الإبراهيمي من جهة، ومن جهة أخرى طريقة المكافئة الفرنسية للجزائريين التي يندى لها الجبين، والتي هي جرائم في حق الإنسانية، ومن صور ابتزازا وطنية الجزائريين التي عاشها الشيخ الإبراهيمي تلك الاحتفالات الفرنسية المئوية لاحتلال الجزائر عام 1930مواحتلال مدينة قسنطينة عام1937م، والتي سخرت لها فرنسا إمكانيات ضخمة وأموالا طائلة[3]، وكانت فرنسا تهدف في وراء ذلك إلى تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار.[4]

فعلى إثر هذا الفجور الاستعماري الصليبي عمل الشيخ الإبراهيمي على إثارة النخوة الوطنية لدى الجزائريين على هذه الإهانة السافرة من طرف الاستعمار،كما أدت إلى إفشال تلك المهرجانات من جهة[5] ومن

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 335.

2- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 333.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 100-101.

4- محمد عمارة: الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، **الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته**، المرجع السابق، ص، 173.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 100- 101.

جهة أخرى بعث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [1349هـ/1931م][1]، كرد فعل على هذا العمل الاستعماري المشين لوطنية الجزائريين.

و لم تكتف السلطات الفرنسية بذلك، بل عمدت إلى محو الشخصية الوطنية من خلال حرص الاستعمار على تقويض دعائمها ومحو معالم الدين واللغة[2]التي تُعد من الثوابت المهمة لأنه يعد أهم «صفة يتصف بها الخطاب الوطني هي أنه بالفعل خطاب الهوية»[3]، وهذا الخطاب الوطني والشعور بالكيان الذاتي المتميز نتيجة تلك الابتزازات التي تستهدف الشخصية الوطنية الجزائرية، محاولة الاستعمار تحقيق المدمرات الثلاثة المتمثلة في الفرنسة والتنصير وصولا إلى الإدماج، وذلك بسلب الجزائري ذاتيته وانتمائه الصحيح للجزائر الوطن وللوطن العربي ومن ثمة الأم العربية[4]، وكانت هذه الكلمات أيام الاستعمار -الوطن والوطنية- كلمات إجرامية لا يستطيع أحد أن ينطق بها إلا القليل من يشعر بها.[5]

ومن صور الابتزاز للوطنية الجزائرية محاولة فرنسا تشويه وتزييف تاريخ الجزائر وادعائها بأن الجزائر فرنسية، أوهي في طور التشكل من خلال الطرح الذي تقدم به "موريس طوريز" الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي بقوله:«أن الجزائر ليست وطنا موجودا، وإنما هي وطن يتكون»[6]، ثم لم يكتف ساسة فرنسا بالتطاول بالتطاول على الشخصية الوطنية الجزائرية بجميع مكوناتها من خلال ما ذهب إليه "**شارل** ديغول" بقوله:«أن الجزائر لم تكن أمة ولا دولة، ولا حتى شعبا في تاريخها؟ بل و لم يكن لها أبدا من تاريخ تشير هكذا سيهلك، عشائر مزركشة متنافرة، وأخلاطا بعداوات سافرة، غير متجانسة، بل هي متناحرة، ليست بشعب ولكنها أشتات متداحرة»[7]هذا الطرح مجحف في حق الشعب الجزائري تصدى لها العلماء وعلى رأسهم الشيخان عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي لأن الدولة الجزائرية مرسومة الحدود، ذاتية الشخصية الوطنية وهذا ما ذهب إليه مولود قاسم نايت بلقاسم بقوله:«دولة الجزائريين، هي دولة جزائرية خالصة».[8]

1- محمد عمارة: **الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة**، المرجع السابق، ص، 173.
2- إبراهيم مدكور: البشير الإبراهيمي وجمعية العلماء، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 51.
3- سعيد بنسعيد العلوي: **الوطنية والتحديثية في المغرب**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1997م، ص، 62.
4- شهيدة لعموري: **إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -محمد البشير الإبراهيمي نموذجا-**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بوزريعة، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص-ص، 78-79.
5- الشيخ محمد خير الدين: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص، 78.
6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 379.
7- مولد قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص، 350.
8- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع نفسه، ص، 286.

وعرفت الجزائر أيضا في عهد الشيخ الإبراهيمي ظواهر أخرى كثيرة لا تقل خطرا على الاستعمار الفرنسي في الفتك بالوطنية، وإن تغير شكلها واختلفت وسائلها، وهي على اختلافها تشكل فئات متعددة منها ما يشكل داء قاتلا يهدف إلى القضاء على الهوية الوطنية، ومنها من يعمل على تشويه الهوية الوطنية الجزائرية.[1]

ومنبين هذه الفئات التي كانت تشكل نوعا ما خطرا على الهوية الوطنية هم الفئة التي نالت حظا وفيرا من الثقافة الفرنسية –الفئة المتفرنسة– التي كانت تساير الاستعمار من خلال نظرته إلى هويتها الوطنية وتتنكر وتسخر من تاريخها ولغتها ودينها، وهذا ما جاء على لسان المتفرنس فرحات عباس بقوله:«... سألت التاريخ والأحياء والأموات وزرت المقابر لم يكلمن أحدا عن وطن اسمه الجزائر...».[2]

لذا نجد الشيخ الإبراهيمي يعتبر هذه الفئة ضحية الإغراءات الفرنسية يجب إنقاذهما[3]،بإحياء روح الشخصية الوطنية في نفوسهم وتنويرهم ضد الإغراءات الاستعمارية، أما الفئة التالية فتتمثل في الطروقية المنكبة على البدع والمنكرات والتي كانت توحي للجزائريين أن الاستعمار قضاء وقدر ولا مفر، ويجب الاستسلام له وعدم رفضه لأن رفضه هو مروق وخروج من الدين[4]، وهذا يعد من صنيع فرنسا كاستعمار روحي مكمل للاستعمار المادي لزرع الهزيمة النفسية في الشخصية الجزائرية وكسر الروح الوطنية وشوكة العزة والجهاد في نفوس الجزائريين[5]، وإطالة عمر الاستعمار في الجزائر، ولذلك كان الشيخ الإبراهيمي يؤمن بأن الدفاع عن الوطنية من خلال الوقوف أمامها وكبت جماحها وتحرير العقول والأبدان من عوائدها الشياطنية.[6]

ومن جهة أخرى كان لحركات الإصلاح الوطني التي عرفها العالم الإسلامي في نهاية القرن 19م والقرن 20م أثرها الجلي في فكر الشيخ الإبراهيمي، لأنها حركات كانت تهدف للحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية للمسلمين، والوقوف أمام الاحتلال الأجنبي في المشرق العربي ومغربه لاسترجاع أوطانهم المسلوبة من المستعمر مثل: حركة جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، ومحمد رشيد رضا[7]فغدت كلمات

1- عبد الرحمان شيبان: الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 79.

2- يحي بوعزيز: **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية**، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص-ص، 45-46.

3- شكري فيصل: قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 172.

4- محمد عمارة: **الشيخ الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة**، المرجع السابق، ص، 188.

5- محمد عمارة: المرجع نفسه، ص، 188.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 357-358.

7- محمد عباس: المرجع السابق، ص، 17.

الوطن والوطنية شغلهم الشاغل في أدبياتهم وحتى التغني بها في أشعارهم بحب الوطن، وغرس حبه في قلوب أفرادها.

إن هذه الدوافع والعوامل المجتمعة الداخلية والخارجية التي ساهمت في تشكل الوطنية من خلال دفع كل ذي وطنية أن يندفع لأجل الدفاع عن وطنيه وعن الهوية الوطنية، وقد قيض الله للجزائر والمغرب العربي في تلك الظروفرجالا أسهموا في ذلك، ويعتبر الشيخ الإبراهيمي من علماء الجزائر وأشدهم تشبعا بالروح السلفية الصحيحة[1] الذي شكلت الوطنية انشغالا عميقا وفكريا واسعا.

2-دوافع تشكل الوطنية عند علال الفاسي:

شهدت البيئة الزمنية التي عاشها علال الفاسي (1910-1974م) أحداثا كثيرة كان لها أثرها البالغ على الشعب المغربي المستعمر، وعلال الفاسي واحد من أبناء هذا الشعب، وقد شب في ظرف تاريخي مغربي جد حرج؛ إذا كانت بدايته الوقوف على نتائج مقاومة مسلحة باسلة في الجبال والتخوم، كان أبرزها -بدون جدال- حرب الريف التحريرية (1921-1926م)[2]، والتي كان لها صيت كبير لما وصلت إليه من تقدم في مقاومة الاستعمار وما أثبتته من قوة الشعب المغربي وصموده في وجه الاستعمار، وهو ما ساعد على تكوين فكرة طيبة عن إمكانية المقاومة من طرف رجال المغرب الأشداء[3]، تهدف إلى الدفاع عن فكرة واحدة هي استقلال المغرب ووحدته[4]، وأيضا يبرز لنا علال الفاسي علاقتها بتكوين الحركة الوطنية المغربية.[5]

وللإشارة أن الإدارة الفرنسية في المغرب بعد فرض الحماية هيأت أسباب التذمر والانتقاد من طرف الشعب بسبب حملاتها العسكرية المتكررة ومعاملتها الصلبة للمغاربة[6] مثل مأساة الدار البيضاء بتاريخ 07أفريل1947م، والتي بلغت ألفي قتيل على حد قول علال الفاسي: «وقد بلغ مجموع القتلى والجرحى المغاربة في هذه المأساة التي انتقم فيها الجيش الفرنسي من الوعي القومي ألفي شخص مغربي بريء»[7]وتعتبر هذه الحادثة الحادثة مرحلة مفصلية في تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

1- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 92.

2- عثمان أشقر: **علال الفاسي الوطنية والهوية المغربية**، المرجع السابق، ص، 07.

3- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 16.

4- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 125.

5- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 123.

6- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 16.

7- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 345.

وكذا جهود إحياء كل من يمت للعروبة والوطنية والإسلام بصلة[1]، وهذا ما تبين خلال قيام الملك المغربي بزيارة لطنجة في مستهل أفريل1947م حيث يقول علال الفاسي بأنها:«ستتيح الفرصة للوطنية كي تظهر موقفها المتضامن ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني والدولي».[2]

وقد شهد علال الفاسي في شبابه الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الشعوب المستعمرة مثل الجزائر والمغرب وغيرها من الدول المغاربية والعربية، وقبل أن ينسى العالم هذه الحرب اندلعت الحرب العالمية الثانية التي عايشها علال الفاسي وقد نضج فكره وتقدمت سنه ورسخ علمه، فنظر إليها نظرة الخبير المتبصر بالأساليب الاستعمارية فثار لوطنيته مبينا ما تفعله إدارة الحماية الفرنسية بالمغاربة التي استغلتهم أيما استغلال عندما حاربوا معها ونصروها ودفعوا عنها الخطر الألماني، ثم خذلتهم وتنكرت لوعدها و لم ترد الجميل وردته بالتقتيل «أحداث الدار البيضاء بتاريخ1947/04/07»، وفي هذا الصدد يعاتب علال الفاسي الفرنسيين قائلا:«يجب على الفرنسيين أن يذكروا تضحياتنا من أجل تحريرهم من غطرسة الألمان في الحربين العالمتين الأولى والثانية ومشاركتنا لهم وتمتيعهم بشعور النصر والكبرياء القومي لم يقابل من طرفهم بأي اعتراف بالجميل، بل نهاية الحرب الكبرى الأولى كانت مبدأ الحملات العسكرية على بلادنا التي ثارت على الحماية ونظامها، وخاتمة الحرب العالمية الأخيرة كانت فاتحة اضطهادات مسلحة لأمتنا الغراء وشبابنا الذي لا يريد غير السلم والأمن في ظل الحرية»[3]، فهو يحذر الفرنسيين بعدم ابتزاز وطنية الشعب المغربي الذي استغلته في الدفاع عنها، وبالتالي استغلت بدنه بعد أن استغلت أرضه وثرواته والمقابل الذي يتلقاه هو الموت الإجباري.

وعرف كذلك المغرب حدثا بارزا أيام علال الفاسي يتمثل في "الظهير البربري"[4]، الذي تطرقنا له في الفصل الأول، وهذه السياسة البربرية استهدفت عروبة المغرب وإسلامه ووحدته الوطنية، فكانت نتائج عكسية، نتيجة رد الفعل الوطني المغربي بتمسكه بهذه المقومات الثلاث، والدفاع عنها بوصفها مقومات

1- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 16.

2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 343.

3- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص-ص، 346-347.

4- للمزيد من المعلومات، ينظر: الفصل الأول من المذكرة، ص-ص، 45-47.

مترابطة لا يمكن الفصل بينها[1]، لذا نجد علال الفاسي يعتبره بمثابة نقطة بداية في تاريخ الحركة الوطنية المغربية الجديدة كما ذكرنا سابقا.[2]

وحسب ما ذهب إليه عبد القادر الشاوي يمكن القول أن: حوادث الظهير البربري[3] هي التي حددت الشعور الوطني تحديدا نظريا وعمليا، نظريا أنها أظهرت للمرة الأولى نزعة تضع وحدة الشعب المغربي في المقام الأول من وعيها وتوجهها، وتضع فوق ذلك ضرورة النضال بهذه الوحدة لمواجهة السياسة الاستعمارية بصورة منظمة... ولكنها مفيدة في تربية الإفهام على أسلوب جدي في المطالبة بالحق الوطني المغتصب[4]، وبالتالي فالظهير البربري أيقض الوعي الوطني المغربي للتصدي لسياسات الاستعمار الممنهجة والتي تستهدف الهوية الوطنية للمواطن المغربي.

من جهة أخرى ظهور الحركة السلفية في المغرب الأقصى، والتي تعمل على تطهير العقيدة وتحرير الفكر من الخرافات[5]، وأهم شخصياتها في المغرب هما الشيخ عبد الله السنوسي، والشيخ أبو شعيب الدكالي والشيخ محمد بن العربي العلوي، وهذا الأخير يعتبر أهم شخصية سلفية بارزة في المغرب في عهد علال الفاسي[6]، وهذا ما أدى إلى ازدهار الحركة السلفية في المغرب؛ ويرجع علال الفاسي ذلك بقوله:«أن مراكش -المغرب الأقصى حاليا- مهيأة أكثر من كل بلد إسلامي لقبول الحركات التي تطالب بالعودة للدين الصحيح والعقيدة السنية».[7]

وهكذا نجد المغرب الأقصى كغيره من البلدان العربية شهد انتشار آراء مختلفة تنادي بالإصلاح، حيث كان "محمد بنونة" يلقي خطب مع سعد زغلول على جماعته[8]، وكان علال الفاسي ورفاقه في نهاية

1- عبد الإله بلقزيز وآخرون: **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية (1947-1986م)، محاولة في التاريخ**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1992م، ص، 32.

2- - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 160؛ وسعيد بنسعيد العلوي: **الوطنية والتحديثية في المغرب**، مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وسيرورة التحديث في المغرب المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1997م، ص، 66.

3- للمزيد من المعلومات حول جذور الظهير البربري ينظر: سعيد بنسعيد العلوي: المرجع نفسه، ص، ص، 66، 75.

4- عبد القادر الشاوي: المرجع السابق، ص-ص، 14-15.

5- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 112.

6- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص-ص، 113-114.

7- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 153.

8- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 16.

العشرينياتيلتفون حول أستاذهم الكهل – الشيخ أبي شعيب الدكالي– بعد رجوعه من المشرق يستمعون عنده إلى صدى الألوسي والأفغاني ومحمد عبده، مما رشح عند هؤلاء الشباب الوعي الديني والوطني معا.[1]

ويرجع علال الفاسي سبب انتشار الدعوة السلفية في المغرب بسبب انتشار صدى الحركات الإصلاحية في المشرق كالحركة الوهبية (الحجاز) وحركة الجامعة الإسلامية بقيادة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وكان هذا الأخير مع اتصال بالنخب المثقفة بالمغرب العربي كله، وخاصة تلك المناقشات التي كانت بينه وبين علماء المغرب الأقصى حول مسألة التوسل بالأنبياء، وغيرها[2]، وأيضا الحركة السنوسية (ليبيا)، وكان لهذه الحركات الإصلاحية صدى طيبا في الأوساط الشعبية ولاقتا استحسانا من الدولة المغربية[3]، حيث كان السلطان محمد بن يوسف راعيا أمينا لها[4]، مما أدى إلى نجاحها في المغرب حسب علال الفاسي والذي يؤكد في قوله:«ومن الحق أن نؤكد أن الأسلوب الذي اتبع في المغرب أدى إلى نجاح السلفية لدرجة لم تحصل عليها حتى في بلاد محمد عبده وجمال الدين الأفغاني»[5]، وبالتالي نجد أن الحركات الإصلاحية التي ظهرت في المشرق العربي من المفكرين الذين ذكرهم كان لها أثر كبير جدا في يقظة الفكر القومي وتطوره في أقطار المغرب العربي.[6]

وللإشارة فإن الحركة السلفية في المغرب الأقصى كان لها دور في محاربة الطرق الصوفية الموالية للاستعمار، وممارسة الشعوذة وغيرها من الآفات (الاستعمار الروحي)، حيث كان علال الفاسي ورفاقه في نهاية العشرينيات يشاهدون تفشي الخرافة والنزاعات التواكلية الانهزامية في أوساط الشعب المغربي[7]، ومقاومة الطرق الصوفية المنحرفة الموالية للاستعمار[8]، لأن الاستعمار كان يستغلها لتدعيم جذوره في المغرب، ومنه معارضة كل سياسة صلبة تقوم بها إدارة الحماية في المغرب كالسياسة البربرية التي أشرنا إليها سابقا.[9]

1- سعيد بنسعيد العلوي: المرجع السابق، ص، 77.

2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 153.

3- سعيد بنسعيد العلوي: المرجع السابق، ص، 76.

4- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 113.

5- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 154.

6- خيرية عبد الصاحب وادي: **الفكر القومي العربي في المغرب العربي نشوءه وتطوره من 1830-1962م**، (د.ط)، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1982م، ص، 113.

7 – سعيد بنسعيد العلوي: المرجع السابق، ص، 77.

8- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، ص، 153، 155.

9- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 37.

وبعد ازدهار الحركة السلفية في المغرب ما بين (1926-1930م) برز علال الفاسي كامتداد نظري لأبي شعيب الدكالي ولمحمد بن العربي العلوي، ومن ثم رأى بضرورة الإصلاح الديني لأهميته في إعداد الشروط المناسبة للنضال السياسي[1] ومن ثمة مناهضة الاستعمار الفرنسي، ومنه نستنتج أن علال الفاسي انتقل في نضاله الوطني من السلفية إلى الوطنية.[2]

ومن دوافع تشكل الوطنية عند الفاسي تلك الرسائل المتبادلة بين شكيب أرسلان وبين الوطنيين المغاربة[3]الذي اتصل به علال الفاسي عندما سافر إلى فرنسا سنة 1933م[4]، وكان الوطنيون بالمغرب يعتبرونه مستشارا وأبا روحيا لحركتهم.[5]

وهكذا أسهمت هذه الدوافع والعوامل المجتمعة الداخلية والخارجية في تشكيل الوطنية عند كل وطني غيور على وطنيته وهويته الوطنية وقد قيض في تلك الظروف للمغرب الأقصى والمغرب العربي ككل علال الفاسي المتشبع بروح السلفية الصحيحة للحفاظ على المقومات الشخصية المغربية (الذاتية المغربية) وإحياء الوطنية الصحيحة الصادقة، ولتحقيق ذلك، ما هي الوسائل الناجعة التي راهن عليها كل من الإبراهيمي والفاسي في بعث الوطنية فكرا وممارسة؟

1- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 18.

2- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 284.

3- عبد الإله بلقزيز وآخرون: المرجع السابق، ص، 33.

4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 202.

5- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 25.

المبحث الثاني:وسائل بعث الوطنية عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

1-وسائل بعث الوطنية عند محمد البشير الإبراهيمي:

لقد راهن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على عدة وسائل وأساليب قصد تجسيد مشروعه النهضوي للحفاظ على الشخصية الوطنية الجزائرية، وإذكاء النخوة الوطنية لدى الشعب الجزائري عن طريق بناء المدارس والمساجد وتشكيل النوادي والجمعيات والصحافة وغيرها من الوسائل، بهدف توعية وتربية أبناء الشعب الجزائري على الدين والوطنية الصادقة[1] وإفشال مخططات المستعمر وتحرير البلاد والعباد من براثينه[2]، انطلاقا من الاستقلال الشخصي للذات الجزائرية وصولا إلى الاستقلال السياسي[3] من خلال اعتماد الشيخ الإبراهيمي على مجموعة من الوسائل والأساليب التي نلخصها في النقاط الآتية:

أ-بناء المدارس:

يعتقد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن التعليم نوع من الجهاد، ويعتبر المعلمون مجاهدين مستحقين لأجر الجهاد، لأن التعليم هو عدو الاستعمار الألد[4]، وهو أساس الوطنية[5]، والأداة الأضمن للمحافظة على الروح الجزائرية التي كانوا يعتقدون بأنها مهددة بالابتلاع من قبل الثقافة والفكر الفرنسي.[6]

لذلك رأى بأن المدرسة هي الملجأ الوحيد الذي يمكن أن يحمي الطفل الجزائري من الجهل ومحاولات الاستعمار المتكررة لطمس شخصيته ونلتمس هذا من خلال حرص الإبراهيمي على بناء المدارس والإكثار منها والإلحاح على المعلمين في وضع البرامج المناسبة والقيام بمهمة التربية والتعليم أحسن قيام.[7]

وقد وصف الشيخ الإبراهيمي دور المدرسة في النهضة القومية والوطنية بالجزائر بقوله: «...فالمدرسة جنة الدنيا، والسجن هو نارها... والأمة التي لا تبنى لها المدارس تبنى لها السجون... والحياة بلا علم متاع مستعار والوطن بلا علم عورة مكشوفة، ونهب مقسم... وإن المدرسة هي طريق الحياة وطريق النجاة، وطريق السعادة وأن الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا، ووديعة في ذممنا، فمن بعض حقه علينا أن نحفظ دينه من الضياع،

1- يوسف القرضاوي: **مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، المرجع السابق، ص، 81.

2- يوسف القرضاوي: المرجع نفسه، ص، 57.

3- محمد بن سمينة: صفحات من جهاد جمعية العلماء المسلمين، **مجلة التذكير**، العدد: 07، شوال 1411هـ/ ماي 1990م، ص، 12.

4 - محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، 2، المصدر السابق، ص، 20؛ وبوفدح باديسي وحيدة: معالم المشروع النهضوي للإبراهيمي-الشيخ محمد البشير الإبراهيمي العلامة المصلح والداعية الأديب، **بمناسبة تخرج الدفعة الثانية والعشرون**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2009م، ص، 220.

5- محمد الدين صابر: محمد البشير الإبراهيمي والدعوة القومية، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**) المصدر السابق، ص، 117.

6- علي مراد: المرجع السابق، ص، 425.

7- بوفدح باديسي وحيدة: المرجع السابق، ص، 220.

وأن نحفظ لسانه من الانحراف، وأن لا سبيل إلا المدرسة التي تبنيها بمالها، وتحوطها برعايتها، وتجعلها حصونا تقي أبناءها الانحلال الديني، والانهيار الخلقي، وتحفظهم من ترف الغنى، وذل الفقر وتربيهم على الرجولة والقوة، وتوحيد النزاعات، وتصحيح الفطرة، وتقويم الألسنة، وتمتين الإرادات والعزائم، وتغرس الفضيلة في نفوسهم وتصلح فيهم من أفسدته المنزل، والشارع، ونروضهم على حب الوطن وبنائه طبقا عن طبق»[1]، وهذا وصف شامل عن الدور التي تلعبه المدرسة في إحياء القومية والوطنية الجزائرية.

ونتج عن هذه الدعوة المتكررة والحملة التوعوية المستمرة حركة شعبية واسعة النطاق، عملت على بناء المدارس الحرة وتجهيزها رغم معاناة الشعب الجزائري من الفقر ومسغبة[2]، حيث بلغ عدد المدارس سنة 1935، 70 مدرسة، تضم حوالي 30.000تلميذ بين صبي وفتاة[3] وفي عام 1943م وحده شهد بناء 73 مدرسة وقال عنه الإبراهيمي إنه موسم حمى فائرة أعراضها تأسيس المدارس، وهذيانها الحديث عن المدارس.[4]

وفي سنة 1948م بلغ عدد المدارس الحرة 130 مدرسة عربية ابتدائية مجهزة بكل الأسباب المادية العصرية اللازمة للمدارس[5]، وبجهاز آخر من المعنويات أعظم، ويجند من المعلمين الأكفاء قوامه 250 معلما ومن بينهم عشرات من النوابغ في التعليم والإدارة ومشحونة بزهاء 30.000 تلميذ من أبناء الأمة بنين وبنات[6] وقبل سفرية الشيخ الإبراهيمي الثانية إلى المشرق العربي سنة 1952م بلغ عدد المدارس العربية الابتدائية أربعمائة وزيادة، ومئات الآلاف من بنين وبنات، وبلغ عدد معلميها ألفا وبضع مئات، وميزانية تصل إلى مائة مليون فرنك وزيادة[7]،وتعتبرهذه الجهود بمثابة نهضة مباركة بقيادة الشيخ الإبراهيمي[8] والتي عبرت البحار إلى فرنسا بنفسها وأنشأت 35 مركزا، منها 17 في باريس مزودين بالمعلمين للحفاظ على الشخصية الوطنية للعمال الجزائريين وأبنائهم هناك.[9]

1- رابح تركي: البشير الإبراهيمي في المشرق،(**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**) المرجع السابق، ص، 233.

2- بوفدح باديسي وحيدة: المرجع السابق، ص، 220.

3- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص-ص، 199-200.

4- للمزيد من المعلومات ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 281-287؛ وبوفدح باديسي وحيدة: المرجع السابق، ص-ص، 220-221.

5- قيام جمعية العلماء بإحصاء مدارسها ومديرها بأسمائهم عبر التراب الوطني في العام الدراسي 1950-1951م، ينظر: رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ، المرجع السابق، ص، ص 375، 395.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 234.

7- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ج5، ص، 286.

8- بوفدح باديسي وحيدة: المرجع السابق، ص، 220.

9- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 255.

ولاستمرار هذه النهضة المباركة عمد الشيخ الإبراهيمي إلى إنشاء ثلاثة معاهد بـــ: قسنطينة والجزائر وتلمسان[1]، لكن في نهاية المطاف قام بإنشاء معهد بقسنطينة باسم باني النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس عام 1948م، بهدف استمرار خريجي مدارس الجمعية بمواصلة دراستهم من جهة[2]، ومن جهة أخـــرى يربطــه بجامع الزيتونة لتمكين حاملي شهادة المعهد من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا في المشرق العــربي[3] عـــن طريق البعثات العلمية للاستزادة بالعلم.[4]

كان التلاميذ يتلقون في المدارس والمعهد الباديسي مبادئ الدين الصحيح عقيـــدة وأعمـــالا ومبـــادئ العربية الفصيحة نطقا وكتابة وإنشاء[5]، ويتربون على الوطنية الحقيقية[6]، التي تستند على الدين والعلم والفضيلة والفضيلة لا على الوطنية الزائفة، وطنية التزوير والتضليل، والترميز والتطبيل[7]، كما أن التقارير الســـرية الـــتي كانت المخابرات الفرنسية المتخصصة في متابعة نشاط العلماء برئاسة الشيخ الإبراهيمي، أكـــدت أن "شُـــعب مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية والإسلام الذي يمارسونه هو مدرسة حقيقية للوطن"[8]، بهدف إنشاء جيـــل مميزا متشبعا بروح التربية الوطنية والدينية والعقائدية[9]، لتربية النشء على الدين وفضائله والمثل العليا للحفـــاظ على مقومات الشخصية الوطنية لجزائرية، وتحرير الوطن من نير الاستعمار.

ب–بناء المساجد:

يحتل المسجد في الإسلام مكانة خاصة، باعتباره مركزا روحيا بالدرجة الأولى، كما أنه ارتبط بالتعليم منذ أن أسس النبي ﷺأول مسجد في المدينة المنورة، لذلك كان الإبراهيمي يؤمن بالأهمية القصوى للمساجد في تحقيق النهضة الشاملة[10]، خاصة بعد عودته من المشرق إلى الجزائر سنة 1920م، بقيامه بإنشاء مسجدا بمدينة سطيف[11] لنشر العلم وتربية النشء على الدين الصحيح والوطنية الإسلامية الصادقة.

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 280.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 19؛ وعبد الله مقلاتي:**إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس و طلابه في الثورة التحريرية** : المرجع السابق ، ص–ص ،216-217 .

3- بوفدح باديسي وحيدة: المرجع السابق، ص، 286.

4- حول البعثات العلمية ينظر: محمد خير الدين: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص–ص، 43-47.

5- الشيخ سليمان بشنون: **الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية**، (د.ط)، دار هومه للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص81.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 234.

7- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 231.

8 - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، المرجع السابق، ص، 111؛ ومحمد زرمان: المرجع السابق، ص، 47.

9- الشيخ سليمان بشنون: المصدر السابق، ص، 80.

10- بوفدح باديسي وحيدة: المرجع السابق، ص، 223.

11- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج1، المصدر السابق، ص، 10.

وتعتبر المساجد عند جمعية العلماء المسلمين بالمعاهد الثانية التي اتخذتها أماكن للتربية والتعليم ونشر اللغة العربية، وبعث الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، والوعي واليقظة في نفوس الجزائريين[1]، حيث عبر الإبراهيمي عن ذلك قائلا: «والمسجد هو مرجع المسلم ومنقلبه، فهو الذي يغذي الإسلام في نفسه بما يتردد عليه خمس مرات في اليوم والليلة، وبما يسمعه من قرآن وخطب ودروس وهو الذي يكون بما يصبغه به من ألوان ثابتة، وبما ينفض عليه من روحانية قوية وبما يغشي في جوانبه من فضائل أصلية، وبما يغرسه فيه من آمال شريفة وبما يطبعه عليها من أخلاق قوية».[2]

ومن الوظائف التي كان يقوم بها المسجد في الإسلام وفي الجزائر تقديم دروس الوعظ والإرشاد للعامة بعد الصلاة خاصة بعد صلاتي العصر والمغرب[3]، لأن له أهمية قصوى وأثر بالغ في تربية النفوس تربية إسلامية وعلى الوطنية الإسلامية، ورفع الهمم الراكدة حسب ما أشاد به الإبراهيمي قائلا: «والوعظ الديني هو رائد جمعية العلماء إلى نفوس الأمة، جعلته مقدمة أعمالها، فمهد واستقر، وذلل الصعاب...والوعظ الديني هو الذي حركت به جمعية العلماء الهمم الراكدة، وشدت به العزائم الواهية، واجتثت به الرذائل الموبقة فكان هم معينها على غرس الإصلاح الديني وتثبيت جذوره، وامتداده أصوله وفروعه»[4]، ثم يضيف قائلا: «وفقنا الله جميعا إلى ما ... يسرّنا جميعا لخدمة هذا الوطن وإخراجه من الظلمات إلى النور».[5]

وهذه الوسيلة لجأ إليها العلماء بعدما تم منعهم من تقديم الدروس العلمية والدينية في المساجد التي تشرف عليها الإدارة الفرنسية[6]، ومن ثم أصبح العلماء وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي يطالبون بفصل الدين عن الدولة وتحرير المساجد وكل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية من تحت سيطرة الإدارة الاستعمارية هذا من جهة، ومن جهة أخرى قام الشيخ الإبراهيمي مع إخوانه العلماء بإنشاء المساجد الحرة لكي يستطيع الناس

1- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 227.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 159.
3- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص، 188.
4- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 314.
5- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 317.
6- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص، 188.

سماع دروس العلماء بكل حرية، لكي تثنيهم عن الصلاة وراء الأئمة المأجورين[1]، وتم إنشاء نحو70 مسجدا[2] في المدن والقرى وتم تعميرها بالأئمة الصالحين والمدرّسين النافعين.[3]

وكان التعليم من وظائف المسجد الذي يأتي بعد الوعظ والإرشاد والذي عرفه الإبراهيمي بقوله: «ونعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق والعلوم اللسانية من قواعد وأدب، والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويقوم به مشائخ ومقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها ونسميه مسجديا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن وما زال يلقى في المساجد»[4]، وقد أشاد به –التعليم المسجدي- عبد الحميد بن باديس في تقريره عن التعليم المسجدي واعتباره بقوله: «المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي ﷺ يوم استقر في دار الإسلام، بيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابهفارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة»[5]، لذلك نجد ابن باديس في إعادة الحياة إلى الحركة العلمية في الجامع الأخضر[6] طيلة مسيرته التعليمية التي دامت 25 سنة بالتعليم المسجدي، والتي كان لها الأثر البالغ في إعداد جيل كامل أصبح هو عماد النهضة بالجزائر حسب شهادة الشيخ الإبراهيمي.[7]

هذا كله لإنشاء جيل قرآني يتحلى بالأخلاق الفاضلة ويتربى عليها وينشرها بين العباد في ربوع البلاد[8]، وبناء الوطنية على قاعدة الإصلاح السلفي[9]، والحفاظ على المقومات الشخصية للأمة الجزائرية من الطمس والتشويه وغرس الروح الوطنية والفضائل السامية في هذا الجيل لتحرير البلاد والعباد من براثين الاستعمار وأعوانه.

1- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص، 191.

2- نجد في تصريح للشيخ الإبراهيمي لمجلة اللغة العربية "عدد 21" بأن جمعية العلماء بمالها أنشأت بضعة وتسعين مسجد في سنة واحدة في أمهات المدن والقرى": رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 227.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 255.

4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 170.

5- ابن باديس: **حياته وآثاره**، ج3، المصدر السابق، ص، 225؛ وجمعية العلماء المسلمين: **سجل مؤتمر جمعية**، المصدر السابق، ص، 80.

6- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص، 207.

7- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 171.

8- جمعية العلماء المسلمين: **سجل المؤتمر**، المصدر السابق، ص، 51.

9- سمير يحي سمراد: المرجع السابق، ص، 53.

ج-تشكيل الجمعيات والنوادي:

لم يتوقف نشاط محمد البشير الإبراهيمي وهو رئيس لجمعية العلماء عند بناء المدارس والمساجد؛ بل تعداه ففي مدة قصيرة أنشأ عشرات النوادي في المدن والقرى، ودعا إليها الشباب فاستجابوا وأقبلوا عليها لأنها أقرب إلى أمزجتهم[1]، وهي بمثابة وسط بين المدرسة وبين الجامع لأن طبقات الأمة ثلاثة: صغار تضمهم المدارس الابتدائية، وكبار تجمعهم المساجد، وشباب تتخطفهم الأزقة وأماكن الخمر والفجور[2]، فاتهم التعليم الديني والعربي، ولا تلقاهم الجمعية في المدارس ولا في المسجد، والاعتناء بهم واجب، لذلك لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغهم دعوة الدين والعلم إلا في النوادي.[3]

ومن خلال هذه النوادي كانت تقام المحاضرات العلمية والدينية والاجتماعية التي تهدف إلى تربية الشباب تربية خلقية ودينية ووطنية، تجعلهم أحرص على مقومات شخصية وطنهم العربية الإسلامية، وهي اللغة والدين والوطنية الجزائرية[4]، وهذا ما أكده الإبراهيمي على حد قوله: « أنشأت جمعية العلماء في كثير من من المدن والقرى نوادي للتهذيب والتربية الإسلامية... إلى الشبان فتنقذهم من المقاهي وتجرهم إلى النوادي والمدارس والمساجد»[5]، لكي يؤدون واجباتهم تجاه الله والمجتمع، فكان لمشروع النوادي آثار في الشباب تساوي تساوي آثار المدرسة في الأطفال، وتفوق آثار المساجد في الشيوخ والكهول[6]، هذا ما لمسناه في نشاط الشيخ الإبراهيمي في مختلف النوادي التي كانت موجودة بتلمسان مثل "نادي السعادة" و "النادي الإسلامي" ونادي "الشباب الإسلامي" وغيرها.[7]

أما عن الأندية الشبابية التي أنشأتها جمعية العلماء في المدن والقرى حسب الشيخ الإبراهيمي فقد: «بلغت في بعض الأحيان ثمانين ناديا»[8]، أهمها ناي الترقي بمدينة الجزائر، والذي يعتبر أول نادي في شمال إفريقيا تأسس سنة 1926م، وكان له دور فعال في تاريخ الجزائر الحديث، باحتضانه الحركة الوطنية منذ سنة 1925م، وعقدت فيه عدة مؤتمرات هامة، وانبثقت عنه كثير من الأفكار الوطنية كفكرة جمعية العلماء والمؤتمر

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 163؛ وبوفدح باديسي وحيدة: المرجع السابق، ص، 222.

2- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 229.

3- رابح تركي: المرجع نفسه، ص، 229؛ ويوسف القرضاوي: المرجع السابق، ص، 81.

4- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 229.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 256.

6- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 174.

7- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: **القيم الفكرية والإنسانية في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1978م)**، المرجع السابق، ص، 61.

8- يشير رابح تركي بعدم وجود إحصائية لعدد النوادي التابعة لجمعية العلماء المسلمين في المراجع والسجلات لكن يجزم بأن للجمعية ناديا واحدا على الأقل في كل مدينة من مدن الوطن، رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 229.

الإسلامي ومشروع البصائر إلى جانب ذلك ملتقى السياسيين من جمهور العلماء والمثقفين والأدباء والشعراء[1]، أدى إلى إذكاء الروح الوطنية الإسلامية في نفوس الشباب الجزائري والارتقاء بهم نحو الوجهة الصحيحة المبنية على الأخلاق الفاضلة والمثل العليا.

وعلى إثر هذا النشاط الفعال الذي عرفته النوادي[2] الجزائرية منذ أن تشكلت، وعمت ربوع الوطن حملت في طياتها بذور النهضة الوطنية[3]، حتى ذاق الاستعمار ذرعا بهذه الثورة الفكرية، التي أصبحت تسبب له له مصدر قلق، فأصدر الحاكم العام قانونابتاريخ 1937/01/10م يقضي بحرمان النوادي من بعض الامتيازات،وعدم السماح ببيع أنواع المشروبات العادية داخل النوادي كالقهوة والشاي وغيرها، إلا بطلب رخصة من الإدارة الفرنسية بالجزائر.[4]

والهدف من هذا القانون التعسفي حسب الشيخ الإبراهيمي هو تجفيف المصدر المالي للنوادي وإغلاقها فيما بعد، لكن رغم ذلك استمرت الجمعية بإلقاء المحاضرات بها مستعينة بعزائم الشباب التي لا تتأثر بهذا القرار السخيف على حد تعبير الشيخ الإبراهيمي، والذي يعتبر بأن بينه وبين الحكومة الفرنسية بشأن هذا القرار حرب: «سجال، والمخالفات والتغريمات تملأ السجلات»[5]، وهذا مؤشر يدل على حاجة وأهمية النوادي الشبابية عند الشيخ الإبراهيمي في إعداد النشء وتكوين جيل صالح يحرر الوطن من الاستعمار الروحي والمادي.[6]

أما بالنسبة لإنشاء الجمعيات المدنية فيمكننا القول بأن هذا الأمر يعكس مدى بصيرة وذكاء الشيخ الإبراهيمي وفطنته إلى الدور الذي يلعبه المجتمع المدني والتنظيمات الجماهيرية،والذي لا يقل عن دور الأحزاب والمؤسسات السياسية الأخرى في البلاد.[7]

1- أبو القاسم سعد الله: **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص، ص، 117، 124.

2- لقد تشكل النوادي في الجزائر إلا في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، وبدأت تنتشر في ربوع القطر الوطني ما عدا مناطق الجنوب التي كانت تحت المراقبة العسكرية أهمها: نادي الترقي بالجزائر، نادي صالح باي ونادي الاتحاد بقسنطينة والنادي الإسلامي في ميلة والتقدم في البليدة، والنجاح في سيدي بلعباس والعمل بسكيكدة ونادي الشباب المسلمين في قالمة وغيرها من النوادي: ينظر: أبو القاسم سعد الله: **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، المرجع السابق، ص، 117.

3- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص، 87.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 174.

5- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 174.

6- نفسه، ج2، ص، 235.

7- بوفدح باديسي وحيدة: المرجع السابق، ص، 223.

ولذلك انطلق الشيخ الإبراهيمي في دعوته الوطنية إلى العمل والتنسيق مع الجمعيات والمنظمات من موقع الإيمان بدورها وفعاليتها، والاستفادة من الطبيعة القانونية للقيام بأي نشاط محظور إداريا بقوله: «وجمعيات... مقسمة على العلم والإحسان والأدب والرياضة تبث في الأمة النظام والإدارة وآداب الاجتماع وديمقراطية الانتخاب، وتعلمها كيف تناقش، وكيف تصوغ الرأي، وكيف تدافع عنه، وكيف تنقضه بالحجة وكيف تزن الأفكار، وكيف تحاسب العاملين، وتدربها على التدرج من الإدارات الصغرى إلى الإدارات الكبرى، لأن الأمة التي لا تحسن إدارة جمعية صغيرة، لا تحسن بالطبع إدارة مجلس، فضلا عن إدارة حكومة ولا كالجمعيات مدارس تدريب، ونماذج تجريب»[1]، وكل هذا لغرس روح المسؤولية والتحلي بها، والتنشئة السياسية للشباب على أساس الإسلام والعروبة والوطنية الصادقة المبنية على أسس سلمية.[2]

ولا شك أن إنشاء الجمعيات التي بلغت المئات[3]وتوزعت في ربوع الوطن، وخاصة التي أسسها الشيخ الشيخ الإبراهيمي بالغرب الجزائري مثل جمعية "الاتحاد الأدبي الإسلاميالمستغانمي" في موفا سنة 1936م، ومستهل سنة 1937م، وجمعية "الفلاح الوهرانية" في شهر مارس 1937م، وغيرها[4]، وذلك للتصدي للجمعيات للجمعيات الدينية الإسلامية التي كانت فرنسا تؤسسها بالجزائر: «فأصبحت تشكل الجمعيات الدينية الإسلامية بالوحي السري، أو العلني، وتقيم عليها رجالا ليسوا مسيحيين ولكنهم أطوع لها، وأسرع في تنفيذ أغراضها من المسيحيين».[5]

وهكذا يتضح اهتمام جمعية العلماء بقيادة الشيخ الإبراهيمي بالنوادي الثقافية والاجتماعية والجمعيات، وذلك لهيكلة الفئات الشبابية وتنظيمهم في منظمات قومية كالكشافة، والجمعيات الرياضية والفنية، بقصد ربطهم في شبكة محكمة من العلاقات الاجتماعية والدينية والوطنية، بهدف حماية الشباب من عوامل الانحراف السياسي، والديني والفساد الأخلاقي وتربيته تربية عربية إسلامية بعيدة عن تيار الفرنسة والتغريب الذي كان يهدد الوطن الجزائري، واستغلال الطاقات الشابة استغلالا ناجعا فيما يعود عليهم وعلى الأمة والوطن بالنفع والفائدة.[6]

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج2، المصدر السابق، ص-ص، 234-235.
2- أسعد السحمراني: المرجع السابق، ص، 357.
3- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج2، المصدر السابق، ص، 234.
4- إبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص-ص 138-142.
5- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص، 145.
6- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص-ص، 229-230.

وإلى جانب الوسائل الأخرى السابقة هناك وسائل أخرى لتشكل الوطنية عند الإبراهيمي، مثل التجمعات والمؤتمرات "كالمؤتمر الإسلامي" سنة 1936م[1]، و "مؤتمر المعلمين الأحرار" سنة 1936م[2] و"الصحافة" العربية الحرة،والتي أمن بها الشيخ الإبراهيمي لتحقيق النهضة الشاملة من خلال تلك المقالات التي كان ينشرها الشيخ في الجرائد كالشهاب والسنة والبصائر الأولى والثانية وغيرها[3]، وهي بمثابة وسائل لبعث روح الوطنية الصحيحة للشعب الجزائري.

وللإشارة أن أهم دور قام به الشيخ الإبراهيمي هو إعادة إصداره جريدة البصائر عام 1947م والإشراف عليها، حيث كان يعتبر صوتها صوت العرب[4]، وإحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء المسلمين[5] وكذلك تأسيس صحيفة "المغرب العربي" بالقطاع الوهراني في ماي 1937م التي كانت سندا له محليا وجهويا[6] مما جعلها لن تعمر طويلا نتيجة اضطهاد السلطات الاستعمارية لها.[7]

وعليه نقول أن مراهنة الشيخ الإبراهيمي على هذه الوسائل المتمثلة في بناء المدارس والمساجد الحرة وتأسيس النوادي والجمعيات والصحافة وغيرها[8] من الوسائل لبعث الروح الوطنية الإسلامية للجزائريين، وقد أثمرت هذه الجهود في تكوين أجيال جزائرية مسلحة بالعلم والفضيلة والوطنية الصادقة، والأخلاق الإسلامية العالية كانت عماد النهضة الوطنية الجزائرية في العصر الحديث[9]، أدت إلى تحرير البلاد والعباد من ربقة الاستعمار وإحياء أمة ضن الاستعمار سنة 1930م أنها ماتت إلى الأبد من خلال إعادة زرع بذور الوطنية الصحيحة فيها.

1- للمزيد حول مطالب المؤتمر الإسلامي: ينظر أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص-ص، 275-276.

2- ينظر: عبد الحميد ابن باديس: **ابن باديس حياته وآثاره**، إعداد وتصنيف عمار طالبي، ج4، دار مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الجزائر، 1968م، ص، 238.

3- بوفدح باديس وحيدة: المرجع السابق، ص، 221.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 27.

5- الألسنة الصامتة لجمعية هي: السنة والصراط والشريعة والبصائر، ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص16.

6- إبراهيم مهدايد: المرجع السابق، ص، 146.

7-إبراهيم مهدايد: المرجع نفسه، هامش ص، 146.

8- للمزيد ينظر: عبد الرحمن شيبان: الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 84.

9- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 230.

2- وسائل بعث الوطنية عند علال الفاسي:

اعتمد علال الفاسي على عدة وسائل وأساليب لتجسيد مشروعه النهضوي التجديدي للحفاظ على الشخصية الوطنية المغربية من المسخ الاستعماري، وإذكاء الروح الوطنية الصحيحة لدى الشعب المغربي عن طريق بناء المدارس الحرة والمساجد وتشكيل النوادي والجمعيات والصحافة والتجمعات وغيرها، بهدف توعية وتربية أبناء الشعب المغربي على الوطنية الصحيحة، وإفشال مخططات الاستعمار الرامية إلى تكوين جيل كما يريده.

وعندما تصبح الأرض محتلة واللغة مبهمة والعقيدة مجمدة في حركات صماء يكون الوقت قد حان ليستعيد نفسه بحزم: وفي هذا الظرف البائس قيض الله للمغرب الأقصى علال الفاسي ليزرع روح الوطنية الصحيحة لدى الوطنيين المغاربة معتمدا على مجموع منالوسائل الهامة منها:

أ-بناء المدارس الحرة:

يعتبر علال الفاسي أن المدرسة من وسائل نشر اللغة ونشر الفكر الذي يريده المربون، لكن الاستعمار حسبه تعمد بأن يتخذ سياسية تعليمية، تقوم على أساس التمهيد لتكوين جيل الذي يريده[1]، لكي لا يعطي من من المعرفة سوىالمقدار الذي يتوقف عليه الحاكم الأجنبي، والمعمر والتاجر الأجنبيان (التعليم/ المصلحة) بخلق معاونين، أو يد عاملة تساعد المختصين من الأجانب في كل ما يريده هذا من جهة، ومن جهة أخرى يحاول أن يجعل من برنامجه الفكري الذي يؤمن به الأهالي ويعمل له، حتى يصبح تعبيده أمر ميسورا، لأنه سيصبح ذاتيا مقبولا بقوله: «ولقد رأينا المدرسة الأهلية، كيف تجرد من اللغة، ومن الدين الأهليين، وكيف لا يعلم فيها إلا تاريخ الغالبين والسكسونيين، ولا يعرف منها إلا جغرافية الأرض الفرنسية وما إليها...».[2]

هذا الاستلاب الكلي للفرد المغربي جعله يعرف كل شيء عن بلاد المستعمر ويجهل كل شيء عن بلاده الأصلية، لأن التعليم المقدم له يقوم على تقديس بلاد المستعمر، ويحط من قيمة ومكانة بلاده إلى درجة احتقارها[3]، ولا شك أن هذا يرجع إلى تنوع المدارس في زمن الحماية، فهناك مدارس فرنسية، وفرنسية عربية ومدارس تابعة للاتحاد الإسرائيلي لليهود المغاربية، وأخرى مدارس فرنسية بربرية وهناك مدارس أصلية.[4]

1- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 136.

2- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 137.

3- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص- ص، 119-120.

4- محمد رحاي: المرجع السابق، ص، 130.

وللإشارة فإن اللغة العربية ليست هي لغة التعليم إلا في المدارس الأصلية، كالمدارس القرآنية المتطورة أما في المدارس الأخرى، فإن حظ اللغة العربية ضعيف، فالعلوم لا تدرس إلا باللغة الأجنبية، والمدارس العامة هي أهم المدارس التي تؤسسها حكومة المغربيين للأوربيين وللأجانب المقيمين في المغرب فلا يقبل فيها إلا بتوصيات وأحيانا ترفض، واللغة العربية تعتبر لغة أجنبية والتعليم كله باللغة الفرنسية أو الإسبانية.[1]

ولذلك نجد علال الفاسي يرفض ازدواجية اللغة في المدارس[2]، لأن تعدد اللغات في البلد الواحد من الوجهة التربية يضر كثيرا بمستقبل الأبناء والثقافة في الوطن، لذلك يطالب من الدولة بتوحيد اللغة في كامل ربوع البلاد، وجميع مراحل أطوار التعليم[3]، وأيضا إقامة ثورة في الفكر، تخرج الفرد المغربي من السجن الذي وضعته فيه المدرسة الغربية بأفكارها[4]، بهدف تكوين فكر اجتماعي صحيح يهدف إلى التحرر من سيطرة الفكرية والثقافية الغربية عن طريق مدرسة مغربية جديدة حسب نظرة علال الفاسي بقوله:«إننا نريد من المدرسة المغربية أن تعلمنا إنسانيتنا، لا إنسانية الآخرين».[5]

ويراجع ذلك لمعرفة علال الفاسي بخبايا السياسة الاستعمارية في المغرب، حيث انتقدها بسبب غياب مسألة الأطر التعليمية، وتعدد المدارس، وتميزها بالانتقائية بين الأغنياء والفقراء من أبناء الشعب الواحد، وأيضا غياب اللغة العربية القومية، لذلك كان اهتمامه بتكوين الأطر التعليمية التي يعتبرها:«حجر الزاوية... في كل عمل بنائي».[6]

لذلك نجد علال الفاسي بقيادة حزب الاستقلال يقوم بإنشاء المعاهد والمدارس الحرة التي بلغت مائة مدرسة[7] مكيفة بجميع شروط الراحة: «وللحزب لجنة مركزية للتعليم تابعة للجنة التنفيذية... تؤسس المدارس وتضع البرامج وتؤلف الكتب وتخرج المعلمين وتوجه البعثات... وقد بلغ عدد المدارس التابعة للحزب التي ينفق عليها أو يراعيها زهاء المائة مدرسة يتعلم فيها من الأبناء والبنات أكثر مما يتعلم في المدارس التابعة لإدارة

1- للمزيد ينظر: علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص-ص، 193-203؛ والفاسي: **النقد الذاتي**: المصدر السابق، ص، 264.

2- محمد رحاي: المرجع السابق، ص، 130.

3- علال الفاسي: **النقد الذاتي**، المصدر السابق، ص، 264.

4- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 137.

5- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 138.

6- علال الفاسي: **معركة اليوم والغد**، المصدر السابق، ص، 101.

7- يبدو لي أن علال الفاسي وقع في تناقض حيث أورد لنا بأن عدد المدارس التي أنشأها حزب الاستقلال وتشرف عليها لجنة التعليم أزيد من 250 مدرسة (للمزيد ينظر: علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 132.

المعارف العمومية، ويهيئ الحزب للتلاميذ... وسائل الترويض والتهذيب...الخ»[1]، كان يغلب عليها طابع الانتشار "حيثما وجد فرع للحزب توجد مدرسة حرة".[2]

أعطى الفاسي للغة العربية مكانة هامة حيث قال: «وإذا تسامحنا في كل شيء، فإن وطنيتنا الصادقة تأبى علينا أن نسامح شابا يريد أن يعمل في حقل القومية بإخلاص، في أن يترك دراسة لغته وتعطي فنونها، لأن اللغة جزء لا ينفصم من مشخصات الأمة، ومقاومات حياتها، وهي الواصلة الوحيدة بين خلف الأمة وسلفها، وحاضر الشعب وماضيه ومستقبله، وإن المهمل للغته لا يمكن أن يفيد أمته إلا قليلا، إن فائدته ستكون موجهة إلى القوم الذين درس بلغتهم أكثر من أمته التي تنتظر ما تجنيه من وراء جده ومثابرته».[3]

ولذلك نجد علال الفاسي يركز في نظرته لمسألة التربية والتعليم إلى عروبه المضمون الوطني الثقافي للتعليم من أجل خلق مدرسة وطنية واحدة موحدة اللغة تشمل جميع فئات المجتمع، واللغة العربية (القومية) هي اللغة الرسمية، بهدف إبراز الشخصية المغربية بوحدة الانتماء إلى الوطن الواحد، وأيضا تربية خُلق المواطنة في نفوس التلاميذ بتدريبهم على حب وطنهم والإخلاص له والعمل من أجله، وهوا يعد من أساليب الغرس المنتج في حب الوطن.[4]

ويعتبر علال الفاسي بأن التعليم يجب أن يكون إجباريا لسائر الأطفال الذين هم في السن المدرسي، حيث أكد قائلا:«يجب أن يعرض التعليم الإجباري لسائر الأطفال الذين في سن مدرسي ذكورا وإناثا والحاضرة وأن يكون مجانا للجميع كما يجب تنظيم دروس عامة مجانية لمقاومة الأمية»[5]، لأن التعليم عنده هو الأقرب لتكوين الشخصية الوطنية[6] ونشر الوعي القومي والتفكير الصحيح وتوجيههم للوجهة القومية الصحيحة وخاصة إذا كان باللغة العربية.[7]

كما اهتم علال الفاسي بإصلاح التعليم بجامعة القرويين (الجامعة العتيقة) لبعث روح السلفية والقومية في نفوس الطلبة[8]،وذلك من خلال إدخال تنظيمات حديثة عصرية على التعليم الديني[9]، وأيضا تكوين بعض

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 475.
2- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 111.
3- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص- ص، 171-172.
4- علال الفاسي: **النقد الذاتي**، المصدر السابق، ص، 261؛ وسعيد بنسعيد العلوي: المرجع السابق، ص - ص، 106-107.
5- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 292.
6- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 112.
7- خيرية عبد الصاحب وادي: المرجع السابق، ص، 152.
8- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 159.
9- علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 171.

المعاهد الدينية في وجدة وفضالة مثلا[1]، لأن الأمة التي لا تهتم بالعلم هي أمة في طريق الانحطاط والتأخر والانزواء في أركان المجتمع، والبقاء في أخريات الصفوف[2]، وهذا الإصلاح يدل على الارتقاء والتطور من الناحية التنظيمية والثقافية في مجال التعليم[3]، لكن نجده لم يخرج عن المناخ الفكري والسياسي الذي ساد المغرب المغرب وكل مجتمعات المغرب العربي من خلال الربط بين إصلاح الدين وتطوير لغته ونظمه التعليمية في نطاق معركتها من أجل الدفاع عن الهوية ومقاومة الاستعمار، بهدف استنهاض الوعي الوطني وفتح آفاقه النضالية.[4]

ومما مضى فإن علال الفاسي يراهن على المدرسة بتكوين جيل من الشباب المثقف ذو الوجهة الصحيحة في القومية والسلفية وملئه بالروح الوطنية[5] بهدف تحرير البلاد من الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال التام.[6]

ب–المساجد:

تعتبر المساجد بعد المدارس وسيلة من وسائل نشر الوعي الوطني لدى الشعب المغربي، إذ نجد علال الفاسي يقوم بنشاطه الوطني في المساجد لاحتوائه شريحة العامة من المجتمع المغربي وخاصة التي خارج أسوار المدرسة والنوادي والجمعيات.

بدأ علال الفاسي نشاطه الوطني في المساجد الصغرى في فاس،حيث كان يلقي دروسه على طلبته ومريديه ثم تحول إلى القرويين، كان يتجمع حوله آلاف المتتبعين لدروسه التي تعنى بتاريخ الإسلام موضوعا للتربية الوطنية والسياسية[7]، لكنه يتخذ من التاريخ سبيلا لإثارة الأفكار حول أوضاع المسلمين الحاضرة وبالأخص في المغرب، لأن دروسه كانت تتميز ظاهريا بأنها نشاط علمي وباطنيا –في العمق– سياسية[8] بهدف بهدف نشر الوعي الوطني لدى الشعب المغربي.[9]

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 234.
2 - علال الفاسي: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، المصدر السابق، ص، 170.
3- أمحمد مالكي: **الحركات الوطنية والاستعمار في الوطن العربي**، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، يناير 1993م وأغسطس 1994م، ص-ص، 237-238.
4- أمحمد مالكي: المرجع نفسه، ص، 240.
5- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 53.
6- خيرية عبد الصاحب وادي: المرجع السابق، ص، 153.
7- عبد الحق عزوزي: **المرحوم علال الفاسي، نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**، ط1، مؤسسة علال الفاسي، المغرب، 2010م، ص، 323.
8- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر نفسه، ص، 24.
9 - عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 14.

ومن بين الدلالات التي تبين لنا اعتماد علال الفاسي على المساجد في بث الروح الوطنية في نفوس سكان المغرب، عندما أصدرت سلطات الحماية "الظهير البربري سنة 1930م"، بدأت الجماهير الشعبية تحتشد في المساجد «سلا، الرباط، فاس، ومسجد القرويين...الخ» للتنديد بهذا الظهير وقراءة اللطيف[1] وكان علال الفاسي يقوم بتقديم حلقات توعية تتمحور حول تاريخ الإسلام[2]، وتجسدت أكثر بعد بروز التنظيم الحزبي الجديد إلى العيان (CAM)[3]، وهذه الدروس الدعائية التي كانت تلقى على الجماهير الشعبية لكي تلتف حول القضية الوطنية[4] لتكوين جيل واعي بالمسؤوليه الوطنيةالملقاة على عاتقه[5].

وللإشارة أن المادة التاريخية التي اعتمدت عليها لم تبين لي مدى مساهمة علال الفاسي في بناء المساجد التي كان يراهن عليها في نشر الوطنية الصحيحة لكن كان مهتم بوضعية المساجد بهدف إصلاحها، من خلال رسالة بعثها علال الفاسي إلى محمد دواد مؤرخة في 17 أكتوبر 1933ميقول فيها: «كما أنني أحضر لك مقالة تحت عنوان (وضعية المساجد في الشريعة والعمل)».[6]

كان الغرض من هذه الرسالة هو الرد على المدعين بأن اختصاص المساجد للصلاة وعدم السماح بالخوض فيها في الشؤون الاجتماعية والسياسية وغيرها من القضايا[7]، لكن رغم ذلك ظلت المساجد منبرا لزرع الوعي الوطني لدى شرائح المجتمع المغربي ضد الخطر الاستعماري لحماية الذاتية المغربية[8]، من الزوال والطمس.

ومما مضى فإن المساجد تعد وسيلة من وسائل بعث روح الوطنية الصحيحة لدى شرائح المغرب العربي ككل والمغرب الأقصى على وجه الخصوص، بهدف تكوين جيل واعي قادر على التحرر من السيطرة الاستعمارية بجميع أشكالها وألوانها.

ج-تشكيل النوادي والجمعيات:

لم يتوقف نشاط علال الفاسي وهو قائد للتيار الاستقلال عند المساجد وبناء المدارس الحرة بل تعداه ليشمل النوادي والجمعيات بمختلف أنواعها، لأنها تعد الأقرب إلى أمزجة الشباب وواسطة بين المدرسة والجامع

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 165.
2- ضريف محمد: المرجع السابق، ص، 30.
3- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 19.
4- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 290.
5- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 14.
6- عثمان أشقرا: **علال الفاسي الوطنية والهوية المغربية**، المرجع السابق، ص، 30.
7- عثمان أشقرا: المرجع نفسه، ص-ص، 30-31.
8- نفسه، ص، 38.

كما ذكرنا سابقا، لذلك نجد علال الفاسي منذ زمن مبكر من حياته عندما كان طالبا بجامعة القرويين أخذ يكتل الطلبة في أول جمعية وطنية سرية سنة 1925م، وانتخب علال الفاسي لرئاستها رغم صغر سنه، و لم يكتف بهذا الحد بل قام بتأسيس الجمعيات الثقافية والرياضية[1]، ثم أصبح يتزعم حركة الدفاع عن ماء فاس سنة 1926م[2]، بهدف مقاومة تعسف الاستعمار الفرنسي.[3]

وكان لهذه الجمعية السرية نشاط مشترك مع جمعية أوحلقة برئاسة أحمد بلفريج بالرباط تسمى "حلقة أصداء الحق" سنة 1927م رغم كون توجه جمعية علال الفاسي تهدف إلى بعث الإسلام الصحيح والتمسك بفضائله لكن حركة بلفريجة، تنحو إلى التجديد والديمقراطية، وتواصلت الجهود إلى غاية سنة 1930م،وتجدر الإشارة بأن الفترة الممتدة بين عام1926موعام1934م تم تأسيس جمعيات وتنظيمات سرية وشبابية خاصة في منطقة الحماية الفرنسية مثل: جمعية "الرابطة المغربية" أو "أنصار الحقيقة"، جمعية "السياسة بسلا"، جمعية السياسية بفاس، والفضل في ذلك يرجع إلى العالم محمد بلعربي العلوي الذي كان له دور في تكوين جيل من الشباب المغربي الوطني ذي نزعة إصلاحية.[4]

وقد وضعت الجمعية السرية التي تأسست بفاس برئاسة علال الفاسي بمساعدة صديقه "أحمد مكوار" قوانين وسميت بالزاوية[5]، وكان أفراد هذه الجمعية ضمن الوفد الوطني الأول الذي حظي بمقابلة الملك في حدود حدود شهر أوت 1930م لتقديمه لهذا الأخير أول وثيقة احتجاج عن السياسية البربرية الفرنسية بالمغرب.

وبعد فترة وجيزة تم تأسيس جمعية أخرى سميت "بالطائفة" تضم 60 عضوا، كانت تعمل في الظاهر مستقلة عن الزاوية، ولكنها كانت في الواقع جزءا منها، وسرعان ما حلت محلها كتلة العمل الوطني[6]، ثم تلتها "لجنة السافر"، وتتكون من 04 أعضاء من بينهم علال الفاسي[7]، ثم تلتها "الخلايا" المتمثلة في قاعدة التنظيم الحزبي، والتي وظيفتها أساسا بث الوعي بالقضية الوطنية وإيصال القرارات والأوامر إلى أعضاء الخلية[8]، ومنه فإن هذه الجمعيات والتنظيمات الشبابية مزدوجة الطابع (سرية/علنية، ثقافية/ سياسية...الخ)، هي الرحم الذي

1- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 33.

2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 160.

3- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 33.

4- عثمان أشقرا: **علاف الفاسي الوطنية والهوية المغربية**، المرجع السابق، ص-ص، 23-24.

5- لأن هذا المصطلح الأقرب لتحقيق التواصل بالكتلة البربرية والتي سعى الظهير البربري إلى فصلها عن الكتلة المغربية وهي أعلى مستوى في التنظيم السري وعدد أفرادها 20 فردا، للمزيد من المعلومات ينظر: ومحمد ضريف: المرجع السابق، ص-ص، 24-26.

6- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 51.

7- للمزيد ينظر: محمد ضريف: المرجع السابق، ص، 24.

8- محمد ضريف: المرجع نفسه، ص-ص، 24-25؛ وللمزيد ينظر الملحق رقم (02).

خرج منه العمل الوطني المتطور في الثلاثينيات؛ كما أن مصطلحي "الزاوية" و"الطائفة" معروفين كشكلين تنظيميين في تاريخ العمل الوطني المغربي، هذا كله -على ما يبدو- نوع من إرادة تفعيل العمل الوطني وتنظيمه على أحسن ما يرام.[1]

وهكذا قامعلال الفاسي بتأسيس عدة لجان في مختلف المجالات الفكرية والعلمية والثقافية والرياضية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من اللجان[2]، حيث كانتلهذه اللجان الفنية فروع لتسيير الأمة في الاتجاه الصحيح[3]،ودور في تأسيس الجمعيات مثل "لجنة التعليم" التي قامت بتأسيس جمعية "أصدقاء الطلبة" وكذلك توجيه البعثات العلمية إلى مصر والخارج، أما لجنة الإصلاح الديني فكان لها دور في توحيد القراءة بصوت واحد في المسجد وتنظيم الوعظ الديني والدعوة الإصلاحية وغيرها من الأعمال،مما جعلها تقوم بدور كبير في إحياء ونشر الوطنية حسب ما ذهب إليه الفاسي قائلا: «وقد كان لها دور كبير في الدعاية لنشر الفكرة الوطنية وإعلاء سمعة الوطنيين في وسطنا المؤمن بالله... ونشرت بعض الرسائل التي تدعوا للرجوع للسلفية الأولى، أو تهدي إلى اتباع روح التربية العصرية في العقل والبدن».[4]

وقام الفاسي أيضا بتأسيس جمعيات لقدماء الثانويات العصرية، كجمعية قدماء ثانوية مولاي إدريس بفاس بهدف توطيد دعائم الثقافة وتركيز الوعي الوطني[5]، كما أسس أيضا جماعات فلاحية وصناعية في نطاق تقوية وتنشيط الأجهزة الوطنية العامة، وكذلك تنظيم الشبيبة المغربية ضمن فرق رياضية وجمعيات كشفية وفرق مسرحية[6] وغيرها من اللجان كما قام بمساعدة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ماديا وأدبيا[7] ولكن هذه اللجان كانت تتعرض للحل والمصادرة من قبل إدارة الحماية الفرنسية[8]، لذا نجده يطالب بحرية الأحزاب والنقابات والجمعيات.[9]

1- عثمان أشقرا: **علال الفاسي الوطنية والهوية المغربية**، المرجع السابق، ص، 30.
2- للمزيد ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 233.
3- علال الفاسي:المصدر نفسه، ص، 233.
4- نفسه، ص، 235.
5- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 63.
6- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 240؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 67.
7 - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 234.
8- ينظر: علال الفاسي: المصدر نفسه، ص-ص، 234-235.
9- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 98.

أما فيما يخص عدد الجمعيات والنوادي التي ساهم علال الفاسي في تشكيلها فهي كثيرة، وخاصة في عهد حزب الاستقلال[1]، لكن المادة التاريخية التي هي بحوزتنا لم تطلعنا على عدد الجمعيات والنـــوادي الـــتي أسسها علال الفاسي، ورغم ذلك فإن هذه النوادي والجمعياتالتي ساهم في إنشائها كان لهـــا دور في بعـــث الروح الوطنية لدى شرائح واسعة من المجتمع المغربي وخاصة عنصر الشباب.

د-إنشاء الصحافة:

لقد آمن علال الفاسي بأن الصحافة الحرة تعد وسيلة هامة من وسائل تحقيـــق أهـــداف مشـــروعه النهضوي في جميع المجالات، لا سيما في نشر الوعي الوطني التحرري في مختلف شرائح المجتمع المغربي، نتيجـــة قدرتها على الانتشار والوصول إلى مناطق بعيدة وفئات مختلفة، ويبدو اهتمام علال الفاسي بالصحافة من خلال تلك المقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجلات، مثل مجلة المغرب، الأطلس... وغيرها.

وتجسدت إسهامات علال الفاسي في العمل الصحفي من خلال إصدار الجرائد والمجـــلات والكتابـــة فيها، فأسس مجلة شهرية باسم أم البنين[2]، وأيضا سمح بإصدار بعض -الصحف- بالعربية والفرنسية[3]، مثل مجلة مجلة المغرب عام 1932م باللغة الفرنسية بباريس من طرف كتلة العمل الوطني ، وتم تكليف أحمد بلفريج، بمهمة تسييرها، ثم قررت الكتلة تأسيس عمل الشعب "Action Dupeuple" في حدود شـــهر أوت 1933م،ولمـــا تم منعها من طرف إدارة الحماية عادت إلى العمل تحت اسم جديد "VolontéDupeuple" بتاريخ 1933/12/08م باللغة الفرنسية بفاس[4]، ويعلل علال الفاسي سبب صدورها بالفرنسية بعدم التـــرخيص لإصـــدار الصـــحافة بالعربية من قبل إدارة الحماية[5]، وكانت مهمته انتقاد نظام الحماية بإظهار مواطن الضعف وانعكاساته الســـلبية على الأغلبية المغربية.[6]

ويذكر لنا علال الفاسي بأنه تم في نفس الوقت الاتفاق مع إخوانه في الشـــمال بإصـــدار صـــحف بالعربية، فأصدر الأستاذ داود مجلة "السلام"،وهي مجلة ثقافية شهرية[7]، جامعة مليئة بالروح الوقائيـــة والـــوعي

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 240.
2- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص،159.
3- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 216.
4- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 176؛ ومحمد ظريف: المرجع السابق، ص-ص، 30-31.
5 - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 176.
6- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 177؛ وحبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 291.
7- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 61.

الصحيح[1]، حيث كان علال الفاسي من كتاب وشعراء مجلة السلام، وأيضا ساهم علال في صدور جريدة الحياة بالعربية، وكان من كتابها الأوائل[2]، وكانت تنشر الروح القومية والوعي الصحيح.[3]

وفي سنة 1946م أصدر علال الفاسي ورفاقه باسم الحزب يومية العلم باللغة العربية، والتي قامت منذ تأسيسها بالمطالبة باستقلال المغرب وشرح القضية المغربية وانتقاد السياسة الفرنسية، كما أصدر الحزب أيضا جريدة الاستقلال الأسبوعية باللغة الفرنسية،و(رأي الشعب) "L'opiniondupeuple" إلى جانب رسالة المغرب المسائية اليومية، وجريدة التقدم الأسبوعية، وكذلك مجلة صوت الشباب المغربي[4]، كما أعاد الحزب إصدار جريدة الأمة عقب إبعاد الملك محمد الخامس عن العرش سنة 1953م[5]وبعد الاستقلال أصدر جريدة "صحراء المغرب"[6]عام 1957م،وكان يدعو من خلالها إلى تحرير الأراضي المغربية التي مازالت تحت السيطرة الاستعمارية كسبتة ومليلة، وغيرها من القضايا كقضية الحدود...الخ ،وللإشارة فإن هذه الصحف والمجلات كانت تتعرض للتوقيف من قبل إدارة الحماية والتنكيل بالباعة المتجولين في الشوارع[7]بسبب نشاطها العدائي لها من جهة، ومن جهة أخرى الدور الكبير التي كانت تعمله في زرع وبلورة الوعي الوطني في نفوس شرائح المجتمع المغربي،للنهوض ضد الاستعمار من أجل تحقيق الاستقلال والتحررمن السيطرة الأجنبية .

وإلى جانب هذه الوسائل التي تم ذكرها لجأ الفاسي إلى وسائل أخرى، كالتجمعات والمؤتمرات والمهرجانات التي كان يقيمها في المغرب أو خارجه، وهدفه تكوين جيل يتحلى بروح المسؤولية الوطنية والتي عنده باتحاد روح الأرض وعمل النموذج النفسي مع روح العصر حتى يصبح الكل عبارة عن فكرة مجردة هي "فكرة الوطنية الصحيحة"[8]، ومنه تحقيق الاستقلال والتحرر من النير الاستعماري.

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 177.

2- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 61.

3- خيرية عبد الصاحب وادي:المرجع السابق، ص، 152.

4- ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 177.

5- محمد رحاي: المرجع السابق، ص، 105.

6- عبد القادر الإدريسي: علال الفاسي في موسوعة الحركة الوطنية والمغاربية(**المرحوم علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالصة**)، المرجع السابق، ص، 211.

7- للمزيد من المعلومات ينظر: جامع بيضا: دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الإعلان عن الاستقلال (المقاومة المغربية ضد الاستعمار) 1904-1955م ، الجذور والتجليات، **أعمال الندوة العلمية**، 13-14-15- نوفمبر 1991م (د.ط)، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1997م، ص-ص، 280-281.

8- علال الفاسي: **النقد الذاتي**، المصدر السابق، ص، 95.

المبحث الثالث: الوطنية في فكر محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

1-الوطنية في فكر محمد البشير الإبراهيمي:

إن الحديث عن الوطنية يتحدد من خلال العلاقة الثنائية بين الأمة والوطن، لأنهما عنصران مرتبطان فيما بينهما، ولا وجود لعنصر منهما دون الآخر، حيث هناك تلاحما وتشابكا بين الأمة والوطن، وهذان العنصران هما شرطان مهمان يساعدان الفرد على تحقيق هويته التي سيصبح يدافع عنها- الأمة والوطن- تنشأ الوطنية لدى الفرد[1]، لأن المحبة المتبادلة بين الفرد وأمته ووطنه كما يراها الشيخ الإبراهيمي هي غريزة مكتسبة منذ الطفولة بقوله: «الحب من حكم الفطرة السليمة»[2]، فالوطنية التي يدعو إليها الشيخ الإبراهيمي التي هي إحياء الشخصية الجزائرية في نفوس الجزائريين، خاصة حين رأى أن الذاتية الجزائرية هي التي يجب أن تكون على رأس أولويات أعماله[3]، لكي يتعرف الشعب على ذاتيته[4] التي تعمل جمعية العلماء المسلمين على الدفاع عنها، من خلال قوله: «وتدافع -جمعية العلماء المسلمين- عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن»[5] وهنا يصل الإبراهيمي إلى تبيين علاقة العروبة والإسلام بالوطنية، فيرى أن العروبة والإسلام قضيتان متلازمتان وهما أساس متين من أسس الوطنية[6]، وأن الدين والوطنية حسب ما يرى "مصطفى كامل" توأمان متلازمان[7]، وأيضا هي عاطفة غريزية تغذيها الفطرة وتجليها الحكمة، وتشد أواصرها أواصرها خصائص للإنسانية الكاملة، والنشأة السليمة، والتربية الكاملة.[8]

وقد حصر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الغاية الكبرى للشعب الجزائري-وخاصة من العمل السياسي- في عبارة واحدة وهو «إيجاد الأمة»[9]، هذه الأمة إذا تشبثت بمقوماتها وثوابتها ستلد حتما وطنا حسب قوله: «ولا توجد الأمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس، ولغة، ودين، وتقاليد صحيحة، وعادات صالحة، وفضائل جنسية أصيلة، وبتصحيح عقيدتها وإيمانها بالحياة، وتربيتها على الاعتداد بنفسها، والاعتزاز بقوتها

1- عليوان أسعيد: المرجع السابق، (الشهاب الجديدة)، ص، 218.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 184.
3- شكري فيصل: المصدر السابق، ص، 183.
4- شكري فيصل: المصدر نفسه، ص، 170.
5- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 42.
6- عليوان اسعيد: المرجع السابق، **(الشهاب الجديدة)**، ص، 218.
7- محمدمحمد حسين: المرجع السابق، ص، 82.
8- محمد الطاهر فضلاء: من جوامع الكلم لحكيم العلماء وعالم الحكماء الشيخ البشير الإبراهيمي،**(الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه)**، المصدر السابق، ص، 397.
9- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 44.

المعنوية والمغالاة بقيمتها وبميراثها...حتى... ترى أن وجود تلك المقومات شرط لوجودها، وإذا انعدم الشـــرط انعدم المشروط ثم يفيض عليها من مجموع تلك الحالات إلهام لا يغالب ولا يرد، بأن تلك المقومـــات مـــتى اجتمعت تلاقحت، ومتى تلاحقت ولدت (وطنا)».[1]

ونجد أن الشيخ الإبراهيمي ركز على "الأمة" كطريق إلى "الدولة"[2]، لأن وجود الأمة الجزائرية يقـــود بالضرورة إلى وجود الوطن الجزائري عن طريق اجتماع تلك المقومات وتلاحقها، والتي لا تكون الأمة أمة إلا بها، ولا تكون وحدة متماسكة الأجزاء إلا بالمحافظة عليها[3]، لأن الوطنية هي أشـــرف الـــروابط للأفـــراد، والأساس المتين الذي تبنى عليه الدول القومية والممالك الشامخة.[4]

وعلى الرغم من إيمان الشيخ الإبراهيمي بانتمائه وانتماء الشعب الجزائري إلى الأمة العربية – الـــوطن الأرحب– من المحيط إلى الخليج والمحيط الإسلامي[5]، إلا أنه لم يدع إلى تذويب الجزائـــر في الـــوطن العـــربي الإسلامي، لأنه كان يقصد إحياء الذاتية الجزائرية في نفوس الجزائريين أنفسهم، واستنهاضهم وتنويرهم[6] ضـــد الإغراءات الفرنسية الرامية إلى استهداف الشخصية الوطنية الجزائرية.

ولترسيخ هذه المقومات في نفوس الجزائريين يجب تربية الجماهير وفق عنصران هما: الإسلام والعروبة، مما جعله يصطدم بقوتين مضادتين هما، قوة الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى، وقوة الدولة المستعمرة.[7]

لذلك نجد الشيخ الإبراهيمي يدعو إلى العمل لسياسة التربية التي هي اللباب والأصل، وغيرها الـــذي يعمل للتربية السياسة بالقشور لأنها تقوم على الفروع[8]، لذا نجده يحذوا حذو جمال الدين الأفغاني والإمام محمد محمد عبده[9]، الذي يؤكد أن الوطن وحده كفيل بجمع شتات وتناسي الخلافات والنزاعات بـــين الأطـــراف المختلفة.[10]

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 44.
2- محمد عمارة: المرجع السابق، ص، 203.
3- شكري فيصل: قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 172.
4- محمدمحمد حسين: المرجع السابق، ص، 82.
5- محي الدين صابر: محمد البشير الإبراهيمي والدعوة القومية، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق ص، 110.
6- شكري فيصل: المصدر السابق، ص، 172.
7- شكري فيصل: المصدر نفسه، ص، 176.
8- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 45.
9- محمد عمارة: المرجع السابق، ص، 206.
10- محمد عمارة: **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، الكتابات السياسية**، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1972م، ص، 342.

لذا نجد الشيخ الإبراهيمي يهيب بأبناء وطنه إلى جمع الشمل، وضم الصفوف وتناسي الخلافات والنزاعات[1] والاتحاد بينهما من خلال كتابته لمقالين في أواخر سنة 1947م، أحدهما بعنوان "دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات"، وآخر بعنوان "دعوة مكررة إلى الاتحاد" ويخاطبهم قائلا: «وما نحن أولاء نرى خصوم القضية الجزائرية من أئمة الاستعمار قد جمعوا صفوفهم وأجمعوا أمرهم على حرب قضيتنا في منبتها»[2]، ثم يضيف قائلا: «إنهم قد تداعوا جهرة إلى الاتحاد هنا كما اتحدوا هناك... على إحباط براجمكم فنجحوا، وعلى تخييب مطالبكم فأفلحوا...».[3]

وهدفه من ذلك لتوحيد الأحزاب السياسية بمختلف مشاربها، والتي كانت تحمل تصورات مختلفة للعمل السياسي، لأن تفرقها وتشرذمها واختلافها دليل على ضعفها، وضعفها زيادة في قوة العدو[4]، وعدم اليأس وتقديم مصلحة الوطن قبل مصلحة الحزب ومصلحة الحزب قبل مصلحة الشخص[5]، والاتحاد والتعاون على ما فيه مصلحة الوطن[6]، وذلك للاستعداد لمواجهة الاستعمار بصف واحد وبرأي واحد وبهدف واحد وبأسلوب واحد.[7]

ويحمل محمد البشير الإبراهيمي مسؤولية المصالحة والاتحاد لقادة الأحزاب أمام الله والتاريخ والوطن وأمام الأمة، وهذه الأخيرة التي حملها الإبراهيمي مسؤولية اتحاد الأحزاب بقوله: «أيتها الأمة الجزائرية إن هذه الأحزاب تستمد قوتها منك، وأنت الزاد والمدد، والعدّة والعدد، فاحمليها -بجميع الوسائل- على الاتحاد؛ إنها مشكلة باسمك، فاحمليها على الاتحاد باسمك».[8]

ونتيجة لهذه المساعي الحثيثة من قبل الشيخ الإبراهيمي لتقريب وجهات النظر بين الأحزاب ونبذ الفرقة بينهما ودعوتهم إلى الاتحاد عن طريق مفاوضات دامت أشهر كاملة، وكانت شاقة بين حزب أنصار الحريات الديمقراطية وحزب أحباب البيان[9]، والتي أثمرت في نهاية المطاف بتكوين أول جبهة موحدة، ضد

1- عبد الرزاق قسوم: المرجع السابق، ص، 364.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 332.
3- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 332.
4-نفسه، ص، 332.
5- نفسه، ص، ص، 332، 334.
6- نفسه، ص، 335.
7- الشيخ سليمان بشنون: المصدر السابق، ص، 126.
8- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 334؛ وعبد الرزاق قسوم: المرجع السابق، ص-ص، 365-366.
9- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 262.
-Ferhat Abbas : **L'indépendanceconfisquée**, édition, Flammarion, Paris, 1984, p-p, 13-14.

فرنسا من خلال عقد المؤتمر الإسلامي في 07 جوان 1936م بالجزائر العاصمة، والذي أصبح عنوانا لاتحاد الأمة الجزائرية وقوتها ورمزا لأمانيها القومية ومطالبها الحيوية.[1]

ويعتبر البعض أن مشاركة الإبراهيمي في المؤتمر هي أكبر عمل سياسي بارز قام به منذ عودته من المشرق العربي إلى أرض الوطن نتيجة تلك المجهودات التي قام بها مع إخوانه العلماء في مسائل الإعداد والتنظيم والاتصال[2]، ويرجع سبب مشاركة جمعية العلماء المسلمين في المؤتمر الإسلامي حسب شهادة علال الفاسي بقوله: «وقد أكد لي الشيخ البشير الإبراهيمي بأن الجمعية لم تدخل المؤتمر الإسلامي إلا لتتمكن من الدفاع عن الإسلام والعروبة في الجزائر، وأنها لم تكن موافقة على المطالب السياسية الأخرى خاصة فيما يرجع للتجنيس»[3]، ومنه نجد السياسة عند الجمعية الأمة كلها، والجمعية جزء من الأمة، فالبقاء بعيدا عن سير الأحداث يعد هروبا من الواجب الوطني[4] وبالتالي هذا دليل قاطع في موقف الجمعية من خلال شخص محمد البشير الإبراهيمي في الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية والعمل على المحافظة على الهوية الوطنية وزرع بذور الوطنية الصحيحة.

ونتيجة لهذا العمل الذي قام به الشيخ الإبراهيمي، والذي يدعوا إلى نبذ الفرقة والاتحاد كانت تنظر إليه السلطات الاستعمارية بعين الربا واعتبر عدوا لفرنسا في الجزائر، وأنه يجمع كل قوى الشر ضد فرنسا حسب أحد التقارير الفرنسية[5] ومما لا شك فيه أن سعي الشيخ الإبراهيمي في توحيد الجزائريين وإقرار المصالحة المصالحة بينهما، وإعلانه عن الجهد الذي بذله في ذلك لدليل قوي على غيرته على وطنيته الصادقة.

ومن صور اعتناء الشيخ الإبراهيمي بمسألة الوطنية هو مراسلته للرئيس الفرنسي بعنوان "كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية"، والتي نشرتها البصائر في عددها 81 الصادر سنة 1949م، والتي حذر فيها من مغبة تذويب الهوية للشعب الجزائري وطمس معالمها، ورغم ذلك فإن الشعب الجزائري حسب الشيخ الإبراهيمي أصبح: «لا يؤمن إلا بأركان حياته الأربعة، ذاتيته الجزائرية، وجنسيته، ولغته العربيتين ودينه الإسلامي...»[6]، ولذلك نجده ينتقد كل ما كانت تروج له السلطات الفرنسية في أوساط أبنائه والجزائريين معا

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 292.

2- محمد زرمان: المرجع السابق، ص، 96.

3- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص-ص، 89-90.

4- محمد بلقاسم جلالي: **لماذا تحاكم السلفية في شمال إفريقيا؟**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2014م، ص، 89.

5-A.N.O.M.F.O.C.B, 4257: Dos, Brahimi, doc. **Note sur le Cheikh Brahimi**, p09.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 78-79.

معا حول مسألة "الوحدة الفرنسية" التي انتقدها الرأي العالمي الحر، لأنها حسب الشيخ الإبراهيمي لا تصلح بين جزائري وفرنسي وبين عربية وفرنسية وبين مسيحية وإسلام وبين المسجد والكنيسة.[1]

ونظرا لتمادي السلطات الفرنسية في موقفها نجد الإبراهيمي يسلك طريق آخر، من خلال سفره إلى فرنسا سنة 1952م والذي صادف مناسبة انعقاد جمعية الأمم المتحدة بها، حيث اتصل بالوفود العربية والإسلامية، وأقام على شرفهم مؤدبة عشاء باسم جمعية العلماء المسلمين[2]، وألقى خطبة بليغة أثرت في نفوس الحاضرين، وهذا اللقاء التاريخي فرصة لتوثيق الصلة بالبلاد العربية والإسلامية والتشاور حول ما يخدم مصلحة العرب والمسلمين.[3]

كما اهتم الشيخ الإبراهيمي بالحركة العلمية التي هي الأساس المتين للوطنية، وهو ما أكده بقوله: «هذه الحركة العلمية... هي الأساس المتين للوطنية الحقيقية، وهي التوجيه الصحيح للأمة الجزائرية، فغايتها التي ترمي إليها هي تصحيح القواعد المعنوية من عقل وروح وفكر وذهن، وتقوية المقومات الاجتماعية من دين ولغة وفضائل وأخلاق، وتلك وهذه هي الأسس الثابتة التي بنيت عليها الوطنيات في الأمم»[4]، لأن «لا علم بدون استقلال» و «لا استقلال بدون علم».[5]

ولأهمية ومكانة العلم لدى الشيخ الإبراهيمي ظل يناشد تلامذة الأمة بجامع الزيتونة والقرويين للاهتمام بالتحصيل العلمي الذي هو أساس النهضة العلمية والوطنية، وذلك بقوله: «وأنتم -يا أبناءنا- بواكير نهضة علمية... والعلم- إن كنتم لا تعلمون - هو أسس الوطنية، وقطب رحاها، ومركز دائرتها، ودليل سيادتها»[6] فطلب منهم استغلال وقتهم في الاستزادة والتحصيل العلمي وعدم الانشغال بالسفاسف الحزبية الشعارات الوطنية الجوفاء.[7]

وهذا دليل قاطع لقدسية العلم والوطنية لدى الإبراهيمي، والتي أراد أن يغرسها في طلاب العلم ويعتبرهم بأنهم ذخائر الوطن في المستقبل، وذلك من خلال مخاطبته أولياء التلاميذ بقوله: «هؤلاء التلاميذ أبناءكم...هم ذخائر الوطن في المستقبل، وكل ما تزودوهم به من تربية صالحة، وأخلاق وعلم فهو إعداد

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدرالسابق، ص-ص، 80، 81.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، ص، 466؛ ومحمد خير الدين: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص-ص، 63-64.
3- إبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص-ص، 58-59.
4- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 312.
5- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 68.
6- نفسه، ص، 315.
7- نفسه، ص، ص، 315، 317.

وتجنيد وتسليح للوطن»[1]، ونصح المعلمين بأن يربوهم على ما ينفع الوطن قائلا: «ربوهم على ما ينفعهم وينفع الوطن بهم، فهم أمانة عندكم، وودائع الأمة بين أيديكم»[2]، وهذا لغرس الروح الوطنية في نفوسهم لأنهم جيل المستقبل ولأن الوطن الذي بلا علم عورة مكشوفة.[3]

من صور اعتناء الشيخ الإبراهيمي بالوطنية حب الوطن والاعتزاز به والوقوف أمام السياسة الاستعمارية الهدامة للكيان الجزائري، وذلك للحفاظ على الشخصية الجزائرية وثوابتها بقوله: «فالجمعية تريدها أمة عربية مسلمة كما هو قسمها في القدر وحظها في التاريخ، ولا تتماسك أعضاءه... بل يريد الاستعمار أن يقتلع جذور هذه الأمة من تربة، ويغرسها في تربة، فتأتي مضعوفة هزيلة، لا من هذه ولا من هذه»[4]، وهنا أخذت الوطنية عند الشيخ الإبراهيمي بعدا جديدا، لا هو جهوي ولا هو إقليمي ولكنه ينأ عنها لتكون الوطنية الإسلامية.[5]

واعتنى الشيخ الإبراهيمي بفئة الشباب من خلال كتابته عدة مقالات عن الشباب بعنوان «الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر»، وآخر بعنوان «الشباب المحمدي»، وآخر بعنوان «إلى الشباب»، وكلها تهدف إلى غرس الروح الوطنية فيهم، لأنهم حسب الشيخ الإبراهيمي هم دم وروح الأمة، حيث قال: «الشباب في كل أمة هم الدم الجديد الضامن لحياتها واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها... وهم الحاملون لخصائصها إلى ما بعدهم من الأجيال»[6]، لأن الشباب هم تعبير عن القوة، والتطلع إلى الأمام والرافعة الرئيسية لصناعة التطور ولمقاومة الظلم، ولدحر العدوان، والشباب هو المستقبل الواحد في الأمم.[7]

واعتنى الشيخ البشير الإبراهيمي بفئة الشباب وراهن عليها في المستقبل لخدمة الوطن ونفعه،وذلك إذا تمسك الشباب – حسب الشيخ الإبراهيمي – بسلاحين هامين هما: الأخلاق القويمة المتينة والعلم القوي المتين أيضا[8]، لأن الشباب هم الرأسمال البشري صاحب الدور المتميز في الأمة، والشباب يحتاج لإعداد خاص يؤهلهم باتجاه ما تنتظره أمتهم منهم، وهذا يتطلب التهذيب الأخلاقي، والتزود بالعلوم، والتمرين على دور

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 316.
2- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص271.
3- رابح تركي: **البشير الإبراهيمي في المشرق العربي**، المرجع السابق، ص، 233.
4- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص33.
5- شكري فيصل: **قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي**، المصدر السابق، ص، 175.
6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 120.
7- أسعد السحمراني: المرجع السابق، ص، 357.
8- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، ص 509، 511؛ ورابح تركي: المرجع السابق، ص-ص، 231-232.

نافع في مسار الأمة الحضارية، والأمة التي تهمل شبابها يتهدد مستقبلها حتما[1]، وهذا لغـرس حـب الـوطن والوطنية في نفوس الشباب.

وهكذا ظل الشيخ الإبراهيمي يعلم الشعب الجزائري في عنصره الشباب كيفية حب الـوطن حبـا صادقا عميقا يكون له عونا وقوة في مواجهة الاستعمار ومقارعة الأعداء لتحرير البلاد والعبـاد مـن الـنير الاستعماري،وكان يأمل من ذلك الكثير:«أتمثله مقدما لدينه قبل وطنه، ولوطنه قبل شخصـه، يـرى الـدين جوهرا، والوطن صدقا، وهو غواص عليهما، يصطادهما معا»[2]، وكان الإبراهيمي يرى بأن الوطن يجب علـى الشباب رعايته والدفاع عنه.[3]

كما نجد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يتصور الوطنية للشباب الجزائري كما تمثله له الخواطر علـى خمسة قواعد كما يبني الدين على خمسة قواعد بقوله: «أتمثله بانيا للوطنية على خمس، كما يبنى الدين قبلـها على خمس: السباب آفة الشباب، واليأس مفسدة لليأس؛ والآمال لا تدرك باتباع خطوات الشيطان، يا شباب الجزائر، هكذا كونوا أولا لا تكونوا»[4]،وهذا يدل على مذهب الشيخ الإبراهيمي في غرس الروح الوطنيـة في نفوس الشباب وتربية النشء عليها.[5]

وهكذا نجد الشيخ الإبراهيمي يقوم بإعداد جيل من الشباب يؤمن بالثوابت الوطنيـة، معبـأ ضـد الاستعمار الفرنسي، «ومن شبان ربيناهم للجزائر أشبالا، ووترناهم لعدوّها قسيا ونبالا وصورنا منهم نمـاذج للجيل الزاحف، بالمصاحف، وعلمناهم كيف يحبون الجزائر، وكيف يحيون فيها»[6]، لأن من أسس الوطنيـة أن يكون الفرد مخلصا في خدمة وطنه لا مغمورا في وطنيته ولا مدسوسا أو متاجرا بها أو مخدوع عنها بل يجب أن يكون وطنيا صميما مدافعا عن دينه ووطنه ولغة قومه حتى يثبت شرف الانتساب إليه والاعتزاز به وتفويـت الفرصة على الاستعمار[7]، هذا ما أكده ابن باديس بقوله: «... فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا

1- أسعد السحمراني: المرجع السابق، ص، 351.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 517؛ والإبراهيمي:**عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 594.

3- عبد الملك مرتاض: الشيخ البشير الإبراهيمي 1989-1965م، **مجلة الجيش الوطني الشعبي**، العدد 93، سنة 1971م، ص، 38.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 517.

5- عبد الملك مرتاض: المرجع السابق، ص، 38.

6 - محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 182.

7- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ج3، ص-ص، 160-161.

سمعة لمن لا سمعة لقومه»[1]، وأن «الوطن قبل كل شيء»[2]، وبهدف كل ذلك إلى ترسيخ حب الوطن في نفوس الجزائريين لأن حب الوطن فضيلة.

ومن صور اعتزاز الشيخ الإبراهيمي بوطنيته وحبه للوطن وتقدسيه عندما استقر بالقاهرة قبيل اندلاع الثورة التحريرية، إذ لم يشتغل سوى بغير وطنيته، فكتب عنها مقالا بعنوان "تحية غائب كالآيب"، والتي نشرت في البصائر في عددها 229 الصادر في 1953/05/15م، حيث يخاطب فيها الوطن من شدة تعلقه به- أيها الوطن الحبيب- بقوله: «لو تبرّجت لي المواطن في حللها... لتفتنني عنك لما رأيت لك عديلا، ولا اتخذت بك بديلا»[3]، ثم يحي الجزائر من هناك ويخاطبها: «قل للجزائر الحبيبة هل يخطر ببالك من لم تغيبي قط عن باله؟ باله؟ وهل طاف بك طائف السلو، وشغلك مانع الجمع وموجب الخلو عن مشغول بهواك عن سواك».[4]

وهذا الحب هو إسوة حسنة برسول الله ﷺ في حبه لمكة وحنينه إليها[5]، لأن حب الوطن على هذه الصورة بمثابة تعبير صادق عن الإيمان الذي وقر في القلب كما قال رسول الله ﷺ«فحب الوطن من الإيمان»[6] الإيمان»[6] وكذلك ما ذهب إليه "بسمارك" أكبر ساسة العصر الحديث بقوله: «لو نزعتم العقيدة من فؤادي لنزعتم معها محبة الأوطان».[7]

وهكذا كانت وطنية الشيخ الإبراهيمي مخلصه لعقيدته ومبادئه -الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا- ذو وطنية الصادقة[8]، والتي سخرها في خدمة القضية الجزائرية خاصة عند اندلاع الثورة التحريرية، من خلال تلك النداءات إلى الشعب الجزائري للالتفاف حولها[9]، بهدف تحريك النخوة الوطنية في نفوس الشعب الجزائري لتحرير البلاد من براثين الاستعمار، وترسيخ الروح الوطنية، من خلال تلك الأعمال التي كان يقوم بها في إطار جمعية العلماء المسلمين، من توعية وتربية وتعليم، وذلك للحفاظ على الشخصية القومية الجزائرية

1- عبد الحميد ابن باديس: ج3،المصدر السابق، ص، 467.

2- عبد الحميد ابن باديس: المصدر نفسه، ص، 368.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 184؛ والإبراهيمي:**عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 486.

4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 484.

5 - محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 184؛

6- الطهطاوي رفاعة رفع: **الأعمال الكاملة، التمدن والحضارة والعمران**، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1973م، ص، 250.

7- محمدمحمد حسين: المرجع السابق، ص، 84.

8- محمد الصالح الصديق: يفنى الرجال وتبقى الأعمال،(**الشيخمحمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 367.

9- ماري نجم: الإبراهيمي والمجمع العلمي العربي، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 339.

المرتبطة بمكوناتها الثلاثة: «الجنس واللغة والوطن، يمدها الشرق سيناه، ويغذيها الإسلام بروحانيتها»[1] لأن اللغة اللغة والدين والعادات من مقومات الاستقلال من براثين الاستعمار[2]، ومما سبق نقول أن الشيخ الإبراهيمي قد قد انتقل من الوطنية الإقليمية الضيقة إلى الإنسانية والعالمية الواسعة.[3]

وفي أيام الاستقلال أعلن الشيخ الإبراهيمي بأنه سيعود إلى الجزائر حتى لا يتمزق وطنه بسبب الخلاف الذي نشب بين الجزائريين، وذلك في تصريح له لجريدة الجمهورية بالقاهرة يوم 1962/07/05م، حرصا منه على وحدة الشعب والوحدة الوطنية[4]، وحماية مكتسبات الثورة التحريرية، والاتحاد وعدم التفرقة لكي يكون استقلالا كاملا من خلال خطبته بجامع كتشاوة[5] سوى دليل آخر على الوطنية الصادقة للشيخ الإبراهيمي، والتي كانت مرتبطة بالتحولات التي كانت تعيشها الجزائر، وكان همه الحفاظ على الذاتية الجزائرية وعلى مكتسبات الاستقلال.

2-الوطنية في فكر علال الفاسي:

تعتبر كلمة الوطنية من المفردات الجديدة على الشعب المغربي في العشرينيات، اعتبرها البعض سرا يخشى أن يعاقب عليه البعض الآخر اعتبرها بدعة يجب أن تحارب، وشق آخر اعتبرها تمرد يجب وئده في المهد أما آخرون فقد تلقفوها في بداية الثلاثينيات فأعطوها بعدا من أنفسهم تفها أو ضاحلا أو غير ذي مدلول.

ولكن علال الفاسي اعتبرها بعدا لا يخضع للتعريف، وإنما هي التزام من العلم والعمل تنتهي الأعمال ولا يبلغ الوطن مداه[6]، لذا فالوطنية هي واجب والتزام على جميع البشر نحو القطر الذي نشئوا فيه جيلا بعد جيل للدفاع عن الذاتية المغربية[7]، حيث كانت الوطنية تعني أكثر من حب الوطن، الحب العاطفي لا يقدم عملا لوطن في حاجة إلى بلورة مدلوله، والحب لا ينقذ وطنا اغتصب أرضه وانتهكت سيادته واستعبد أبناءه واستتراف موارده، واحتل ترابه، ولذلك كانت الوطنية تعني العمل لتحرير الوطن، بكل ما تعني كلمة التحرير من مفاهيم.[8]

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص، 57

2- مصطفى صادق الرفاعي: **وحي القلم**، راجعه واعتنى به: دروس الجويدي، ج3، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ت، ص، 28.

3- عبد الكريم بوصفصاف: **كتاب ملتقى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي العالم المفكر والأديب الوطني المنظر**، المرجع السابق، ص، 09.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص-ص، 303-304.

5- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص-ص، 305-308.

6- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 36.

7- عثمان أشقرا: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب**، المرجع السابق، ص، 156.

8- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 36.

وعلى إثر ذلك نجد كلمة الوطنية تأخذ معناه الحقيقي عند علال الفاسي، فهي عنده لا يحددها التاريخ وحده، ولا الأرض وحدها، ولا الإنسان وحده، ولكنها مدينة لكل ذلك، وأكبر من ذلك، وهو الإنسانية، حيث يؤكد: «أن الفكر الوطني ينبع من التحام النموذج النفسي بروح الأرض والتحامهما مع بروح العصر»، لأن الوطنية لا تعتمد على الجنس كعرق وعنصر، بل أنه ضد العرقية، «لأنها -أي العرقية- تعتبر المثال الثقافي للإنسان في أفق حيواني خالص، وفوق ذلك فهي مادية محضة».[1]

لهذا فهو ينظر إلى المغرب العربي على أنه وطن للمغاربة، وإلى الوطن العربي على أنه نموذج للوحدات الثقافية والحضارية والجغرافية، وإلى الأمة الإسلامية على أنها وطن للمسلمين الذين توحدهم العقيدة، ويمكن أن يتعاونوا في جميع المجالات، هذا ما كان ينقص الخلافة العثمانية لتعبئة المسلمين للدفاع عن العقيدة والتصدي للغزو الديني والاستعماري الذي كان يواجهها آنذاك، وبالتالي فعلال الفاسي لم يكن متعصبا ولا شوفينيا بل كان -انطلاقا من سعة فكره- يرى أن الوطنية ليست ضيقة الأفق منكمشة على نفسها، متوارية على الإنسانية التي هي أصل كل وطنية[2]، بجعل الوطنية منفتحة ومتصلة بما في الإنسانية ومآل حضارتها ككل، وهذا هو البعد البعد الكوني في الوطنية المغربية.[3]

لذلك كان معنى الوطنية عند علال الفاسي وزملائه أن يجعلوا شعب المغرب كله وطنيا، مما زاد في حجم المسؤولية لدى علال وزملائه بأن ينفذوا بأفكارهم إلى قلوب جميع أفراد الشعب المغربي، فكانوا يسيرون الجماعات والخلايا ليجعلوا من أفرادها وطنيين بالمفهوم الحقيقي للوطنية.[4]

وهذه المسؤولية الضخمة برزت عند علال الفاسي منذ زمن مبكر من حياته، عندما كان يتغنى بوطنيته من خلال قدرته على تكوين قصيدة شعرية سنة 1927م في الشعر الوطني، وعمره لا يتعدى خمسة عشرة عاما[5] عاما[5] وهو أمر ناتج عن بروز وعي مبكر لدى علال في العشرينيات ومطلع الثلاثينيات[1]، لأنه يعتبر من أنبغ

1- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 31.

2- عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص، 31.

3- عثمان أشقرا: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب**، المرجع السابق، ص، 156.

4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي** ، المصدر السابق، ص، 37.

5- يقول في قصيدته الأولى:

أبعد مرور الخمسة عشرة ألعب	وألهو بلذات الحياة وأطرب
ولي نظر عال ونفس أبية	مقاما على هام المجرة تطالب
وعندي آمال أريد بلوغها	تضيع إذا لاعبت دهري وتذهب
وفي أمة منكودةالحظ لم تجد	سبيلا إلا العيش الذي تتطلب

- ينظر: عثمان أشقرا: **علال الفاسي الوطنية والهوية المغربية**، المرجع السابق، ص، 21.

طلبة القرويين وأبرز خريجيها وألمع علمائها لا تمحى، وظهرت شخصيته الكاريزمية القيادية التي شدت إليها الأنظار، وأصبحت حلقات دروسه تعرف إقبالا كبيرا، حيث كان هم الوطن شغله الأول، وقد صور ذلك في أشعاره الوطنية[2] التي كان يلقيها في المحافل والمناسبات الوطنية، كان شعره في المقام الأول شعر جهاد ونضال يحث على النهوض والرقي والتحرر والتضحية والمثل العليا[3]، وهذا يدل عن صدق وطنية علال الفاسي النابعة من فؤاده، ولاشك أن تنظيمه للشعر الوطني اقتداء بأحمد شوقي، ومصطفى كامل، والغاياتي وغيرهما من الشعراء الوطنيين المعاصرين.

وللإشارة أن معظم الوطنيين الذين حضروا دروسه ترسخت في نفوسهم معاني الوطنية، حتى أصبحوا أعضاء في الحزب الذي يقوده علال الفاسي، وكانت لكتاباته المتعددة المجالات كان لها دور في إذكاء الروح الوطنية المغربية، وهذا بشهادتهم أنفسهم.[4]

وكانت مقاومة عبد الكريم الخطابي والحركة السلفية بالمغرب لها أثر في إذكاء روح الوطنية لدى علال الفاسي وزملائه، إذ قال في هذا الصدد: «الكفاح العسكري والحركة السلفية كلاهما أثر في توجيه الشباب المغربي وفي بلورة الروح الوطنية وخلق الحركة الوطنية سنة 1930م»[5] ومنه نجد الدعوة السلفية في المغرب قد مهدت دعوتها لبلورة الفكرة الوطنية وبعث الآمال بأن الذي يريد الكفاح لبلاده يمكن أن يجد السبيل إليه ولو كان أعزل من السلاح[6]، لأن السلفية الإصلاحية عند علال الفاسي ترمي إلى تربية الشخصية الإسلامية على مبادئ الإسلام وذلك بإصلاح المجتمع، الأمر الذي يتطلب فتح الذهن البشري لقبول ما يلقي إليه من جديد وقياسه بمقياس المصلحة العامة.[7]

لذلك نجد من صور اعتناء علال الفاسي بوطنيته إذ اعتبرها تعني التحرر من الاستعمار الفكري عن طريق التعليم واللغة للتخلص من التبعية الفكرية، والاستعمار القضائي عن طريق القانون، والاستعمار الاقتصادي الرأسمالي والتحرر من الاستعمار الاجتماعي الذي يقوم على الظلم والاحتقار والاستغلال للمواطن

1- عثمان أشقرا: **علال الفاسي الوطنية والهوية المغربية**، المرجع السابق، ص، 21.
2- للمزيد من المعلومات عن الشعر الوطني لعلال الفاسي ينظر: أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص-ص، 48-51.
3- أحمد بابانا العلوي: المرجع نفسه، ص، 48.
4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي** ، المصدر السابق، ص-ص، 37-38.
5- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 115.
6- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص-ص، 157-158.
7- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 156؛ وأحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 87.

أو تجريده من عقيدته، لذلك ظل علال الفاسي يجاهد حتى الرمق الأخير من أجل أن يحقق هذه الأبعاد جميعا للوطنية.[1]

وكان علال الفاسي يهدف من وراء ذلك إلى تحرير البلاد والوصول بها للاستقلال عن طريق التقدم بالاهتمام بتأسيس أمور ثلاثة وتحقيقها –المدرسة- والعمل - والصحيفة[2] باعتبارها وسائل لبعث وتشكيل الوطنية بهدف تحقيق الاستقلال التام، وتحرير البلاد اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا لبناء شخصية المغرب العربي وتحقيق هويته القومية العربية[3] وهذا لتأكيد العمق البعدين العربي والإسلامي في إطار مفهوم الهوية.[4]

يعتبر الفاسي المغرب أحد ضحايا الغزو الفكري من طرف الاستعمار، والذي عمل على طمس مقومات الهوية المغربية (الذاتية المغربية)، لذلك نجده يعمل على إنسانية المواطن المغربي، بكل مقاوماتها الكاملة بهدف إخراجه من الاستلاب الفكري والعقدي والإنساني ليعود به إلى وطنه ويغرس بذور الوطنية الصحيحة فيه والأنسية المغاربية.[5]

ويطالب الفاسي بأن تكون الأنسية المغربية إلى جانب التعليم في المغرب لكي يتعلم التلميذ والطالب كل ما يحرره من الاستلاب ويعود به إلى وطنه، اللغة والدين والتاريخ والجغرافية والفلسفة والتربية الوطنية في مقدمة ما يجعل أن يعرفه التلميذ والطالب لكي يصبح إنسانا مغربيا[6]، يدافع عن هويته المغربية، هذا ما تجلى بالفعل من طرف علال الفاسي والشعب المغربي في التصدي "للظهير البربري"، الذي كان يهدف إلى القضاء على الهوية الوطنية المغربية من أساسها (الاستيلاب الكلي) بصرف الدين الإسلامي واللغة العربية[7]، لأن الهوية في المغرب العربي هي هوية وطنية لكنها تتميز بأبعادها الثلاثة: الوطنية والإسلام والعروبة.[8]

هكذا نجد علال الفاسي ينهض بدور الرائد في الانتقال من المنحى الإصلاحي الاجتماعي الصرف إلى منحى أوسع وأعمق يطرح قضايا وإشكاليات الذات الوطنية والهوية المغربية.[9]

---

1 - عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 39.
2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالي في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 160.
3- خيرية عبد الصاحب وادي: المرجع السابق، ص-ص، 152-153.
4- المنصف وناس: **الدولة والمسألة الثقافية في المغرب العربي**، (د.ط)، سراس للنشر، تونس، 1995م، ص، 146.
5- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 120.
6- عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص، 121.
7- سعيدبنسعيد العلوي: المرجع السابق، ص، 77.
8- المنصف وناس: المرجع السابق، ص، 146.
9- عثمان شقرا: **علال الفاسي الهوية والوطنية المغربية**، المرجع السابق، ص، 10.

ومن صور اعتنائه بالوطنية عمله على إبراز الاستقلالية الذاتية والوجود التاريخي للكيان الوطني المغربي لإفساد مزاعم النظرية الاستعمارية بأن المغرب لم تكن وليست له شخصية مستقلة من جميع الجوانب[1]، وفي هذا الصدد يؤكد علال الفاسي: «على أن المغرب بالرغم من ارتضائه الإسلام دينا والعربية لغة، ظل دائما معتدا بوجوده الخاص، ناشدا مكانه تحت شمس العروبة، غير راض أن يكون في مؤخرة القافلة العربية أو بعيدا عن مركز القيادة منها... فالقومية المغربية موجودة من القديم فيما مثل الإسلام وبعده، مبثوثة في كل الآثار التي سلمت من عوادي الدهر...».[2]

ونسجل هنا جهود إبراز للهوية المغربية في هذه المرحلة المتقدمة من تاريخ الحركة الوطنية المغربية والمرحلة التأصيلية من مسار لتشكل الفكر الوطني المغربي، كأنها بصدد إعادة اكتشاف ذاتها سياسيا وإيدلولوجيا إزاء محيطها العربي والإسلامي، وفي نفس الوقت هي مستقرة في هذا المحيط السياسي الإيديولوجي من موقع استقلالها عنه بالضبط.[3]

والشيء اللافت في غالبية كتابات علال الفاسي نجدها أنها لا تخلوا من تغنّ وإشادة بالوطنية المغربية وخصالها الكريمة، لذا نجده يتحرك بين رفض الانغلاق على الذات باسم الخصوصية المميزة، ورفض الذوبان والانصهار الكلي في المجموع الذي تعلن عن انتمائه إليه، فهي تعلن عن انتماء شمولية عالمية، باعتبارها حركة تحرر، تريد أن تلعب دور: «حملة هذه الدعوة للتحرر الإنساني من ربق الاستعباد»[4] كما تؤكد أن دراسة علال الفاسي لتاريخ المغرب جعله وطنيا صلبا في وطنيته.[5]

ومن صور اعتناء علال الفاسي بوطنيته في نضاله الوطني استناده على التنظير أكثر من استناده على العاطفة في كل القضايا التي عالجها، سياسية أو فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية[6] ، لأنه عندما يفكر في الوطنية ينطلق من الفكر والعلم لا من مجرد الحب العاطفي للوطن والمواطنين، لذلك نجده يؤصل النظريات الوطنية في الاستقلال والوحدة والتحرر من كل رواسب الاستعمار وقيمته، وأيضا توصيل النظريات السياسية في البناء الديمقراطي وتحديث الدولة المغربية ووحدة المغرب العربي والوحدة الإسلامية، وكذلك يؤصل النظريات

1- عثمان آشقرا: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب**، المرجع السابق، ص، 157.
2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، ن.
3- عثمان أشقرا: **علال الفاسي الوطنية والهوية المغربية**، المرج السابق، ص، 47.
4- سعيد بنسعيد العلوي: المرجع السابق، ص-ص، 65-66.
5- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 30.
6- عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص، 31.

الاجتماعية في بناء المجتمع بلا طبقات، وفي تحرير المجتمع من مظاهر التخلف، بالإضافة إلى تؤصل للنظرية الاقتصادية ببناء اقتصاد متكامل غير ربوي ولمصلحة أكبر شريحة في المجتمع لا لصالح الفئة المالكة للمال.[1]

إن الوطنية المغربية هي تقدمية في الدين والفكر والعلم والأدب، وهي إبداع في السياسة والاجتماع والريادة، رسالة يتحمل مسؤوليتها القادة، وهذا ما لمسناه عند علال الفاسي الذي عاش حياة متحركة أكسبته شخصية ذات أبعاد متعددة (الوطني، المناضل، المفكر، العالم، الكاتب، الشاعر والخطيب)، لذا يعتبر من بين الزعماء الذين لا يناضلون من منطق عاطفي أو فلسفي، لأن فكره الوطني شمولي، لذلك كانت الوطنية هي مفتاح شخصيته.[2]

ويعتبر الفاسي الوطنية بأنها لا تتعارض مع الإسلام، لأن الوطن عنده لا يكون له مفهوم حقيقي إلا في ظل الإسلام، ومن هذا المنطلق نجده كوّن مبدأ يسير عليه في ممارسته للشؤون الوطنية والسياسية وفي تفكيره الوطني والسياسي، وهذا المبدأ أنار له الطريق في كفاحه الطويل لتحقيق الاستقلال والوحدة والديمقراطية.

كذلك من صور الاعتناء بالوطنية عند علال الفاسي هو الاهتمام بفئة الشباب –جيل الاستقلال والمستقبل– إذ يعتبر الشباب عند "شباب القلب ومظهره الحقيقي العمل"، من خلال التفكير والعمل والحماس والشجاعة والانتماء والمجادلة في الرأي والتضحية من أجل الفكرة[3]، لذلك نجده يراهن على التعليم لدى الشباب والمواطنين، لكي يجعل من التعليم توجيها وتربية وتجنيدا للنضال الوطني[4] سواء قبل الاستقلال أو بعده. بعده.

وفي الأربعينيات نجد تحولا في فكر علال الفاسي في مرحلة المنفى وهو بعيد عن وطنه حيث آمن بأن الاستقلال هو الوسيلة الوحيدة لتحرير المغرب وبنائه ونزع فكرة أن المغرب لن يحن بعد للاستقلال، وبالتالي طالب باستقلال المغرب، بتقديم مذكراته من المنفى وحاول أن يقابل ديغول حول قضية استقلال المغرب الأقصى.[5]

أما في مرحلة الخمسينيات فالوطنية عند علال الفاسي هي جهاد وتضحية وفداء، ومنه نجد بروز ظاهرة الكفاح المسلح بتأسيس جيش التحرير في أعقاب نفي السلطان محمد بن يوسف، فإن مضمون الوطنية

1- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 32.
2- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 55.
3- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 34.
4 عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ص، 109.
5- نفسه، ص-ص، 174-175.

هنا سيبرز، بالأساس متماهيا مع موضوعين: التشبث بشخص السلطان المنفي، والإيمان بشرعية الكفاح المسلح وأسبقيته على العمل السياسي، ومنه فلا وطنية خارج التشبث بشخص السلطان المنفي، وطرح عودته كشرط مسبق لكل حل محتمل للمسألة المغربية، لأن الوطنية أصبحت متجسدة في شخص السلطان المنفي، الذي يمثل سيادة المغرب ودولته واستقلال شخصيته.[1]

ومع الإيمان بشرعية الكفاح المسلح وأسبقيته على العمل السياسي، أصبحت صورة الوطني والفدائي متداخلين، فالوطنية هي "الفداء"، ومنه فالإيمان بشرعية الكفاح المسلح هو الحد الفاصل الجديد والمتنامي بين الوطنية واللاوطنية (الوطنية الجديدة).[2]

وهكذا يبرز مضمون "الوطنية" في هذه المرحلة، مختزلا من جهة في صورة الوفاء لشخص السلطان محمد بن يوسف المنفي[3]، ومن جهة أخرى في الكفاح من أجل عودة السلطان وتحقيق الحرية والاستقلال.[4]

مما سبق فالوطنية قد تسلحت بالفكر السلفي التنويري فاستطاعت مواجهة التحدي الاستعمار بجميع مظاهره وتشكلاته[5]، هذا بفضل وطنية علال الفاسي الذي عمل على المحافظة على مقومات الشخصية المغربية (الذاتية المغربية) وإحياء الروح الوطنية الصحيحة الصادقة في نفوس الوطنيين المغاربة تمهيدا للتحرير الأكبر من المحتل الأجنبي وتحقيق الحرية والاستقلال.

ومما سبق قد تبين لنا أن هناك عدة عوامل منها داخلية وخارجية كانت لها دور كبير في تشكل الوطنية عند الرجلين، فمن العوامل الداخلية وقوف الرجلين على نتائج المقاومات الشعبية ضد الوجود الاستعماري بالجزائر، ومقاومة إقليم الريف بالمغرب الأقصى بقيادة عبد الكريم الخطابي، والتي لم تحقق الهدف المنشود الموسوم بالاستقلال والتحرر من الأجنبي، إضافة إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى والثانية وتداعياتها على الشعوب المستعمرة، وكذا معايشة التخلف والتمزق التي عايشها الشعبين الشقيقين.

- أما العوامل الخارجية الذي أثرت في الرجلين فهي ظهور الحركات الإصلاحية والنهضوية المشرقية، حيث تأثر الشيخ الإبراهيمي بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، والأمر كذلك لعلال الفاسي الذي لا يخفى تأثره وإعجابه بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

1- عثمان أشقرا: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب**، المرجع السابق، ص-ص، 161-162.
2- عثمان أشقرا: المرجع نفسه، ص، 162.
3-نفسه، ص، 163.
4- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص-ص، 88-89.
5- أحمد بابانا العلوي: المرجع السابق، ص، 159.

- وقد اتبع الرجلين لترسيخ الروح الوطنية الصحيحة في نفوس المواطنين عدة سبل بإنشاء المدارس الحرة بهدف تكوين جيل واعي يحمل بذور الوطنية الإسلامية الصادقة ويعمل على تحرير البلاد والعباد من الاستعمار الغازي، إضافة إلى مساهمة الرجلين في إنشاء المساجد وإلقاء الخطب ودروس الوعظ والإرشاد بهدف إذكاء الروح الوطنية في نفوس المواطنين، وهذا ما ينطبق على النوادي والجمعيات التي ساهم الرجلين في تأسيسها لأنها قريبة إلى أمزجة الشباب بهدف غرس حب الوطن فيهم، وأيضا راهن الرجلين على العمل الصحفي بإصدار الصحف بهدف فضح مؤامرات المستعمر وبث روح الوعي الوطني لدى المواطنين، كما راهن الرجلين على عقد التجمعات والمؤتمرات، وهذه الوسائل في مجملها تهدف إلى المحافظة على المقومات الوطنية والشخصية لبلديهما، ونشر الوطنية في نفوس مواطنيهم وتخليصهم من الاستعمار المادي والروحي لتحقيق الحرية والاستقلال.
- وقد تبين لنا أن الوطنية عند الرجلين تتسم بالفكرالسلفي ومراهنتهما على عامل الوحدة الشاملة بالاعتماد على الوسائل السابقة الذكر، وذلك بهدف الوصول إلى تحقيق الحرية والاستقلال لبلدايهما وسائر بلدان المغرب العربي من النير الاستعماري.

الفصل الثالث

موقف محمد البشير الإبراهيمي
وعلال الفاسي من قضايا التحرر المغاربية

المبحث الأول: القضية الجزائرية عند الإبراهيمي والفاسي

المبحث الثاني: القضية المغربية عند الإبراهيمي والفاسي

المبحث الثالث: القضية التونسية عند الإبراهيمي و الفاسي

المبحث الرابع: القضية الليبية عند الإبراهيمي والفاسي

تمهيد:

أظهر محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي مواقف دقيقة ومهمة من قضايا تحرر الأقطار المغاربية[1]، وهو ما نحاول تناوله بالتفصيل في هذا الفصل.

المبحث الأول: القضية الجزائرية عند الإبراهيمي والفاسي

حظيت القضية الجزائرية باهتمام كبير من قبل الرجلين، كونها قضية عادلة تهم جميع أحرار العالم الداعمين للقضايا العادلة في العالم، وفق ما تقتضيه حقوق كينونة البشر على سطح الأرض،لذا لم يدخر الإبراهيمي والفاسي أي جهد في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري المشروعة في الحرية والاستقلال.

1-القضية الجزائرية عند محمد البشير الإبراهيمي:

كان للشيخ محمد البشير الإبراهيمي دور كبير في مساندة القضية الجزائرية والدفاع عنهاوالتعريف بها لدى الرأي العام العربي والإسلامي خاصة، والعالم عامة، وأيضا لدى الحكومات ورؤساء الدول العربية والإسلامية، والهيئات الإقليمية والدولية، ومختلف النخب الفكرية والأدبية والدينية، وذلك بهدف تحطيم وفضح أكذوبة فرنسا "الجزائر فرنسية"، وتحرير الجزائر من الاستعمار، وتحقيق الحرية والاستقلال كهدف ومشروع عنده.

وتعد المشاركة الفعالة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في إنجاح المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، وانضمامه إلى الوفد المتوجه نحو باريس لتقديم مطالبه لحكومة الجبهة الشعبية[2]، كمحطة بارزة في نشاطه[3] بعد عودته من المشرق للدفاع عن القضية الوطنية وخدمة المطالب الوطنية وتصحيح مسار السياسة الفرنسية بالجزائر.[4]

وفي عام 1952 سافر الإبراهيمي إلى باريس بمناسبة انعقاد منظمة الأمم المتحدة بباريس حسب ما ذكره فاضل الجمالي[5] رئيس الوفد العربي والذي زاره الشيخ الإبراهيمي في مقر إقامته بباريس وطلب منه

1- للمزيد حول النضال من أجل الاستقلال بالمغرب العربي ينظر: عبد الملك خلف التميمي: **أضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية**، تصدير ناصر الدين سعيدوني، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص-ص، 183-187.

2 - محمد زرمان: المرجع السابق، ص، 26.

3 - لخضر بوطية: المرجع السابق، ص، 230.

4 - محمد زرمان: المرجع السابق، ص، 60.

5- للمزيد عن شخصية فاضل الجمالي ينظر: عبد الله مقلاتي:محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي والثورة الجزائرية، **المجلة التاريخية المغاربية**، العدد143-144، أكتوبر/ تشرين الأول 2011م، ص357.

إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة فاعتذر عن ذلك، مراعاة للظروف الدولية آنذاك.[1]

وخلال إقامته بباريس أقام الشيخ الإبراهيمي مأدبة عشاء[2] على شرف وفود الدول العربية المشاركة في اجتماع جمعية الأمم المتحدة باسم شعبة جمعية العلماء المسلمين بباريس يوم الثلاثاء 29جانفي1952م[3]، وخطب فيهم خطبة بليغة، بين فيها الوضع الحقيقي السائد في الجزائر تحت وطأة الاستعمار، وما تعلقه من آمال على الدول العربية لنصرتها والوقوف إلى جانبها في نضالها ضد التعسف الاستعماري[4]، وفي نفس الوقت مبشرا الوفود الحاضرة بقوله: «إن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من نضالات وبطولات في سبيل نيل استقلالها وإبراز شخصيتها العربية والإسلامية».[5]

وعندما سافر الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق العربي الإسلامي بتاريخ 1952/05/10مواصل الدفاع عن القضية الجزائري، وهو مقيم في مصر اندلعت ثورة الفاتح نوفمبر 1954مفكان أول مؤيد للثورة التحريرية[6]، فقد اصدر بياننا باسم مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة يوم 02 نوفمبر 1954م جاء فيه: «أما نحن المغتربين عن الجزائر فو الله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية – حين سمعنا الخبر- روائح الدم زكية، فشارك الشم الذي نشق السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ، فيتألف من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا- ونحن في القاهرة- وكأننا في مواقع النار من خنشلة وباتنة».[7]

وهكذا ظل الشيخ الإبراهيمي مهتما بالثورة ومتتبعا لتطوراتها من خلال تلك البيانات التي كانت تصدر حيث أصدر بيانات بتاريخ1954/11/03 بعنوان "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء[8]، وبيانا آخر يوم 1954/11/11م بعنوان "أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر"[9] والهدف من هذه البيانات هو التعريف بالثورة وإبطال مزاعم الاستعمار الذي كان يراها أحداث

---

1 – محمد فاضل الجمالي: **الشيخ البشير الإبراهيمي كما عرفته**، المصدر السابق، ص، 123؛ ومحمد زرمان: المرجع السابق، ص-ص، 31-32؛ عبد الله مقلاتي: محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي والثورة الجزائرية، **المجلة التاريخية المغاربية**، المرجع السابق، ص361.

2 – من الشخصيات السياسية البارزة التي حضرت هذه المأدبة: أمين عام جامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام، فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي، فارس الخوري رئيس الوفد السوري، ينظر محمد خير الدين: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص، 63.

3 – محمد خير الدين: **مذكرات**، ج2، المصدر نفسه، ص، 63.

4 – محمد زرمان: المرجع السابق، ص، 31

5 – محمد فاضل الجمالي: **الشيخ البشير الإبراهيمي كما عرفته**، المصدر السابق، ص، 123.

6 – محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، تصدير أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص، 06.

7 – محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص37؛ والإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 25-26.

8 – ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص-ص، 39-40.

9 – نفسه، ص، ص، 29، 35.

شعب لا ثورة[1] ويعد هذا البيان بيوم طالب الشيخ الإبراهيمي شيخ الجامع الأزهربدعوة المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا.[2]

وأصدر الشيخ الإبراهيمي بتاريخ 1954/11/15م بيانا بعنوان "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد"، يدعو فيه إلى الالتفاف حول الثورة لمحاربة الاستعمار، وعدم التراجع لأن التراجع هو فناؤهم الأبدي وذلهم السرمدي.[3]

ولا شك أن جماعة ابن بلة ممثلي جبهة التحرير الوطني بالقاهرة قد يكونوا اتصلوا به لتحرير هذا البيان وتوجيهه للشعب الجزائري لحثه على الجهاد ضد الاستعمار[4]، لأنه حسب أبو القاسم سعد الله كان ثوريا و لم يحمل السلاح، وكان ناطقها الرسمي باسم الذي حملوه، ولولاهم لبقي الثوار في حصار مادي، سياسي، أو معنوي قاتل[5]، وهذا لإعطاء وزن ثقيل ودور فعال في إضفاء شرعية دينية كاملة للجهاد لطرد المستعمر الغاشم.[6]

ولخدمة القضية الجزائرية بادر الشيخ الإبراهيمي لتوحيد جهود المسؤولين السياسيين الجزائريين بالقاهرة إلى تأسيس جبهة موحدة، تعرف باسم "جبهة تحرير الجزائر" بتاريخ 1955/01/12م[7]، وبعد عقد عدة اجتماعات ومشاورات بين ممثلي الهيئات والأحزاب الجزائرية[8] تم الاتفاق على توقيع ميثاق "جبهة تحرير الجزائر" يوم 1954/02/18م[9]، والتي كان من بنودها طلب المساعدة من إخوانهم العرب والمسلمين لاستمرار الثورة[10] والدعاية للقضية الجزائرية بعد نجاح الدعاية الفرنسية في تضليل الرأي العام بأوضاع الجزائر في

---

1 -ينظر إلى الهامش: محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 29.

2 - محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 21.

3 - محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 22؛ ومحمد بلقاسم جلالي: المرجع السابق، ص، 131.

4 - أسعد لهلالي: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011-2012م، ص، 107.

5 - محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، تصدير أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص، 06.

6 - أسعد لهالي: المرجع السابق، ص ، 111.

7- فتحي الديب: **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1989م، ص-ص، 73-74.

8 - الممثلون هم: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والفضيل الورثيلاني (عن جمعية العلماء)، أحمد بيوض (عن حزب البيان) أحمد مزغنة والشاذلي المكي (عن المصاليين)، حسين الأحول ومحمد يزيد (عن اللجنة المركزية)، وأحمد بن بلة، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد (عن جبهة التحرير الوطني)، ينظر: فتحي الديب: المصدر السابق، ص، 76.

9- للاطلاع على ميثاق "جبهة تحرير الجزائر" وكذا مواد اللائحة الداخلية لجبهة تحرير الجزائر: ينظر: فتحي الديب: المصدر السابق، ص-ص، 444-446؛ وحول الميثاق ينظر أيضا: محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 43-44.

10 - محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 45.

المشرق[1]، وهذا ما جاء في بيان صحفي صادر عن مكتب جمعية العلماء بالقاهرة يوم 1955/05/21م يشرح الوضع السياسي والعسكري، ويؤكد على مساندة الشعب الجزائري في كفاحه القومي لكي يحقق الحرية والاستقلال، كونه الهدف الذي توحد حوله المسؤولون الجزائريون المقيمون بالقاهرة في جبهة موحدة "جبهة تحرير الجزائر".[2]

وكان الإبراهيمي يرى أن نجاح الثورة الجزائرية يتوقف على ثلاثة أشياء، هي: الإطالة والتعميم والسلاح، لأنه حسب اعتقاده على الثورات التي قامت في العصر الحديث مثل الثورة الليبية وثورة الهند الصينية نجحت بهذه الشروط الثلاثة.[3]

ولتحقيق ذلك زار الشيخ الإبراهيمي كثيرا من البلدان العربية للتعريف بالقضية الجزائرية، وحث المسؤولين من الملوك والرؤساء، وكذا رؤساء الوزراء ووزراء الخارجية على تقديم المساعدات للجزائر ونصرتها سياسيا وعسكريا وماديا ويدعوهم إلى الضغط على فرنسا ومقاطعتها اقتصاديا، حتى ترضخ في الأخير.[4]

وقد بدأت جهود الإبراهيمي في قضية دعم للقضية الجزائرية ماديا وعسكريا من مصر أثناء استقبال جمال عبد الناصر الفضيل الورثلاني، وأحمد بوشمال، وأكد لهم أن مصر مستعدة لبذل كل ما تستطيع من عون[5]، وهذا ما جعل الشيخ الإبراهيمي والفضيل الورثلاني يرسلان برقية شكر خلال شهر نوفمبر 1954م باسم جمعية العلماء إلى القائدين جمال عبد الناصر وأنور السادات على وفائهما لإخوانهما في المغرب العربي عموما وفي الجزائر خاصة.

وفي أواخر سنة 1954م سافر الإبراهيمي إلى المملكة العربية السعودية والتقى بالملك سعود وعرفه بالتاريخ الحضاري والقومي للجزائر، ووضعها الحالي تحت الاحتلال الفرنسي، طالبا منه المساعدة المادية والمعنوية، وكان رد الملك إيجابيا وأمر بتسخير مصنع للسلاح في بلدة "الخرج" لتموين الجزائر بالسلاح، إضافة إلى تقديم مبالغ مالية ضخمة لشراء الأنواع الأخرى من الأسلحة من الخارج[6]، وكذا عند زيارته للعراق في أواخر سنة 1956م، طلب الإبراهيمي مقابلة أحد التجار الأثرياء في العراق يدعى "الحاج هاشم بن الحاج

1- أسعد لهالي: المرجع السابق، ص، 121.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 54.

3- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 55؛ ومحمد زرمان: **المرجع السابق**، ص، 74.

4- محمد البشير الإبراهيمي: تقديم محمد الهادي الحسني، **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 24.

5- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1988م، ص، 31.

6- كريمة عرعار: **دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005-2006م، ص، 143.

يونس"، وأخبره بأنه قدم إلى العراق لجمع التبرعات من أهل العراق وخاصة الأغنياء لشراء السلاح للمجاهدين الجزائريين وإرساله لهم.[1]

وعلى إثر ذلك قام "الحاج هاشم" بالاتصال بأحد الوزراء الذي قام في نهاية المطاف بترتيب لقاء جمع الشيخ الإبراهيمي مع رئيس الوزراء العراقي" "نوري السعيد" الذي وجده رفقة وزير المالية وضابط عسكري طالبا هذا الأخير قائمة الأسلحة المبتاعة من دول أوروبا، والتي طلبتها وزارة الدفاع، و لم تشحن بعد إلى العراق، وأمر الضابط بشحن جزء منها إلى المكان الذي عينه لهم الشيخ الإبراهيمي[2].

و في 31 ماي 1956مزار الإبراهيمي ضمن وفد جبهة التحرير الوطني إلى العراق بهدف الاتصال بالمسؤولين العراقيين، ومن بين مطالبه طلب المساعدة المالية والعسكرية، من خلال اجتماعهم برئيس الوزراء "نوري السعيد" ووزير خارجيته "برهان الدين باش أعيان"، وفي نهاية المطاف أكدت القيادة العراقية دعمها للقضية الجزائرية وتقديم المساعدات المالية لها دون تحديد موعدها.[3]

وكان الإبراهيمي يبعث برسائل إلى كبار العلماء والملوك ورؤساء الدول طالبا منهم مد يد العون للثورة الجزائرية، حيث بعث رسالتين في 13 جوان 1958مفالأولى إلى الشيخ "محمد بن إبراهيم آل شيخ" مفتي السعودية، والثانية إلى "عمر بن الحسين" رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسعودية، حيث طلب منهما بالتعريف القضية الجزائرية خلال موسم الحج، ومساعدة المجاهدين في الجزائر بالمال والسلاح عن طريق وفد جبهة التحرير الوطني.[4]

وتجدر الإشارة أنه كانت تقام أسابيع للثورة الجزائرية في البلدان العربية في مصر والسعودية وليبيا وسوريا والعراق بهدف التعريف بالقضية الجزائرية وجمع التبرعات والمال، ومنها أسبوع الجزائر بسوريا بتاريخ 1956/08/26م والذي حضرة الإبراهيمي مع الوفد الجزائري، والقيادة السورية الرسمية بقيادة رئيس الجمهورية شكري القوتلي.[5]

وفي حدود شهر ماي1957م تم تنظيم أسبوع الجزائر ببغداد، وقد حضره الشيخ الإبراهيمي على رأس وفد جبهة التحرير الوطني، ومن الجانب العراقي الملك الفيصل رفقة كبار رجال الدولة منهم:فاضل الجمالي

1- كريمة عرعار: المرجع السابق، ص، 131؛ وأسعد لهالي: المرجع السابق، ص، 211.
2- ينظر: أسعد لهالي: المرجع نفسه، ص، 211.
3 - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص، 132.
4- للمزيد ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، ص، 221، 225.
5- أحمد توفيق المدني: ج3،المصدر السابق، ص-ص، 299-301.

عضو الوزارة[1]، وارتجل الإبراهيمي خطابا الذي دعا فيه الحاضرين لمساعدة الجزائريين قدر ما استطاعوا ، وأن لا يبخلوا على إخوانهم، وأن يكون هذا الأسبوع سخيا على الشعب الجزائر قائلا: «اجعلوا هـذا الأسـبوع كالينبوع يفور كماء دجلة...»[2]، وهذا ما تم فعلا وتوالت التبرعات حتى بلغت 25285 دينار عراقيا واسـوار من اللؤلؤ[3] والهدف من هذه الأسابيع قبل أن يكون الهدف من ورائها طلب المعونة كان الهدف الأساسي هو التعريف بالقضية الجزائرية لدى الرأي العام الرسمي والشعبي.

وهكذا ظل الشيخ الإبراهيمي يحي ذكرى أول نوفمبر 1954م كلما أتيحت له الفرصة مثلما حدث في الذكرى الأولى لأول نوفمبر 1954م، والذكرى الثالثة سنة 1957م والذكرى الرابعة سـنة 1958م بـالتعريف بالقضية الجزائرية والثورة التحريرية وتذكير المشارقة بواجباتهم اتجاه إخوانهم الجزائريين الصـامدين في وجـه الاستعمار.[4]

وقد كان الشيخ الإبراهيمي يستغل اليوم الـذي كانـت تخصصـه البلـدان العربيـة والآسـيوية والإفريقية،وسمي "بيوم الجزائر" لتأكيد دعم الثورة الجزائرية، ففـي عـام 1957م بالقـاهرة خصـص يـوم احتفال"بيوم الجزائر" حيث ألقى الشيخ الإبراهيمي خطابا معتبرا فيه هذا اليوم بمثابة النصر للقضـية الجزائريـة والثورة التحريرية وضربة موجعة للاستعمار، ومتمنيا أن يكون أيام العرب والمسلمين جميعا يـوم الجزائـريين تنتصرفيه على الاستعمار.[5]

وللإشارة فإن الشيخ الإبراهيمي لم يكتف بتلك المـؤتمرات الصـحفية والمحاضـرات والخطـب في المناسبات، وتلك المقالات النارية الفكرية منها، والعلمية، والأدبية بل نجده كثف من نشاطه الدبلوماسـي في التعريف بالقضية الجزائرية بالخارج ،وطلب المساعدة والمساندة من طرف حكومات ورؤساء الـدول العربيـة والإسلامية بدعم الثورة التحريرية ونصر القضية الجزائري في المحافل الدولية[6].

وقد استطاع الشيخ الإبراهيمي أن يربط علاقات متينة مع دولة باكستان، حيث بعث رسالة شـكر لرئيس دولة باكستان، أثنى فيها على خصال الشعب الباكستاني وذلك خلال تصريحه للصـحافة الباكسـتانية "بكراتشي" عند مغادرته هذا البلد في حدود شهر أفريل1957م بعدما قام بزيارته مرة ثانية في مهمة من أجـل

1- عبد الله مقلاتي: **محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي والثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص، 364.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 136.
3- كريمة عرعار: المرجع السابق، ص، 133.
4- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 159-166.
5- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص-ص، 147-152.
6- محمد مهدوي: المرجع السابق، ص، 59.

الثورة الجزائرية على رأس وفد من جبهة التحرير الوطني عام 1956م[1]، لكنه أصيب بحادث أدى إلى كسر في عموده الفقري، مما استدعي بقاءه في المستشفى للعلاج إلى أن يعافى.[2]

هذه الزياراتحققت نتائج ملموسة بتعريف الرأي العام الشعبي والرسمي الباكستاني بالقضية الجزائرية[3] من جهةومن جهة أخرى أدت إلى فتح مكتب إعلامي بكراتشي في سنة 1957م[4]، بهدف تجنيد الرأي العام لدعم القضية الوطنية[5]؛ أثناء تواجد الإبراهيمي بالقاهرة كان يستغل فرصة انعقاد مجلس جامعة الدول العربية للمطالبة بمد يد العون والمساعدة للقضية الجزائرية والشعب الجزائري في تقرير مصيره، وخلال اجتماعه باللجنة السياسية للجامعة العربية سنة 1953م[6]، وأيضا أثناء اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في مؤتمر الجامعة العربية المنعقدة بالقاهرة في نوفمبر 1954م.

واستغل البشير الإبراهيمي الفرصة باعتباره في ممثلي الجبهة بالقاهرة، وطالب حكومات الدول العربية بتقديم المساعدة المادية والمعنوية للثورة الجزائرية، مركزا في طلبه على اعتبار قضية المغرب العربي قضية واحدة لها حل واحد، ومطالبة الحكومة الفرنسية وقف أعمال الإبادة في حق الشعب الجزائري وإطلاق سراح الأسرى المعتقلين، وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وفق ما جاء به ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وما تتضمنه مبادئ حقوق الإنسان[7]، وهذا سعيا منه إلى تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، حيث كان كلما أتيحت له الفرصة طلب الدول والحكومات العربية بعرض القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة، حيث طالب الشيخ الإبراهيمي من رئيس الوفد العراقي بقيادة فاضل الجمالي بعرض القضية الجزائرية في المحافل الدولية وبذل قصارى جهده للحصول على حقوق الشعب الجزائري.[8]

وتجدر الإشارة إلىأن جهود الدبلوماسية العراقية في الدفاع عن القضية الجزائرية تعود إلى سنة 1945م بفضل علاقة الشيخ الإبراهيمي بفاضل الجمالي الذي كان عضوا في الوفد العراقي لمؤتمر الأمم المتحدة المنعقدة

1-A.N.O.M.F.D.C.B, 4257 : DOS: Brahimi, doc le Chikh Bachir Ibrahimi Remercie le peuple pakistanais pour son soutien a la cause algérienne, Karachi ,02/09/1956.

2- عبد الرحمن بن العقون: الإبراهيمي فقيد العروبة والإسلام، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)،المصدر السابق، ص، 410.
وللاطلاع على نص الرسالة ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 127-129.

3- للمزيد ينظر: الملحق رقم (03).

4- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، **الإسلام ومهامه أثناء الثورة**، ص، 378.

5- أسعد لهالي: المرجع السابق، ص، 192.

6- **جريدة المنار**، العدد 40، السنة الثالثة: الجزائر بتاريخ 10 أفريل 1953م، ص، 02.

7- كريمة عرعار: المرجع السابق، ص، 141

8 -عبد الله مقلاتي: **محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي والثورة الجزائري**، المرجع السابق، ص 365.

في "سان فرانسيسكو"، حيث دافع عن القضية الجزائرية مما دفع ممثل فرنسا إلى الاحتجاج مدعيا بأن الجزائر فرنسية ورد فاضل الجمالي عليه بقوله: «كلا يا سيدي، إن الجزائر إسلامية عربية»[1]، وأيضا في سنة 1951م بفرنسا عند انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقابل الشيخ الإبراهيمي فاضل الجمالي وطلب منه المرافعة عن القضية الجزائرية إلى جانب قضية تونس والمغرب، فأبدى له استعداد العراق التام لنصرة هذه القضايا الجزائرية.[2]

سعى الشيخ الإبراهيمي إلى تدويل القضية الجزائرية منذ أن سافر إلى المملكة العربية السعودية في أواخر سنة 1954م، والتقى بالملك "سعود بن عبد العزيز" وحدثه عن القضية الجزائرية، وقد أثمرت هذه المقابلة بوصف الحكومة السعودية الحالة بالجزائر بأنها تهدد الأمن والسلم الدوليين، كما عبرت السعودية على لسان سفيرها بالقاهرة عن جزعها العميق لمحاولة فرنسا محو الذاتية الجزائرية[3]، وكانت هذه التصريحات مجرد تمهيد لجهود السعودية لرفع القضية الجزائرية للأمم المتحدة في دورتها التاسعة رغم رفض وزير خارجية لبنان، مما جعل جريدة "لوموند" "LeMonde" الفرنسية تعلق على الرفض على أساس أن الوفود العربية غير مستعدة لذلك.[4]

ولذلك نجد العاهل السعودي يقوم بطرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في حدود شهر ديسمبر 1954م، وبعد مداولات مع الأعضاء الآسيويين والإفريقيين حول النداء الذي وجهه وفد المملكة السعودية إلى مجلس الأمن طالبا فيه مناقشه الموقف في الجزائر[5]، وهذا مما جعل الشيخ الإبراهيمي يرسل برقية إلى الملك السعودي بتاريخ 1955/01/09 منوها فيها بجهود المملكة في الدفاع عن القضية الجزائرية في المحافل الدولة ، وخاصة سفير المملكة في واشنطن بقوله: «... قرأنا أن سفيركم بواشنطن تكلم باسم جلالتكم في قضايا الجزائر الدينية والثقافية والسياسية كلاما رسميا قويا واضحا وجريئا...».[6]

وكذلك تذكر بعض التقارير الفرنسية أن الشيخ الإبراهيمي قد قاد وفدا من جبهة التحرير الوطني للقاء أمير المملكة العربية السعودية فيصل بالقاهرة بتاريخ 1955/04/07م، وقد وعدهم بدعم القضية الجزائرية

1- محمد فاضل الجمالي: **الشيخ الإبراهيمي كما عرفته**، المصدر السابق، ص، 122.
2- محمد فاضل الجمالي: المصدر نفسه، ص، 131؛ وعبد الله مقلاتي: **محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي والثورة الجزائري**، المرجع السابق، ص 365.
3- نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص-ص، 135-136.
4- أسعد لهالي: المرجع السابق، ص، 173.
5 - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 136؛ وأسعد لهالي: المرجع السابق، ص، 173.
6- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 57؛ والإبراهيمي:**آثار**، ج5، المصدر السابق، ص51.

في المؤتمر الآفروآسيوي في باندونغوفي الأمم المتحدة[1]، وهذا دليل آخر على دعم ومساندة المملكة العربية السعودية للقضية الجزائرية وازداد أكثر عند اعترافها بأول حكومة جزائرية مؤقتة في اليوم الثاني بتاريخ 1958/09/20م[2]، ولذلك نجده يطلب من الملك بأن يكلف أحمد الشقيري" لمتابعة القضية الجزائرية، والدفاع عنها باسم جلالة الملك في واشنطن رفقة السفارة السعودية هناك نتيجة لإخلاصهم للقضية وإلمامهم بها[3] لذلك تم اختياره وتكليفه من طرف المملكة بعرض القضية الجزائرية في الأمم المتحدة بعد اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية.[4]

وقد كان الشيخ الإبراهيمي يستغل أي مناسبة للتعريف بالقضية الجزائرية في أي محفل دولي، حيث كان يستغل علاقته الأخوية مع فاضل الجمالي وهذا الأخير كان حريصا على دعم القضية الجزائرية وقام بطرحها في الاجتماعات والمحافل الدولية خاصة في مؤتمر باندونغ عام 1955مبإندونيسيا[5] الذي أظهرتفيه البلدان البلدان الآفروآسيوية تضمانها مع الجزائر، مما جعل الشيخ الإبراهيمي يستغل هذا الحدث بتوجيه رسالة صوتية من "إذاعة صوت العرب" بالقاهرة إلى الدول الإسلامية المشاركة والتي كان عددها أربعة عشر دولة، بهدف نصرة القضية الجزائرية.[6]

والجدير بالذكر أن الشيخ الإبراهيمي لم يكتف بالنشاط الدبلوماسي والتعريف بالقضية الجزائرية بل تعداه، نتيجة مراهنته على النشاط الإعلامي لخدمة القضية الوطنية والثورة الجزائرية،وذلك من خلال أحاديثه التي كان يلقيها في الإذاعات العربية، وخاصة إذاعة "صوت العرب" سنة 1955م، حيث كان لهذا النشاط الإعلامي دور كبير في تحسيس الشعوب العربية بالقضية الجزائرية والمسارعة إلى دعمها والوقوف إلى جانبها ضد الاستعمار، إضافة إلى تأثيرها في نفوس الجزائريين للالتفاف حول الثورة التحريرية، لطرد المستعمر إلى ما

1- أسعد لهالي: المرجع السابق، ص، 170.

2 - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 191.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 51.

4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 25.

5- محمد فاضل الجمالي: **الشيخ الإبراهيمي كما عرفته**، المصدر السابق، ص، 125؛ وعبد الله مقلاتي: **محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي والثورة الجزائري**، المرجع السابق، ص 365.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 25.

وراء البحار[1]؛ حيث كانت له جهود موجهة إلى رجال الفكر القومي والصحافة وعلماء الدين لبعث الحماس والغيرة للدفاع عن القضية الجزائرية.[2]

وعليه فقد كان للشيخ الإبراهيمي دورا كبيرا في الدفاع عن القضية الوطنية الجزائرية ونصرتها والتعريف بها في العالمين العربي والإسلامي، ولفت نظر رؤساء الدول العربية للضغط على فرنسا لحملها على تحقيق الحرية والاستقلال للشعب الجزائري سواء عن طريق الضغط الدبلوماسي والسياسي في الهيئات الدولية أو الضغط التجاري والاقتصادي.[3]

ولعل هذا النجاح في التعريف بالقضية الجزائرية يرجع إلى مكانة الرجل وغزارة علمه وبلاغة قلمه، وقوة حجته وفصاحة لسانه، وموهبته الخطابية في الإقناع بعدالة القضية الجزائرية التي يدافع عنها[4]،ولذلك قام بدور كبير في الدفاع عنها داخليا وخارجيا،وبذلك كسب محمد البشير الإبراهيمي تأييد جميع الدول العربية مما جعل الشاعر العراقي مصطفى نعمان البدري يكتب بيتا شعريا عنه يقوله فيه:[5]

ويحشد الرأي العميم لنصر البلد الصابر فيمد فيهم نخوة الشجعان تثأر العوائد.[6]

وقد أكد ذلك فاضل الجمالي بشهادته عن الإبراهيمي قائلا: «كان العلامة محمد البشير الإبراهيمي... له الفضل في تعريف المشرق العربي بكفاح الجزائر من أجل الحرية والاستقلال»[7]،و «كان خير محفز لي شخصيا لأن أكرس كل طاقاتي في خدمة القضية الجزائرية في العراق أو في المحافل الدولية»[8]وبهدف كسب التأييد العربي لنصرة القضية الجزائرية، والتخلص من الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال، وهذا العمل

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص، 25؛ ورابح تركي: **البشير الإبراهيمي في المشرق العربي**، المصدر السابق، ص، 228.

2- محمد فاضل الجمالي: **الشيخ الإبراهيمي كما عرفته**، المصدر السابق، ص، 126.

3- محمد العربي الزبيري: الحركة الوطنية في مرحلة النضج، **مجلة الرؤية**، العدد2، ماي/جوان، 1996، ص، 75.

4- رابح تركي: **البشير الإبراهيمي في المشرق العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 228-229.

5 - محمد بلقاسم جلالي: المرجع السابق، ص، 132.

6- كريمة عرعار: المرجع السابق ص، 144.

7- عمر بن قينة: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث** (**أعلام... قضايا... ومواقف...**)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993، ص، 239.

8- محمد فاضل الجمالي: **الشيخ الإبراهيمي ورسالة التربية**، المصدر السابق، ص، 132؛ وعمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص، 271.

الدؤوب يدحض كل الشبهات التي تطعن في دور الإبراهيمي وإخوانه من جمعية العلماء المسلمين في الإعـــداد للثورة، والإسهام في إنجاحها والمشاركة الفعالة في تأجيج نارها.[1]

2- القضية الجزائرية عند علال الفاسي:

تعد القضية الجزائرية من بين القضايا التحريرية ضد الاستعمار،ومنبراللعديد من المفكرين والسياســيين وأحرار العالم للاهتمام بها، لذلك نجد علال الفاسي من بين الذين اهتموا بهذه القضية العادلة لشــعب أعــزل يتوق إلى الحرية والاستقلال، وذلك من خلال تلك المقالات والكتابات والمواقف التي كانت تصدر عنه تجــاه القضية الجزائرية.

لقد قامعلال الفاسي بدور مهم في فضح السياسة الفرنسية التعسفية في حق الشعب الجزائري، وبلدان المغرب العربي ككل[2]، مبرزا دور الحركة الوطنية في التصدي لهذه السياسة التعسفية الهدامة للمجتمع الجزائري، الجزائري، وخاصة دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة عبد الحميد بـــن بـــاديس ومحمـــد البشـــير الإبراهيمي، وخاصة بعد رجوع هذا الأخير من المشرق الإسلامي[3]، وأيضا كانت لعلال الفاسي جهود لحـــل أزمة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (MTLD) وخاصة عندما عزم مصالي الحاج بعد عقد مـــؤتمر أونيو في بلجيكا يومي14 و 15 يوليو 1954محيث قال:«... وقد قرر الرئيس دعوة مؤتمر خارق للعادة لمجابهته بالموقف، فقرر الوفد أنم يرسل بعض أفراده لإصلاح ذات البين بين الفريقين وحملته رسالة للصـــديق مصـــالي الحاج أنصحه فيها بعدم عقد ذلك المؤتمر»[4]، هذا يدل على حرصه على وحدة الصف بين الجزائريين، لكي لا ينعكس هذا الصراع بالسلب على جهود الوفد الجزائري بالقاهرة، بقيادة محمد خيضر الذي بذل جهودا قوية في طرح القضية الجزائرية والتعريف بها في الوسط العربي حسب قول العلال الفاسي: «كان الوفد الجزائري في مصر الذي يرأسه الأستاذ محمد خيضر قد بذل جهودا قومية قوية استطاع أن يطرح القضـــية الجزائريـــة في البساط العربي بصفة جدية لأول مرة مقدمة لنقلها إلى المحافل الدولية»[5]، وكان الوفد الخارجي للجبهة يخطـــط لثورة موحدة مع المغرب الأقصى، وقد حصل اتفاق بين ابن بلة والفاسي على ذلك، وفي آخر لحظـــة تراجـــع الفاسي عن المشروع.

---

1 - محمد زرمان: الأسس النظرية لمنهج التغيير عند البشير الإبراهيمي، **مجلة الدعوة**، العدد2، شعبان 1416هـــ/ جانفي 1996م، ص، 20.

2- للمزيد من المعلومات: ينظر: علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق،ص، ص، 55، 64.

3- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: المصدر نفسه، ص-ص، 89-92.

4-نفسه، ص، 97.

5- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق ، ص، 97.

وعند اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954م بالجزائر بعث علال الفاسي من مصر نداء إلى الشعب الجزائري يهنئه فيه قائلا: «باسم المغرب-مراكش- حزب الاستقلال- أيها الشعب الجزائري الكريم،... وباسم مراكش الشقيقة-المغرب الأقصى حاليا-، وحركتها الاستقلالية العظيمة، أبعث بأطيب التحايا وأزكى التسليم، وأعبر لك عن عظيم إعجابي... حين انبعثت منك هذه الشعلة المضيئة التي تنير الأفق في المغرب العربي كله، ونهنئك بالمواقف العظيمة والغمرات الجسيمة التي تخوضها دفعا عن حقك واستبسالا في سبيل حريتك ونصرة لدينك وعروبتك وكبتا لأعدائك ومستعمريك وأنها انتفاضة عظيمة ضربت المثل للشعوب المستعبدة... تزلزل أركان متى تحركت، وتهدد دعامة الاستعباد متى انتفضت».[1]

وفي هذا النداء دعا الشعب الجزائري إلى الثبات والصبر والإيمان بالله كونه مفتاح الفرج والانتصار قائلا: «إن الطريق شاقة والمسلك طويل، ولكن الذين يطلبون الحرية لابد أن يصبروا والذين يخطبون الحسناء لا يغليهم المهر... ولكي نتغلب على الأعداء يجب أن نفرغ إلى الإيمان فهو وحدة القوة التي لا تغلب والعتاد الذي لا يفنى... ولذلك ينبغي أن نحكم عقلنا ونثبت إزاء كل ما يعرضه المستعمر علينا».[2]

كما ساهم علال الفاسي وابن بلة في توحيد قيادة الكفاح المسلح[3] في كل من الجزائر ومراكش، بعد أن أصدر قسم الجزائر ومراكش بلجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بيانا ألقاه الأمين العام للجنة علال الفاسي في يوم 1955/10/04م،وجاء فيه: «أعلنت حركة المقاومة المراكشية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية في بلاغ مشترك أصدرناه أمس تكوين قيادة موحدة للحركتين تتولى الإشراف على حركة التحرير القائمة في كلا القطرين والتي سينضوي جميع أفرادها في جيش تحرير المغرب العربي».[4]

1- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص63.

2- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 64.

3- يذكر لنا عبد الكريم غلاب: أن تنظيم جيش التحرير في المغرب والجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، اجتمع ستة أشخاص في مكتب المغرب العربي في غرفة مقفلة اثنان من الجزائر احدهما ابن بلةواثنان من المغرب هما علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي، واثنان من ضباط المخابرات المصرية أحدهما فتحي الديب، وتقرر أن يكون جيش تحرير يشمل المغرب والجزائر ويبدأ عمله في الأوراس في فاتح نوفمبر 1954م ثم في بورد وأكنول وتيزي وزو بالمغرب في 1955/10م، للمزيد ينظر: عبد الكريم غلاب:**ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 43؛ وعبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، المصدر السابق، ص، 29.

4- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص، 91.

وهكذا استطاع علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي وأحمد بن بلة وخيضر ومحمد بوضياف تنظيم إستراتجية العمل العسكري وجيش التحرير[1]، لخلق ظروف التعاون والمساعدة بين القطرين الشقيقين[2] وأيضا مساهمته مع ابن بلة ومحمد خيضر في تزويد الثورة الجزائرية بالسلاح في أول عملية مشتركة بين الطرفين عن طريق عملية اليخت "دينا".[3]

وبعد استقلال المغرب سنة 1956م ظل علال الفاسي يدعم نوعا ما القضية الجزائرية من خلال مواقفه تجاه السياسة الفرنسية عن طريق مجلة الصحراء التي أسسها سنة 1957م، والتي كانت مركزة حول الصحراء ومسألة الحدود المغربية.

وقد كان علال الفاسي يعتبر بأن عهد الاستعمار قد انتهى والفرنسيون لم ييأسوا من إبقاء الجزائر تحت حكمهم[4]، لذلك نجده يعتبر قضية الجزائر، قضية حياة أو موت بقوله: «أما الجزائر فنحن نعتبر قضيتها في الطليعة، وأعز علينا من قضية السلام العالمي ومن انتصار الديمقراطية على الشيوعية أو العكس لأنها قضية حياة أو موت بالنسبة إلينا»[5]، وأيضا نجده يعتبر اختطاف الطائرة المغربية التي كانت تقل الوفد الجزائري من المغرب إلى تونس من قبل المستعمر بآية الثانية المشابهة لنفي السلطان محمد الخامس عن العرش.[6]

هكذا ظل علال الفاسي يلوم فرنسا في طريقة تعاملها مع القضية الجزائرية، حيث يرجع حل القضية الجزائرية الفرنسية بقوله:«إننا نؤمن بان حل المشكل الفرنسي الجزائري في نبذ هذه الأفكار الجامدة، وفي التقدم إلى المفاوضات مع المسؤولين في جيش التحرير الجزائري، وقبول وساطة القطرين الشقيقين تونس والمغرب».[7]

كما أعرب علال الفاسي على تصميمه على تحرير الجزائر قائلا: «إننا مصممون على تحرير الجزائر ولو انقسمت الدنيا كلها ضد الجزائر»[8]، لكن هذه الوساطة التي دعا إليها في حل القضية الجزائرية خلقت تنافس قويا بين الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس حول زعامة المغرب العربي، حيث كان الأول يقدم نفسه أنه

1- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 115.

2- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 141؛ وللمزيد ينظر: عبد الله مقلاتي، وصالح لميش: **سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية ج1–المغرب والثورة التحريرية للجزائرية**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص-ص، 56-61.

3- الغالي العراقي: **ذاكرة نضال وجهاد– حديث عن سنوات التحرير والجمر والخيار**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص، 1443.

4- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، (د.ط)، مطبعة الرسالة، العدد 26، 4 سبتمبر 1957م، ص، 129.

5- علال الفاسي: المصدر نفسه، العدد33، 30 أكتوبر 1957، ص، 56.

6- نفسه، العدد 35، 18 نوفمبر 1957م، ص-ص، 161-162.

7- نفسه، العدد 40، 25 ديسمبر 1957م، ص-ص، 183-184.

8- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، (د.ط)، سلسلة الجهاد الأكبر، (د.د.ن)، (د.ب)، يونيه 1958م، ص، 276.

الزعيم السياسي في المغرب العربي، في حين الثاني يسعى لأن يكون القائد الروحـــي للمنطقـــة[1]، لأن هـــدف السلطان المغربي ليس فقط إنهاء الحرب في الجزائر بل في إمكانية التفرد في القضية الجزائرية لتحقيـــق مطـــامح ذاتية،و منها لعب دور الوسيط بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي.[2]

لذلك نجد جبهة التحرير الوطني تتغيب عن لقاء الرباط بتاريخ21 نوفمبر 1957م (بحـــث الوســـاطة) وتقوم بإصدار بيان بتاريخ 23 نوفمبر 1957م أكدت رفضها لبيان الرباط، وتعتبر الحل الأمثل والوحيد للصراع هو إجراء مفاوضات رسمية شرعية على أساس الاستقلال ووقف إراقة الدماء وإنهاء الاستعمار[3]، لأن استعمار المغرب وتونس جاء من الجزائر وما دامت هذه الأخيرة مستعمرة يقول علال الفاسي: «فمن العبث أننا نطمئن على استقلالنا»[4]، لذلك نجده يساند القضية الجزائرية في جميع مراحلها، وفي نفس الوقت يعتبر هـــذه الحـــرب زيادة في الخسائر البشرية والمادية والمالية، لذا نجده يوجه نداء لفرنسا لتراجع وإعلان استقلال الجزائر قـــائلا: «لقد وجهت في خطاب الختام نداء لفرنسا لتراجع رأسها وتعترف باستقلال الجزائر»[5]و «أن موقفنا من فرنسا فرنسا من قضية الجزائر معروف ولا يمكن أن يتبدل»[6]، هذا يدل على ثبات موقف علال الفاسي تجاه القضـــية الجزائرية.

ويعتبر علال الفاسي بأن استقلال المغرب مرهونا باستقلال الجزائر، لذلك يدعو إلى ضرورة تكـــوين وحدة المغرب العربي المستقل، مع تأكيده ووقوفه إلى جانب جبهة التحرير الوطني وضد الموقف الفرنسي دون هوادة ولا غموض ويجب على فرنسا التخلي على فكرة الاستعمار في شمال إفريقيا والاعتراف باستقلال الجزائر كاملا.[7]

لذلك نجده يدعو الشعب المغربي للتضامن مع المجاهدين الجزائريين ماديا ومعنويا[8] وكـــذلك عنـــدما تأسست الحكومة الجزائرية المؤقتةعـــام 1958م دعا حزب الاستقلال إلى تنظيم مهرجان شعبي بالرباط تأييـــدا ومساندة للثورة الجزائرية، وقد حضره أكثر من 50 ألف مواطن ومواطنة، كما حضره أحمد بلافريج وأبو بكر

1- محمد ودوع: **مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م**، ج2، (د.ط)، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص-ص، 28-29.

2- محمد ودوع: المرجع السابق،ج2، ص، 29.

3 -عبد الله مقلاتي:**العلاقات الجزائرية المغاربيةإبان الثورة التحريرية**،ج2، دار بوسعادة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013م، ص، 126.

4- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد 52، 19 مارس 1958م، ص، 240.

5- علال الفاسي: المصدر نفسه، العدد 58، 07 مايو 1958م، ص-ص، 264-265.

6- المصدر نفسه، العدد 60، 21 ماي 1958م، ص، 270.

7- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد 60، 21 ماي 1958، ص، ص، 271، 274.

8- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، 2 يوليه 1958م، ص-ص، 292-293.

القادري عن حزب الاستقلال، وعبد الحفيظ بوصوف وخير الدين ممثلين عن جبهة التحرير الوطني، وبعض ممثلي السلك الدبلوماسي العربي والصحفيين من الدول العربية، وقد دعا علال الفاسيفي هذا المهرجان إلى ضرورة اعتراف فرنسا بالحكومة الجزائرية المؤقتة بكونها المتحدث الشرعي باسم الشعب الجزائري، كما وصف معاداة فرنسا للدول المغاربية المعترفة بالحكومة الجزائرية المؤقتة بالموقف السلبي ينعكس على مصالح فرنسا بالمنطقة.[1]

كما نجد علال الفاسي يندد بخطاب ديغول بالجزائر والذي اعتبر بأنها فرنسية،و يسخر من خطابه قائلا: «ليتني حضرت في مهرجان دوكول ، لأتأكد إذا كان الجنرال لم يغلبه الضحك وهو يعلن في صراحة هذه الكذبة»[2]، لذلك نجده يساند القضية الجزائرية حسب قوله: «ولكن الشعب الجزائري يقول (لا)، ولكن الشعب المغربي والتونسي يقوم مع أخيه شعب الجزائر (لا)، و (لا) هذه ستكتب بدماء الأحرار حتى يقتنع بها العالم أجمع ويعترف الفرنسيون بأن الجزائر جزائرية، وأبناؤها جزائريون ولو كره المتمردون».[3]

وكذلك نجده يستنكر التفجيرات النووية التي قامت بها فرنسا في الصحراء الجزائرية، وفي نفس الوقت مبدي تخوفه من الخطر الداهم على الجزائر، داعيا الدول الكبرى لوضع حد للسباق الذري.[4]

وعندما انعقد مؤتمر طنجة بتاريخ 1958/4/27م بالمغرب ترأس علال الفاسي المؤتمر،وأدلى بخطاب طلب فيه السلطات الاستعمارية بمراجعة نفسها والشجاعة في إعلان استقلال الجزائر قائلا: «وإنني لأوجه من هذه الدار المباركة نداء حار لفرنسا طالبا منها أن ترجع لنفسها، وتعرف مصلحتها، فتعلن حالا استقلال الجزائر وتنهي الحرب الاستعمارية بها»[5] واستقلال ما يبقى من أرض المغرب وجلاء الجيوش الأجنبية عن الشمال الإفريقي.[6]

وقد ينتقد الفاسي الموقف المغربي والتونسي تجاه القضية الجزائرية في مقال له بعنوان "التحكم الاستعماري في الجزائر" ،نتيجة سياسة فرنسا الرامية لدمج القطر الجزائري من طرفها من طرف واحد في الأمم المتحدة، لذلك نجده يفند هذه الأطروحة الفرنسية المقيتة تجاه الدولة الجزائرية من جهة، ومن جهة أخرى

1- محمد ودوع: المرجع السابق،ج1، ص-ص، 280-281.

2- محمد ودوع: المرجع نفسه، ج1، ص، 281.

3- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد 63، 11 يونيه 1958م، ص، 286.

4- علال الفاسي: المصدر نفسه، العدد 67، 9 يوليوز/ جويلية 1958م، ص-ص، 300-301.

5- أبو بكر القادري: **مذكرات في الحركة الوطنية المغربية**، ج3، القسم الأول، مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي، أفريل 1958م، ط1، طبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص، 95.

6- أبو بكر القادري: المصدر السابق، ص، ص، 93، 95.

طالب من الجانب التونسي والمغربي بنجدة الجزائر الشقيقة بعرض قضيتها على المحافل الدولية لإفساد ودحـر المزاعم الفرنسية، ودعا الجزائريين لبذل قصارى جهدهم على الصعيد السياسي والاقتصادي في هـذه الفتـرة الحالكة في تاريخ القضية الجزائرية قائلا: «على الشعب الجزائري أن يعمل في هذا الشهر أكثر من كل وقـت سابق، وعلينا أن نساعد بكل ما نستطيع من جهود أكثر من كل وقت»[1]، وهذه المزاعم الفرنسـية جعلـت الشعب الجزائري يندفع ضدها بالثورة المجيدة ضحى فيها بالغالي والنفيس، فضح من خلالها فرنسا أما العـالم بأسره بالحديد والنار.

وبالرغم من هذه الجهود التي بذلها علال الفاسي لنصرة القضية الجزائرية إلا أنه لم يخـف طموحاتـه وادعاءاته بشأن مغربية المناطق الشرقية الصحراوية ، وذلك من خلال تلك الكتابات التي سخر لهـا جريـدة بأكملها تعرف بـ:"صحراء المغرب" لخدمة أفكاره وطروحاته من جهة، والقيام بالتعبئة الشعبية التي تحـدث عنها حزب الاستقلال[2]، والذي كان مصمما على هذا الطرح –قضية الحدود- منذ أحداث عـامي 1956-1957م و لم يحدث أن أثار المغرب الأقصى مسألة الحدود قبل عام 1956م.[3]

وقد حدد علال الفاسي الحدود الشرقية للمغرب قائلا: «إن لمن المعلوم أن تيندوف وكولمـب بشـار والقنادسة وواحات توات وما يتصل بها من بشار إلى تنبكتو كلها أرض مغربية اقتطعتها فرنسا مـن بلادنـا تدريجيا»[4] وهذا ما أكده علال الفاسي في ندوة صحفية صرح بها يوم 05جويلية1956م حيث زعم أن الخريطـة الجغرافية للمغرب وضعت سنة 1947م من طرف ابن عمه عبد الكبير الفاسي[5]، لذا نجـده يـربط الجزائريـة بالقضية المغربية معتبرا أنه بمجرد خروج فرنسا من الجزائر واستقلال هذه الأخيرة، تصبح كل الصحراء للمغرب فقط، معتبر تيندوف جزءا لا يتجزأ من صحراء المغرب[6]، وظل يطالب الحكومة المغربية برفع قضية الحـدود، ووحدة مناطق المغرب إلى الأمم المتحدة ضد فرنسا[7]، وحتى لدى المحكمة لاهاي الدولية[8]، وقد أيد العرش هذه

1- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد 74، 27 غشت 1958م، ص، ص، 324، 327

2- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج1، المرجع السابق، ص، 299.

3- محمد ودوع: المرجع السابق،ج2، ص، 109.

4- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد91، 18 مارس 1959م، ص، 379.

5- عبد الرحيم الورديغي: **الخفايا السرية في المغرب المستقل 1956-1961م**، طبعة جديدة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1982م، ص-ص، 32-33.

6- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص، 205.

7- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد 87، 25 يناير/ جانفي 1959م، ص، 366.

8- عبد الرحيم الورديغي: المرجع السابق، ص، 32.

هذه المطالب اعتمادا على حجة "الحق التاريخي"، في حين تمسكت جبهة التحرير الوطني بموقف سيادتها التامة على الجزائر الذي أعلنته منذ عام 1954م.[1]

لكن هذا الطرح "الحق التاريخي" كان حلم ماضي لا أساس له من الواقع،«وإنما يحركه طموح التوسع القطري لأهداف سياسية واقتصادية بحتة»[2]، ووضح ذلك الفاسي في عدة مرات ، ففي الخطاب الذي ألقاه في في ديسمبر 1957تجاوز الفاسي فيه الحديث عن الجانب السياسي لهذه الأقاليم إلى الجانب الاقتصادي مبرزا حقيقة أهداف المغرب في خطابه هذا على غنى الصحراء بالثروات، والتي دعا المغرب إلى وجوب استثمارها في التنمية الاقتصادية وازدهار المغرب، مؤكدا بأن هذه الأقاليم لا تمثل حدود إقليمية بل تمثل وحدة اقتصادية وموردا حيويا لازدهار المغرب.[3]

وقد تبعت هذه المناطق للعرش المغربي بالقوة والسيف، من طرف المنصور الذهبي في القرن السادس عشر ميلادي، ثم استقلت سياسيا ووالت الزيانيين أكثر من موالاته للمرينيين والعلويين، فعندما احتلتها قوات الجيش الفرنسي في القرن العشرين لم يحرك المغرب ساكنا بل اعترف بجزائريتها عندما انطلقت المقاومات الشعبية الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر وأولاد سيدي الشيخ[4]، والتي ناوأها المغرب أدت إلى قيام المغرب مع سلطة الحماية الفرنسية إلى ترسيم الحدود وفق اتفاقيات (1901–1902م) وأصبحت تلك الأقاليم جزائرية خالصة[5] وباعتراف رسمي للسلطات المغربية.[6]

وتأكيدا على جزائرية هذه المناطق انخرط مناضلوا سكان هذه المناطق في الحركة الوطنية الجزائرية، ولما اندلعت الثورة التحريرية سنة 1954م بقيادة جبهة التحرير الوطني انخرط سكانها في صفوف جبهة التجرير الوطني وجيش التحرير الوطني منذ الأيام الأولى للثورة التحريرية دفاعا عن أرضهم ووطنهم الجزائر،وخاصة

1- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج2، المرجع السابق، ص، 297.

2- عبد الله مقلاتي: المرجع نفسه، ص، 298م

3- ينظر علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد91، 18 مارس 1959م، ص-ص، 380-381؛ ومحمد ودوع: المرجع السابق، ج2، ص، 117.

4- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج2، المرجع السابق، ص298؛ ومحمد ودوع: المرجع السابق،ج2، ص، 110.

5- هي عين الصفراء، بشار، تندوف، الساورة، وإقليم توات، ينظر: محمد ودوع: المرجع السابق،ج2، ص، 110.

6- للمزيد من المعلومات ينظر: علي الشامي: **الصحراء الغربية عقدية التجزئة في المغرب العربي**، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص-ص، 4-51؛ ومحمد ودوع: المرجع السابق،ج1، ص، 110

خلال تلك المعارك التي خاضوها ضد الاستعمار الفرنسي في الساورة وقورارة، توات عام 1957م، ومن هذه الدلائل التاريخية تفنيد الادعاء التاريخي للمغرب بأحقيته في هذه المناطق.[1]

وعلى إثر ذلك حاول علال الفاسي بأن يثبت الحق التاريخي بمغربية المناطق قام بتكوين جيش مغربي لتحرير الجنوب[2]، وخاض معارك تحرير الصحراء، وقد تناغم القصر الملكي مع مطالب علال الفاسي في بداية الأمر لكن خشيته من تنامي قوة حزب الاستقلال العسكرية جعلته يعتمد أسلوب المفاوضات مع الفرنسيين والإسبان لاسترجاع هذا الحق التاريخي المزعوم.[3]

للإشارة أولت فرنسا منذ مطلع الخمسينيات اهتماما بقضية الصحراء، خاصة في عهد الجنرال ديغول، الذي حاول خلط أوراق الثورة الجزائرية بإثارته لمسألة قضية الحدود بين بلدان المغرب العربي عموما والجزائر والمغرب خصوصا ، بغية الزج بهذه الدول في الحرب التي تشنها فرنسا على الجزائر من جهة، ومن جهة أخرى عدم ترك الصحراء وثروتها الهائلة تحت تصرف بلد واحد (الجزائر) بسبب تخوف فرنسا مستقبلا بحدوث خلاف سياسي واقتصادي مع الجزائر المستقلة، مما سيفضي إلى حرمانها من خيرات هذه الصحراء بجميع أنواعها، فلجأت فرنسا إلى فصلها وإشراك الدول المجاورة لصحراء الجزائر في الاستثمار بها، بهدف قدرة فرنسا على الحفاظ على مصالحها واستغلالها لثروات المنقطة وخاصة البترول والغاز، لذلك نجد جبهة التحرير الوطني تتنبه لهذه المناورة الفرنسية الديغولية بتمسكها بالصحراء ووحدة الوطن.[4]

ومنه يبدو أن علال الفاسي كان طموحه يعانق الشمس لكن أشعتها انعكست على الأرض فجعلتها صفراء تشبها رمال الصحراء، مما سبب لعلال الفاسي تناقض مع الذات حتى تسائل الورديغي قائلا: «نتساءل يومنا هذا عن ما دفع علال الفاسي إلى المطالبة بهذه الأقاليم الشاسعة، فهل ذلك كان ناتجا عن اقتناعه الشخصي ليكتشف فيه بأنه هو المحرر المطلق للمغرب، أم كان يتوارى في مطالبة هذه المناطق لئلا ينطفئ شعاع

1- للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج2، المرجع السابق، ص-ص، 298-299؛ ومحمد ودوع: المرجع السابق،ج2، ص-ص، 110-111.

2- للمزيد ينظر: مصطفى العلوي: **محمد الخامس المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، (د.ب)، 1997م، ص-ص، 599-602؛ وللمزيد من المعلومات عن هذا الجيش ينظر: محمد بن سعيد آيتإدير: **صفحات من ملحمة جش التحرير بالجنوب المغربي**، تقديم : عبد الله إبراهيم، ط1، مطبعة صوما كرام، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2001م، ص-ص، 47-80

3- محمد ودوع: المرجع السابق،ج2، ص، 111.

4- للمزيد ينظر: محمد ودوع: المرجع السابق،ج2، ص-ص، 132-137.

زعامته أمام محمد الخامس الساطعة منذ سنة 1956م؟»[1]، ويمكننا أن نرجح الرأي الأخيروفق قاعـــدة "خـــالف تعرف".

1 عبد الرحيم الوديغي: المرجع السابق، ص، 33.

المبحث الثاني: القضية المغربية عندالإبراهيمي والفاسي.

1- القضية المغربية عند محمد البشير الإبراهيمي:

لقد ساند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الحركات التحريرية الاستقلالية والإصـــلاحية والطلابيـــة في الأقطار المغاربية،حيث هاجم السياسية البربرية الفرنسية في المغرب الأقصى لما أصدرت الســـلطات الفرنســـية "الظهير البربري" بتاريخ 1930/05/16[1]،واعتبر هذا القانون ينكر عروبة الشمال الإفريقي بالقولويعمل لمحوهـــا بالفعل،فهذا الظهير على العموم يهدف إلى القضاء على المقومات المغربية العربية وإدماجه في حظـــيرة العائلـــة الفرنسية، لتحقيق مبدأ سياسة فرق تسد[2]، ولذلك فهو يسيء إلى وحدة شعوب المنطقة المغاربية والطعـــن في إسلامها وثقافتها العربية كما ذكرنا سابقا.

وقد هاجم محمد البشير الإبراهيمي الموالين للاستعمار الفرنسي كعبد الحي الكتاني في مقالة شـــهيرةله بعنوان"أفيكل حي، عبد الحي"[3]، وفي مقال آخر بعنوان "عبد الحي الكتاني ما هو؟ وما شأنه"[4]، وذلـــك بعـــد مشاركة الكتاني في مؤتمر الزوايا منذ سنة 1939م[5]، أما شخصية التهامي الجلاوي فقد أخذتأيضا نصيبا واضحا من الفضح والهجوم لموقفه من العرش العلوي، ومن مساندته للإدارة الاستعمارية على حساب الحركة الوطنية في المغرب[6]، فقد وصفه الشيخ الإبراهيمي في مقال له بأنه إبليس ينهى عن المنكر[7] وفي مقال آخر علـــى أنـــه إبليس يأمر بالمعروف[8]، وكل هذا لنصرة القضية المغربية من الفئة الموالية لاستعمار والهدامة للمجتمع بأفكارها المسمومة العابرة لشعوب المغرب العربي قاطبة بتحركاتهم المسيرة من طرف الاستعمار، وخاصة من خلال مـــا

1- أحمد عبيد: المرجع السابق،ص، 235.

2- أحمد إسماعيل راشد: **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004م، ص، 217.

3- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 435-441؛ والإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص-ص، 539-547.

4- ينظر:محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 615-616؛ والإبراهيمي**آثار**، ج3، المصدر السابق، ص-ص، 391-395.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 435-441.

6- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م، ص، 152.

7- للإطلاععلى نص المقال ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 463-466؛ والإبراهيمي:**آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، ص، 414، 466.

8 - ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 467-480؛ والإبراهيمي:**آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، ص، 418، 421.

لمسناه في تصديه لفتن المدبرة من طرف الاستعمار في مقال له بعنوان "فرية عربية" ذكرها بعض الصحف الفرنسية سمتها "حادثة الجلاوي مع جلالة سلطان حول مسألة الخلافة الإسلامية".[1]

وتعتبر قضية خلع الملك محمد الخامس بتاريخ 1953/08/20م من العرش وإبعاده من الأمور التي أثارتسخطاكبيرا لدى الشيخ الإبراهيمي، حيث اعتبر ذلك إهانة للملك وللشعب المغربي قائلا: «وحلت المحنة بالمغرب الأقصى، وجاءت فرنسا بالخاطئة فأهانت ملكا وهددت عرشا، وأذلت شعبا... وحطمت أعلياء من مراتبهم، ونصب أدنياء في غير مناصبهم»[2]، وهذا يدل على وفائه وتضامنه مع القضية المغربية عندما كانت تمر تمر بأحلك الظروف مع الاستعمار.

وقد أصدر الشيخ الإبراهيميمن مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة برقية احتجاجية إلى الحكومة الفرنسية حول فعلتها الدنيئة بالمغرب الأقصى،وأكد لها فيها بأن: «أعمال حكومتكم الاستعمارية في المغرب الأقصى أثارت غضب العالم الإسلامي كله على فرنسا وحركت فيهم روح الانتقام لأن كل ما تفعله حكومتكم ضد جلالة السلطان يعد تعديا شنيعا على سلطة دينية شرعية»[3]، مؤكدا للحكومة الفرنسية بأن هذا العمل يتنافى مع اتفاقيات الحماية الجائرة ذاتها، وأن هذه الأعمال المفضوحة ليست في مصلحة فرنسا وسمعتها في العالم، ويجب عليها ألا تنجر وراء شرذمة من أصحاب الشخصية في المستعمرات.[4]

وبعث أيضا برسالة أخرى إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بالقاهرة يدعوه فيها إلى معالجة الوضع الراهن العصيب على الأمة الإسلامية، وخاصة الخطوة التي أقدمت عليها فرنسا ضد جلالة الملك وشعبيه بقوله: «نرى أن هذه اللحظة هي أحرج اللحظات في تاريخ العروبة وفي حياة الإسلام، ونعتقد أن أول واجب تفرضه عليكم مسؤولياتكم الجسيمة هو دعوة اللجنة السياسية للجامعة العربية لاجتماع سريع حازم واتخاذ موقف أسرع وأجرأ قبل فوات الأوان»[5]، وهذا لتفويت الفرصة على السياسة العبثية لفرنسا والوقوف مع القضية التحريرية المغربية.

بعث برسالة إلى جلالة الملك مولاي محمد بن يوسف للتضامن معه في محنته هذه معربا له فيها بأن المسلمين كلهم متضامون معه بكل ما يملكون لموقفه الشريف أمام الاستعمار الباغي وأساليبه المفضوحة داعيا

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر السابق، ص، 384.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 472.
3- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 235.
4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 235؛ وبن حامد سعدية: المرجع السابق، ص، 84.
5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص-ص، 236-237.

إياه بالثبات وعدم التفريط حتى تحقيق النصر المبين[1]، وهذهالإشادة الكبير للسلطان المغربي نتيجة مواقفه الجريئة لنصرة وطنه وتحالفه مع الحركة الوطنية المغربية[2]، وعندما عاد الملك من منفاه مكللا بالنجاح، أبرق إليه العلماء وفدا عالي المستوى لتهنئتهم باسم الشعب الجزائري وقبلت في ذلك القصائد وديجت المقـالات[3]، ورغـم أن الشيخ الإبراهيمي يقر أنه لا تروقه الأنظمة الملكية أو التقرب والثناء على الملوك، ولكن يثني علـى الأعمـال الصالحة فينصرف للثناء إلى العاملين بالطبع وليس على الأشخاص لذواهم أو لمقاماهم التي قررها الأوضـاع والمصطلحات[4]، والشيء الملاحظ أن الملك محمد الخامس حضي بمدح وثناء واسع من خلال الجزائر العربية أو جريدة البصائر.[5]

وللإشارة كان الشيخ الإبراهيمي بمناسبة عيد العرش المحمدي العلوي يهنئ المغاربة بهذه المناسبة قائلا: «أيها الإخوان بالمغرب الأقصى، نحييكم على بعد الدار، وحيلولة الجدار ومعاكسة الأقدار تحية ود، لا تقابـل بالرد، نهنئكم بهذا العيد السعيد تهنئة الغريق لمن بالساحل، والمبعد لمن طويت له المراحل، ندعو للمجالس علـى العرش، بالتأييد من ذي العرش، ونتمنى لكم كما تتمنون لنا، سعادة يطرز حواشيها التعميم، وسيادة تدفع إلى حرم العز من ثنية للتنعيم».[6]

وعندماتشكلت الوحدة بين أحزاب المغرب الأقصى سنة 1951م هنأ الشيخ الإبراهيمي بالإجلال باسم "البصائر" واسم جمعية العلماء والأحزاب الوطنية الجزائرية تهنئة خالصة مقرونة بالإجلال قائلا: «نهنئ إخواننـا –علال الفاسي والوزاني والطريس والناصري بهذه المناسبة التي نقلتهم من مقام الرجولة إلى مقام البطولة».[7]

وهكذا نجد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي دائما وفيا لقضايا التحرر المغاربية والقضية المغربيـة علـى وجه الخصوص، لأنها جزء من هذا الصرح المغاربي الذي كان الشيخ الإبراهيمي يتطلع إلى تحريره من الهيمنـة الاستعمارية وبالأخص الفرنسية بهدف تحقيق الحرية والمساواة و الاستقلال للبلاد والعباد بالمنطقة.

2– القضية المغربية عند علال الفاسي:

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 236.

2- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، المرجع السابق، ص، 151.

3- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص، ص151.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 679.

5- بن حامد سعدية: المرجع السابق، ص، 85.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 444.

7- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 401؛ والإبراهيمي: **مواقف ألإمام الإبراهيمي– المغرب العربي الكبير–**، إعداد وتقديم الأستاذ: محمد الهادي الحسني، ط1، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص- ص، 127-130.

كان لعلال الفاسي دور كبير في مساندة القضية المغربية والدفاع عنها، والتعريف بها لدى الرأي العام (الرسمي-الشعبي) العربي والإسلامي خاصة والعالمي عامة، ومختلف الهيئات الإقليمية والدولية والعالمية، بما فيها النخب الفكرية والسياسية الحرية "أحرار العالم" بهدف كشف سياسة الاستعمار "إدارة الحماية" وتحرير المغرب من السيطرة الاستعمارية الأجنبية وبلوغ صرح الحرية والاستقلال.

ولتحقيق ذلك قطع الفاسي محطات حاسمة للدفاع عن القضية المغربية تجاه الاستعمار، والتي برزت خلال تصديه مع زملائه للسياسة البربرية الفرنسية عقب صدور الظهير البربري[1] سنة 1930م ومساهمته في صياغة مطالب عريضة الوفد المحتج عن هذا الظهير[2]، ودوره في إنشاء كتلة العمل الوطني وصياغة برنامج الإصلاحات الوطنية[3]، بعدما رجع علال من سفره الاضطراري إلى إسبانيا ثم فرنسا ثم سويسرا وقيامه بالتعريف بالقضية المغربية من خلال اتصاله بالكثير من المناضلين العرب والمسلمين .[4]

وهذه الأدوار الهامة التي قام بها علال الفاسي تعتبر كخطوة أخرى نحو المساهمة الجريئة في التحضير لملف المطالب المستعجلة[5] وإنشاء الحزب الوطني لتحقيق المطالب في سنة 1934م، حيث ظل علال الفاسي من خلاله يقاوم الامتيازات التي نادى بها الفرنسيون، حيث أرسلت في 14 و 18 ديسمبر-دجنبر 1935م عدة برقيات إلى السلطان والمقيم العام ووزير خارجية فرنسا ورئيس الجمهورية الفرنسية و رئيس لجنتي الخارجية في مجلس النواب والشيوخ، كما أرسلت برقية تصب في نفس السياق في جانفي1936م[6]، وهذا حسب ما تأكد على لسان محمد العربي المساري في استعراضه للمحطات النضالية لعلال الفاسي في سبيل الدفاع عن القضية المغربية كقضية تحررية عادلة بقوله: «في ظرف أقل من عشر سنوات عاش علال الفاسي أحداثا وتجارب عديدة كأنها استغرقت عمرا كاملا، واكتسب بذلك صيتا واسعا، كقائد بارز في حركة التحرر الوطني».[7]

1- لمعرفة الأهداف الحقيقية المتوخاة من هذه السياسة البربرية ينظر: عبد الحميد إحساني: سياسة فرنسا البربرية بالمغرب 1913-1930م (**المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955م**)، المرجع السابق، ص-ص ، 184-185.

2- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 166-167؛ وعبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص، 164.

3- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر نفسه، ص-ص، 189-191.

4- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 202.

5- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 71.

6- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب الأقصى**، المصدر السابق، ص-ص، 198-199.

7- محمد العربي المساري: المصدر السابق، ص، 12؛ وعبد القادر الإدريسي: علال الفاسي في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة، (**علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**)، المرجع السابق، ص، 207.

ومما مضى يتبين أن علال الفاسي قد انتقل في هذه المرحلة من الموقف المعتدل إلى الموقف المتطرف النسبي، أي بدأ العمل كله في اتجاه واحد وهو إرجاع إدارة الحماية إلى معاهدة الحماية واحترامها حتى لا يتحول الأمر إلى نوع من الاستعمار المباشر (موقف اعتدال)، لكن السلطات الاستعمارية، صممت آذانها عن مطالب الشعب المغربي، وهنا بدا نوع من التطرف النسبي من خلال تنظيم المظاهرات والاحتجاجات والاصطدامات العنيفة مع إدارة الحماية[1]، والتي ساهم علال الفاسي في تأطيرها، مما جلب له في نهاية المطاف الاعتقال والنفي إلى الغابون، ودخول الحركة الوطنية المغربية حالة من الركود بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ونفي واعتقال زعماء الحركة الوطنية من جهة أخرى.[2]

وعندما كان علال الفاسي في المنفى بالغابون تقدم لحكومة فرنسا الحرة تحت رئاسة الجنرال ديغول بطلب إعلان استقلال المغرب[3]، بهدف تغيير الوضع الاستعماري من خلال قيادته ببعث رسالة إلى الجنرال ديغول يستفسره عن السياسة التي يود تطبيقها في المغرب في حال انتصار الحلفاء على النازية، كما دخل في مفاوضات مع كبار المسؤولين الفرنسيين هناك[4] كما ذكرنا سابقا، لكن هذه المفاوضات لم تنجح بالنسبة إلى الطرفين، بل كانت سببا مباشرا في تأخير إطلاق صراح علال الفاسي لثلاث سنوات أخرى.[5]

وهكذا نجد على الفاسي في المنفى يفصح عن نواياه الاستقلالية تجاه فرنسا، لقلب معادلة الحركة الوطنية عموما والحركة العلالية خصوصا، من المطالبة بالإصلاحات قبل الاستقلال إلى المطالبة بالاستقلال ورفض الإصلاحات (موقف راديكالي/ التطرف)، ويرجع ذلك إلى الدور البارز لمرحلة المنفى (نضج فكري في بلورة سياق الاستقلال في الإستراتيجية العلالية المناهضة للاستعمار الغربي[6]، ومنه ظل الاستقلال هدفه، لذلك لذلك لم يفوت فرصة العمل والاحتجاج والمطالبة به، فقد وجه منشورا للطلبة من أجل بذل كل ما في وسعهم لدول الحلفاء وخصوصا لدى فرنسا من أجل المطالبة بالاستقلال.[7]

1- محمد المعروفالدفالي: المتطوعون والمعتدلون في العمل الوطني بالمغرب (**جيش التحرير المغاربي 1948-1955م**)، المرجع السابق، 61.

2- محمد المعروفالدفالي: برنامج الكفاح الوطني لحزب الشورى والاستقلال بين سنوات 1947-1951م، (**المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955**)، المرجع السابق، ص، 238.

3- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 204.

4- للمزيد ينظر: علال الفاسي: **الحركة الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، ص، 271، 280؛ وحبيب حسن اللولب: المرجع السابق ، ص، 313.

5- حبيب حسن اللولب: المرجع نفسه، ص، 314.

6- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 83.

7 - Mahfoud Kadache, **Histoire de Nationalisme Algérien** , 2m, édition, T2, p 637.

-محمد رحاي: المرجع السابق، ص، 73.

وعندما عاد علال الفاسي من المنفى صادق على ميثاق 11جانفي1944م[1]، الذي يعتبر منعرجا حاسما في النضال المغربي[2] ، ثم كلفه حزب الاستقلال للقيام بمهمة في الخارج لشرح القضية الوطنية المغربية وتعريف الرأي العام الأوروبي بها[3]، وفي طريقه إلى القاهرة حيث استقبلته الجالية المغربية عند وصوله إلى فرنسا، وأقامت وأقامت على شرفه حفلا حضره الكثير من الشخصيات العربية والفرنسية في باريس، وكان خطاب علال الفاسي باللغة الفرنسية وأعقبه بالعربية بارتجال قال عنه: «ألقيت خطابا... كله يدور على فكرة واحدة هي ضرورة استقلال المغرب وتمسكه بعروبته».[4]

كما أقامت دار الفكر الفرنسية على شرفه استقبالا ألقى فيه محاضرة عن مدينة البحر الأبيض المتوسط وإجمالا فإن هذه الزيارة إلى فرنسا سمحت لعلال الفاسي من خلال التصريحات والكلمات التي أدلى بها كانت تهدف إلى إقناع الفرنسيين بضرورة استقلال المغرب وتحريره حسب قوله: «كانت تصريحاتي وكلماتي في فرنسا كلها تدور على إقناع الفرنسيين بضرورة استقلال المغرب وتحريره».[5]

وإلى جانب ذلك استغل علال الفاسي فرصة تواجده على التراب الفرنسي لتأسيس مكتب لفرع الحزب الاستقلال بباريس متكون من الطلبة والعمال والتجار، بهدف توحيد صفوف وتنظيم المغاربة والدعاية لقضيتهم والتعاون مع أشقائهم التونسيين والجزائريين وسائر العرب المقيمون بفرنسا لخدمة القضية المغربية والعربية ككل، وأيضا كان له اتصال مع وزير خارجية فرنسا حول مسألة استقلال المغرب، لكن هذا الأخير طالب من علال الفاسي تصفية النقاط الغامضة قبل الدخول في العمل الإيجابي، والتي كانت تتمحور حول استقلال المغرب يكون داخل الاتحاد الفرنسي بسبب موقعه الاستراتيجي الذي كان محط أطماع القوى العالمية كالولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا فكان رد علال الفاسي قائلا: « ولقد بذلت مجهودا كبيرا لإقناع المسؤولين بضرورة العدول عن هذا التفكير وبأن المغرب إذا حصل على استقلاله فسيضمنه لا إزاء روسيا وأمريكا وغيرها من الدول الكبرى بل حتى إزاء الدول العربية والإسلامية نفسها، لأن الاستقلال الذي نطلبه لا يعني استقلالا عن فرنسا وحدها بل عن كل دولة أخرى في الأرض»[6]، كما اجتمع أيضا بعدة شخصيات

1- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، ص، 287، 296.
2- عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص، 167.
3- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 314.
4- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 384.
5- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص 384.
6- نفسه، ص، 386.

من مسؤولي الأحزاب الفرنسية وعلى رأسهم حزب الشعب الفرنسي والحزب الاشتراكي الفرنسي من أجل إطلاعهم على القضية المغربية[1]، ولكن هذه الجهود باءت بالفشل وخاصة عندما تم تعيين الجنرال جوان.[2]

أما على المستوى العربي فسافر علال الفاسي إلى مصر التي وصلها يوم 1947/05/25م قادما من فرنسا، وأعلن فيها بأنه لا مفاوضات قبل إعلان استقلال المغرب[3] بسبب فشله في إقناع الطرف الفرنسي قائلا: «وما دامت فرنسا لن تعلن هذا الاستقلال وما دامت لم تعترف به فسنجتمع معها للمفاوضات ونجتمع ونخرج دون نتيجة، بعد أن نكون كررنا الكلام الذي قلناه وأعدناه»[4]، وهذا يدل على يأس علال الفاسي وزملائه من تلاعبات السلطات الاستعمارية فأراد الخروج من هذه المرحلة إلى مرحلة المجاهرة والمقاومة والعداء لفرنسا، واعتبار مطلب الاستقلال مطلبا أساسيا لكل تفاهم وتعاون مع فرنسا.[5]

وخلال تواجده بالقاهرة انضم علال الفاسي إلى زعماء المغرب العربي من أجل توحيد الصف والعمل المغاربي المشترك لتحقيق مطامح الشعوب المغاربية في الحرية والاستقلال،وفي القاهرة انعقد مؤتمر لدراسة قضايا المغرب العربي بإشراف جامعة الدول العربية، ومصر قام بنشر سلسلة من المقالات والمحاضرات والكتب الصحافية، كما أدلى بتصريحات وأحاديث وشارك في العديد من المؤتمرات[6]، والهدف من كل ذلك التعريف بالمغرب وقضيته حتى أصبحت القضية المغربية حديث المجالس[7]، و كانت له اتصالات بعدة شخصيات وطنية مغاربية[8]، وجمعته لقاءات بشخصيات من الجامعة العربية[9] كعبد الرحمن عزام الأمين العام الجامعة[10] وأخرى عربية كالوزير الأول مصطفى النحاس، الملك فاروق.

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 386؛ وحبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 315.

2- عبد الحميد المريني: المصدر السابق، ص، 109.

3- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 315.

4- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 387.

5- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 110.

6- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 315.

7- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 113.

8- هم ابن بلة، خيضر، بورقيبة، صالح بن يوسف.

9- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 315.

10- لمزيد من المعلومات حول جهود عبد الرحمن عزام باشا حول القضية المغربية: ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 393-394

ولا شك أن علال الفاسي قد نجح في تعريف الرأي العام العربي (الشعبي/ الرسمي) بالقضية المغربية، بفضل نشاطه الكبير في فضح السياسة الفرنسية الاستعمارية[1]، و توطيد العلاقة مع مصر، وهو ما اكده بقوله:«ولعل من أهم هذه الأعمال توطيد أركان العلائق المتينة بين بلادنا العزيزة وبين مصر والعالم العربي».[2]

وقد تزامنت إقامته بمصر مع نزول عبد الكريم الخطابي حيث أسهم علال الفاسي مع وفد من مكتب المغرب العربي في فرار بطل الريفي المغربي على ظهر الباخرة "كاتومبا" التي توقفت في بورسعيد وكانت قادمة من منفى جزيرة لاريونيون "LaRéunion" في المحيط الهندي.[3]

ويعتبر فرار محمد بن عبد الكريم الخطابي وأسرته من الأحداث الكبرى التي شهدها العالم، و تعتبر أكبر قرصنة سياسية وطنية تحريرية في القرن العشرين[4]، طالت زعيم ثورة الريف بالمنطقة الشمالية، والتي ظل علال الفاسي دائما يحتج فيها على السياسية الإسبانية التي قامت بمنع الخطباء في المساجد من إلقاء خطب الجمعة ورفع احتجاجه لسفير الفاتيكان بمصر[5]، وهذا مؤشر يدل على مدى تمسكه بوحدة المغرب شعبا وأرضا وعرشا.

و قام الفاسي بزيارات للعديد من العواصم العربية الأخرى كدمشق وبغداد وبيروت، حيث كان يقوم هناك بإلقاء المحاضرات والمؤتمرات والتجمعات وجمع التبرعات لصالح القضية المغربية [6]، حيث سافر ضمن وفد وفد إلى الأردن وقابل الملك الأردني عبد الله بين الحسين وطلب منه تأخير زيارته إلى إسبانيا[7] إلى جانب ذلك دعا علال الفاسي على لسان حزب الاستقلال إلى تضامن حركات التحرر العربية، وحث في خطابه بالقاهرة على فكرة عقد مؤتمر يضم الشعوب المستعمرة لتوحيد وتنسيق الجهود فيما بينها ضد الاستعمار[8]، و نجده يحاول تحقيق هذا المسعى عندما عاد من القاهرة إلى المغرب، وكان مقيما في طنجة بمحاولته بجمع الشعوب المستضعفة والمستعمرة منها على الخصوص في كتلة واحد ، وأخذ يشغل أصواتها لصالح القضية المغربية والتي تسمى بالكتبة "الإفريقية الآسيوية"، والتي أدت للقضية المغربية أدوارا مهمة في اجتماعات الأمم المتحدة من

1- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 317.
2- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 393؛ وعبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 115.
3- للمزيد حول تفاصيل الحادثة ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 397-407.
4- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 97.
5- حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 318.
6- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 113.
7- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 469.
8- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص،489.

جهة، ونددت بالأعمال الوحشية الفرنسية وهذا ما تجسد في مظاهرات سنة 1950 بطنجة ضـــد الاســـتعمار، والتي تعتبر أول مظاهرة إفريقية آسيوية في تاريخ العالم المعاصر.[1]

ولما فشلت المحادثات التي جرت بين السلطان والحكومة الفرنسية في حدود شهر أكتوبر1950م ركـــز حزب الاستقلال بقيادة علال الفاسي على الجبهة الخارجية، حيث اغتنم فرصة اجتمـــاع اللجنـــة السياســـية للجامعة العربية في فاتح سبتمبر 1951م وألقى علال الفاسي رفقة زميلة محمد حسن الوزان خطابا حاسما، ممـــا جعل الجامعة العربية تقوم بإرسال مذكرة ثانية إلى الحكومة الفرنسية لحملها على حل القضـــية المغربيـــة، وفي حال الرفض قررت اللجنة السياسية للجماعة العربية عرض القضية المغربية على الأمم المتحدة[2]، ولمـــا قامـــت فرنسا بجرايمتها في مراكش قررت الجامعة العربية يوم 1951/06/15م عرض القضية المغربية على هيئـــة الأمـــم المتحدة[3]، ولكن تم تأجيل تسجيل القضية المغربية ،حيث صوت لفائدة التأجيل 28 صوتا مقابـــل 23 صـــوتا وهذه نتيجة حسنة.[4]

وفي 1952/10/18م عقد علال الفاسي بالقاهرة ندوة صحفية ذكر فيها الاتصالات التي قام بهـــا مـــع الدول العربية والأمين العام للجامعة العربية، كما فضح سياسة القمع التي سلكها الجنرال جيوم –كيوم ووجه نداء إلى دول الجامعة العربية والكتلة الآسيوية لتقديم القضية المغربية من جديد[5] وفي هذا السياق تـــأتي زيـــارة علال الفاسي سنة 1952م للبلدان الإسكندانافية وأمريكا الجنوبية والولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة والهنـــد وباكستان[6]، قام فيها بالتعريف بالقضية المغربية وإثارة الضمير العالمي لصالح القضية المغربية[7] ودفعها نحو الأمم الأمم المتحدة[8]، وكان ذلك في الدورة المنعقدة[9] في أكتوبر-ديسمبر سنة 1952محيثقررت الجمعية العامة بأغلب

1- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 122.
2- عبد الحميد المرنيسي: المصدر نفسه، ص، 226؛ وأسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 107.
3- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص 128.
4- عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص، 127.
5- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 107.
6- للمزيد من المعلومات حول تفاصيل هذه الزيارة ينظر: عبد الحميد المرنيسي: المصدر السابق، ص-ص، 127-128
7- عبد الحميد المرنيسي: المصدر نفسه، ص، 128.
8- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 107.
9- لقد توجه علال الفاسي إلى نيويورك يوم 1952/11/18م لحضور دورة الأمم المتحدة ممثلا لحزب الاستقلال إلى جانب ممثلون عن الأحزاب الوطنية المغربية: حزب الشورى والاستقلال وهم: محمد بن الحسن الوزاني، أحمد بن سودة، ومحمد الشرقاوي، وعند حزب الوحدة والاستقلال: المكي الناصري، وعن حزب الإصلاح الوطني: المهدي بن نونة: محمد رحاي: المرجع السابق، ص، 75.

بأغلب الأصوات اختصاص المنظمة الدولية في دراسة القضية لأنه ليس هناك قوة تدفع فرنسا بالانسحاب[1]، ورغم هذه النتيجة فإن هذا النزاع هو في فحواه اعتراف ضمني بالدولة المغربية وتعريفا بالقضية المغربية على الصعيد الدولي[2]،و خاصة من خلال ذلك الدور الكبير الذي كان يقوم به محمد فاضل الجمالي آنذاك.[3]

و قام الفاسي بتاريخ 1953/08/20مبفضح مؤامرة المقيم العام الفرنسي في المغرب الجنرال جيوم الذي قام باعتقال السلطان محمد بن يوسف ونفيه إلى مدغشقر، حيث أصدر علال الفاسي نداء القاهرة وأعلن فيه النضال المسلح ضد الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب حتى عودة السلطان المنفي وتحقيق المغرب استقلاله[4] ويعد هذا النداء بمثابة الرد السياسي الوطني على الاعتداء الفرنسي على عرش المغرب وعلى المغاربة، الموجه إلى الرأي العام المغربي، وإلى الرأي العام العالمي العربي والإسلامي والدولي والفرنسي بصفة أكثر خصوصية،و قد أصبح هذا النداء مرجعية لجامعة الدول العربية لشرعية القضية التحريرية المغربية في الدفاع عنه لدى منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.

وأثرها بدأ علال الفاسي نشاطه في جمع المال لشراء الأسلحة وطلب الإعانة من الدول العربية وهذا بشهادة الغالي العراقي بقوله:«... أبلغونا أن السي علال الفاسي أثناء مروره ببغداد فاتح المسؤولين في الموضوع-الدعم المالي- فسلموه شيكا بقيمة 50 ألف ليرة إنجليزية، فإن لم تكن كافية فأنهم على استعداد لتدبير المزيد... أما قضية الأسلحة... صعوبة إيصالها من العراق إلى المغرب... فقد اقترحوا علينا إجراء اتصالات في الموضوع بإيطاليا وإسبانيا على أنهم سيصدرون التعليمات إلى الملحقين العسكريين العراقيين في كل من روما ومدريد لتسهيل مأموريتنا...»[5]، ثم بعد أسابيع انطلقت عمليات جيش تحرير المغربي[6] ، بمساهمة بمساهمة علال الفاسي الذي قام بتوجيهه وإمداده بالمعونات المادية والمعنوية.[7]

وخلال هذه المرحلة كانت له مساهمة في أشغال انعقاد مؤتمر الدول المناهضة للاستعمار "باندونغ" على رأس وفد مغربي في حدود شهر ماي 1955م ، ألقى بهذه المناسبة خطاب ضمنه مطالب الحركة الوطنية

---

1 - Mohammed FadhelJamli : <u>**The ARAB Machrib And The Vandung conference**</u>, Revue d'histoireMaghrebine, NuméroN°02,Juillet , 1974, p-p, 177-178.

2- عبد الحميد المرنيسي: <u>المصدر السابق</u>، ص، 130.

3- للمزيد ينظر: عبد الله مقلاتي: <u>**محمد فاضل الجمالي رئيس الوزراء العراقي والثورة الجزائرية**</u>، المرجع السابق، ص، 360.

4- للمزيد ينظر: علال الفاسي: <u>**نداء القاهرة**</u>، المصدر السابق، ص-ص، 03-04.

5- الغالي العراقي: <u>**مذكرات نضال وجهاد – حديث عن سنوات التحرير والجمر والغبار**</u>، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص، 163.

6 -Mohamed el Alami, <u>op.cit</u>, p,99.

7- عبد الحميد المرنيسي: <u>المصدر السابق</u>، ص، 140.

المغربية، وأبدى استعداد بلاده للانضمام إلى الأمم الغير المنحازة بمجرد الحصول على الاستقلال، كما كانت له فرصة للتعرف على العديد من رؤساء الدول المشاركة من جهة، والتأثير في توجيه مقرراتـه لصـالح القضـية المغربية.[1]

و لم يعد إلى المغرب إلا بعد إعلان استقلال المغرب وعودة الملك المنفي –محمد الخـامس- إلى عرشـه وكان متحفظا من اجتماعات "أكس ليبان"[2] لأن الإدارة الفرنسية استشارة فيها مع جماعة الخونة كـالجلاوي والكتاني[3] وأنها تقف أمام تحقيق الإستقلال التام لأن هدف علال الفاسي حسب ما ذكره "الجنرال دولا تـور" في مقال له بعنوان "حقائق عن الشمال الإفريقي" قائلا: «أنني أعرف علال الفاسي... لقد كان لعلال هـدف واحد، أتعرفون ما هو؟ هو "القذف بالفرنسيين أجمعين خارج المغرب».[4]

وبعد حصول المغرب على استقلاله بتاريخ 02 مارس 1956م عاد علال الفاسـي إلى الـوطن وظـل يعارض اتفاقية الاستقلال التي حسبه لم تكفل للمغرب حدوده الترابية، "فقام بإصدار صحيفة "صحراء المغرب" التي تعتبر ذخيرة في هذا الموضوع، ولكن معارضته كانت مبدئية لا سياسية[5] بهذا الشأن يؤكد «ومـا دامـت المناطق التي اعتدنا أن نسميها بالخلفية في الشمال والصحراء الإسبانية في الجنوب تحـت الحمايـة أو الحكـم الإسباني، وما دامت الصحراء من تندوف حتى أطار، وما دامت أجزاء في التخوم المغربية الجزائرية لم تسترجع للبلاد فسيضل استقلالنا أعرج، وسيضل واجبنا الأول وهو مواصلة العمل لتحرير الوطن وتوحيده..».[6]

وقد دعا أيضا الحكومة بأن تقود الشعب المغربي لمعركة الجلاء ضد إسبانيا وأن لا حاجة للمغرب ببقاء قواد الجيوش الأجنبية بأرضه[7]، لأن الوطنية حسب- علال- لا تقبل بقاء الجيـوش الإسـبانية ولا غيرهـا في بلادنا، متسائلا " فهل سيلبي الأجانب رغبة المغرب أو لابد من يوم تصلى فيه معارك الجلاء[8]، أيضـا توجيـه

1- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 204.

2- أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية**، ج3، القسم الثاني، عن حزب الاستقلال وحركة الانفصال، (د.ط)، مطبعة النجاح الجدية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2002م، ص، 37.

3- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 205.

4- عبد الهادي التازي: **من مصادر تاريخ المغرب الدبلوماسي- الحماية الفرنسية- بدءها -نهايتها حسب إفادات معاصرة**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1980م، ص، 108.

5- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 205.

6- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، ص، 10.

7- علال الفاسي: المصدر نفسه، العدد71-72، 11 غشت-أوت-1958م، ص-ص 316-318.

8- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص، 97.

رسالة إلى الديوان الملكي بتاريخ 1957/04/17م يطالب فيها بقوة بضرورة إدماج منطقة طنجة في التراب المغربي كلية محاولة منه لتصفية النظام الدولي الذي كان سائد فيها.[1]

وهكذا ظل علال الفاسي متمسكا بمواقفه إزاء قضايا الشأن العام في المغرب بعد الاستقلال، بوأته موقعا مختلفة عن السلطة السياسية القائمة في عدد من المنعطفات ، وقد عبر عن مواقفه وهو رئيس للحزب السياسي أو في صف الموالاة، أو صف المعارضة[2] من خلال دفاعه عن حرية واستقلال المغرب من الاستعمار بجميع أشكاله وألوانه.

1- محمد العربي المساري: المصدر السابق، ص-ص، 36-37.

2- محمد العربي المساري: المصدر نفسه، ص، 36.

المبحث الثالث: القضية التونسية عند الإبراهيمي والفاسي

1-القضية التونسية عند محمد البشير الإبراهيمي:

توطدت الروابط العلمية والثقافية والسياسة التي كانت بين الجزائر وتونس وباقي بلدان المغرب العربي، تعززت أكثر بعد إنشاء معهد ابن باديس مع التابع لجامع الزيتونة، وخاصة بين الشيخ الإبراهيمي وعلي النيفر مدير معهد الزيتونة من خلال تبادل الزيارات والخبرات بين الجانبين حسب ما أكده علي النيفر بتثبيت الروابط بين البلدين.[1]

وبحكم هذه الصلات المتعددة كان الإبراهيمي يعتبر نفسه معنيا بجميع ما يجري في تونس من أحداث سياسية وعلمية وفكرية ومتابعا لها، معالجا لأهمها في مقالاته التي كان ينشرها "بجريدة البصائر" مفسحا المجال لنشر الأخبار العامة والخاصة المتعلقة بهذا الجزء من المغرب العربي[2]، ذلك أن تونس كان في نظر الإبراهيمي وسائر المسلمين الجزائريين تمثل الظهر الأساسي والسند القوي لحركة جمعية العلماء المسلمين، وذلك من توطيد العلاقات مع تونس بكل الطرق، لأن الشيخ الإبراهيمي يتميز بحس سياسي وبايمان متجذر بوحدة المغرب العربي ومن خلال تضافر الجهود بين مناضليه وأقطاره لإجهاض المخطط الاستعماري الرامي إلى تمزيق شمل ووحدة المغرب العربي، وفصله عن الأقطار العربية الإسلامية الأخرى.[3]

ولذلك نجد الإبراهيميدائما مساندا ومدافعا عن القضية التحررية التونسية،ففي مقال له بعنوان "كوارث الاستعمار"، عبر عن امتعاضه وحزنه الشديد لتلك المظالم والحوادث التي تسبب فيها الاستعمار الفرنسي البغيض، ويعبر عن إحساسه الذي هو كل إحساس كل جزائري نحو تونس الشقيقة التي عانت من هذا الاستعمار الغاشم، كما أبدى الإبراهيمي تأسفه لعدم مشاركة البصائر في أحزانها قائلا: «فات البصائر بسبب عطلة المطبعة أسبوعين في آخر رمضان أن تشرك الأمة التونسية العزيزة في إعلان الحزن ما أصابها في العهد الأخير من كوارث الاستعمار التي تجلت في الحادثتين الداميتين، حادثة جبل الجلود وحادثة صفاقس».[4]

1- "الاحتفال بدار الطلبة معهد ابن باديس"، **جريدة المنار**، العدد 49، السنة الثالثة، 14 ربيع الأول 1373هـ/ 20 نوفمبر 1953م، ص،

2- بن حامد سعدية: المرجع السابق، ص، 86.

2- محمد صالح الجابري: محمد البشير الإبراهيمي والعلاقات الجزائرية التونسية، (**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**)، المصدر السابق، ص، 148.

3 - محمد صالح الجابري: المصدرنفسه، ص-ص، 148-149.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 169؛ وعبد الحميد قدور: العلاقة الجزائرية التونسية في نظر الشيخ البشير الإبراهيمي، **الدفعة الثانية والعشرون**، المرجع السابق، ص، 102.

ويرجع ذلك لحبه لتونس بحكم تلك العلاقات التي كانت تربطه مع النخب العلمية بجامع الزيتونة بقوله:«أحيي –على بعد الدار– تونس العزيزة علي، الحبيبة إلي، فكم لي بها من علاقات يبلى الزمان وهي جديدة، وأعلاق تنحط القمم وهي –أبدا– عالية، وذخائر من صداقة وأصدقاء هي مع أعمالي كل رأس مالي»[1]، وهذا تعبير صادق تجيش به نفسه من إحساس عميق، نحو تونس العزيزة التي هي أخت الجزائر تقاسمها أحزانها وأفراحها ويجمعها مصير مشترك في إطار الاتحاد والوحدة اللذان لا غنا عنهما ولا يكتمل البناء إلا بهما وإن طال الزمان وتعاقبت الأجيال.[2]

وهذا ما لمسناها عندما احتضنت الجمعية الخلدونية مؤتمر الثقافة الإسلامية بتونس مما ترك أثر بليغ في نفسية الشيخ الإبراهيمي بهذا العمل الكبير الذي اعتبره بمثابة إحياء للتراث الإسلامي من جهة، ومن جهة أخرى رفع رأس الشمال الإفريقي الذي أمعن في الهزل، متمنيا له باسم جمعية العلماء المسلمين وجريدة البصائر ليزيد المؤمنين قوة، ويقطع الطريق أما الخصوم والمفسدين، مع تأكيده في الأخير بإرسال وفد يمثل جمعية العلماء الذي يعتبر رمزا للتعاون والاتحاد.[3]

ومن بين القضايا التونسية التي اهتم بها الإبراهيمي مسألة إضراب التلاميذ الزيتونيين[4]، حيث أرسل برقية تأييد لمطالب التلاميذ الزيتونيين الذين أضربوا من أجلها مؤكدا على أحقية مطالبها، مع استنكاره لموقف الحكومة غير الجيدة تجاه الطلبة، لذلك وجه هذه البرقية إلى شيخ الجامع الأعظم وإلى الجريدتين اليوميتين بتونس: النهضة والزهرة[5]، لأن الشيخ الإبراهيمي يرى في هذه الفئة التي تحمل المشعل لتحرير البلاد والعباد من الاستعمار الجاثم.

ولعل أروع الأناشيد الخالدة التي تجسد لنا صدق عاطفة اهتمام الشيخ الإبراهيمي بالقضية التحريرية التونسية تلك المواقف التي كان يقفها إلى جانب تونس وأهلها، وزعمائها في أحلك الظروف، حيثرثى الباي محمد المنصف الذي أبعدته فرنسا عن بلاده بسبب مواقفه الوطنية إلى مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري ثم إلى تنس ثم إلى بلدة جنوب فرنسا حتى توفي فيها بتاريخ1949/09/01م وأعيد جثمانه إلى تونس ليدفن فيها.[6]

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج2، المصدر السابق، ص، 153.
2- عبد المجيد قدور: المرجع السابق، ص، 103.
3 -محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج2، المصدر السابق، ص-ص، 305-306.
4- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ج3، ص-ص، 409-413.
5- نفسه، ج2، ص، 346.
6- أحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 200.

وكانت وفاته مبعث حزن لجميع المناضلين في الشمال الإفريقي عامة والبشير الإبراهيمي خاصة[1]، والذي كتب عنه عدة مقالات أشاد فيها بمواقفه الوطنية وعدم خضوعه للسلطات الاستعمارية[2]، وأيضا رثائه – عند وفاته– بهذه الكلمات القوية قائلا: «لو مات بأي بقعة بأرض الجزائر لكانت هي تونس نظره واخضرارا ولا اكتسبت الجزائر بجميع أقطارها شرفا ممن مات ميتة الشرف فيها... أي والله، لو مات المنصف في الجزائر لمات في وطنه وبين أهله... ولكنه مات "بيو" في دار غير داره وطن غير وطنه... الذي لقي الأذى في سبيله إلى أن مات في سبيله... وما زالت الأوطان محتاجة إلى هذا النوع السامي من الهمم والعزائم...فإن كانت في الغربة زادت جلالا فإن كانت نتيجة للظلم زادت جمالا فإن كانت في سبيل الوطن كانت جلالا وجمالا، فإن صاحبها سند العز والملك كانت حليه وكمالا، وكل ذلك اجتمع في موت المنصف»[3]، مما حاز في نفسه أكثر هو موته وتونس ما زالت تحت سيطرة الاحتلال الاستعماري قائلا: «أنه مات–منصف– وتونس ليستللتونسيين !! وأنه مات وتونس ليست طليقة، وهي بالانطلاق خليقة».[4]

وبعث الشيخ الإبراهيمي برقية تعزية في وفاة المنصف باسم جمعية العلماء المسلمين والأمة الجزائرية إلى أشقاء الفقيد لتعزيتهم عن هذه الفاجعة الأليمة التي حلت بهم وبالأمة التونسية جمعاء بقوله:«إنني باسمي وباسم جمعية العلماء الجزائريين ومن ورائها الأمة الجزائرية أعرب لكم عن أسفي العميق بهذه المصيبة، وأتقدم إليكم وإلى الأمة التونسية بالتعزية الخالصة»[5]،وكل هذا دليل قاطع عن التضامن المغاربي عند محمد البشير الإبراهيمي مع القضية التونسية.

وعندما تم اغتيال الزعيم فرحات حشّاد[6] الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، بتاريخ 1952/12/25م[7]، بعث عدة برقيات من القاهرة إلى عدة هيئات وزعماء وشخصيات تونسية[1] وأخرى دولية[2]،

1- محمد صالح الجابري: المرجع السابق، ص، 158.

2- بن حامد سعدية: المرجع السابق، ص، 87.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص–ص، 636-638.

4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 368

5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 242؛ والإبراهيمي: **موقف الإمام الإبراهيمي–المغرب العربي الكبير–**، المصدر السابق، ص، 51.

6- للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الواحد المكني: **فرحات المؤسس الشاهد، القائد الشهيد**، تقديم حسين العباسي، ط1، دار صامد للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، 2012م، ص،ص، 5، 28.

7- ينظر هامش: محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 153؛ وأحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 208؛ وعلال الفاسي يرجع تاريخ قتل فرحات حشاد يوم 1952/12/08م، (ينظر: علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، (د.ط)، معهد الدراسات العربية العالمية، (د.ب)، 1955، ص، 129.

دولية[2]، استنكر فيها هذا العمل الإجرامي الشنيع الذي يندى له الجبين، معربا للأشقاء التونسيين باسم جمعية العلماء المسلمين والشعب الجزائري عن أحر التعازي والتضامن مع الشعب التونسي في قضيته الوطنية العادلة التي هي قضية الجميع في المغرب العربي.[3]

وعلى الصعيد الدولي طلب من الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية بأن يتدخلوا لوضع حد للأعمال الوحشية التي يرتكبها الفرنسيون بتونس، والتي تهدد السلام والأمن في العالم، وهو يهدف التعريف بالقضية التونسية على الصعيد الخارجي ولفت أنظار الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية بقوله:«نلفت أنظار حكومة أمريكا إلى خطورة الوضع في تونس... وأن الحالة الراهنة تهدد السلام والأمن في العالم».[4] وللضغط على الولايات المتحدة الأمريكية بعث ببرقية إلى "اتحاد نقابات العمال الأمريكي" يناشده فيها باسم الشعب الجزائري بأن يتضامن عمال أمريكا البلد الحر مع تونس وأن يلفتوا نظر حكومتهم –أمريكا– إلى خطورة الوضع الراهن بتونس ونتائجه المهددة للسلام والأمن في العالم[5]، وهذا كله يهدف إلى كسب تأييد الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ونقاباتها للقضية التحررية التونسية، وأدى إلى إعادة طرح القضية التونسية أمام جمعية الأمم المتحدة المصادقة بتاريخ1952/12/17مطبقا لتوصية من أجل عودة الطرفين إلى طاولة المفاوضات.[6]

ولما سافر الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق العربي والإسلامي كان يقوم بالتعريف بالقضايا التحريرية المغاربية أينما حل وارتحل، فعندما أقيم حفل في حدود شهر جويلية1952م ببغداد على شرفه ألقى فيه الإبراهيمي خطابا حيّ فيها ممثلي القضية التونسية الأستاذين محمد بدرة وعلي بلهوان[7]تعبيراعن حجم الأخوة التي تربطه الإبراهيمي مع إخوانه التونسيين في الدفاع عن قضايا التحرر المغاربية أينما حلوا ووجدوا المنابر الحرة.

1- حيث بعث ببرقيتين إلى كل من: "جلالة الملك باي تونس" و" الأستاذين صالح بن يوسف ومحمد بدرة"وأخرى إلى "الاتحاد العام التونسي للشغل" ينظر: محمد البشير الإبراهيمي:آثار، ج4، المصدر السابق، ص، 153.

2- بعث ببرقيتين إلى السيد الأمين العام للأمم المتحدة والسيد فوستر داللس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، وأخرى إلى اتحاد نقابات العمال الأمريكي، ينظر: محمد البشير الإبراهيمي:آثار، ج4، المصدر السابق، ص، 154.

3- محمد البشير الإبراهيمي:آثار، ج4، المصدر نفسه، ص-ص، 153-154.

4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 154.

5- نفسه، ص، 154.

6- أحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 208.

7- محمد البشير الإبراهيمي:آثار، ج4، المصدر السابق، ص، 103.

وعندما اعتقلت السلطات الفرنسية الحبيب بورقيبة[1] وعدة زعامات دستورية في إحدى مظاهرات المدن التونسية[2] بعث الشيخ الإبراهيمي برقية منمكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة إلى سفير الحكومة الفرنسية بالقاهرة ممضاة من طرفه وزميله الفضيل الورثلاني، استنكر فيها المعاملة القاسية للزعيم التونسي بقوله: «نرفع احتجاجنا الصارخ واستنكارنا العميق للمعاملة القاسية التي يعامل بها الزعيم الحبيب بورقيبة لا لشيء إلا لأنه يطالب بحقوق بلاده، ونعد هذه المعاملة قتلا بطيئا، إنْ أباحته قوانينكم الجارية فستعاقبكم عليه قوانين الله العادلة». [3]

وللغرض نفسه وجه برقية شكر إلى جامعة الدول العربية نتيجة تلك التحركات والمساعي التي كانت تقوم بها من أجل القضية التونسية وزعمائها ممضاة من طرف الإبراهيمي والورثلاني وقال فيها: «إننا حين نضيف صوتنا إلى أصواتكم في الاحتجاج والاستنكار لتعذيب هذا الزعيم نقدم لكم شكرنا بلسان المغرب العربي»[4]، وهو مايبين لنا حجم اهتمامه بالقضية التونسية وبزعمائها وبثورتها المتأججة ضد الاستعمار،والتي عبر عنها قائلا: «تأجج اللهيب بتونس فقلنا: هذا نذير من النذر الأولى، وعسى أن تكون لفرنسا أن تكون فيه عبرة». [5]

ومنه يتضح لنا أن محمد البشير الإبراهيمي قد تشرب حب تونس منذ نشأته بالمدينة المنورة وتتلمذه على يد أستاذه الأول محمد العزيز الوزير التونسي، لذلك ظل وفيا لهذا الحب وهذه العلاقة طول حياته مع الزعماء السياسيين والنخبة التونسية[6]، في خدمة القضية التونسية كقضية تحررية حتى نالت تونس استقلالها يوم

1- الحبيب بورقيبة: ولد في 03 أوت 1903م بالمنستير درس بالمدرسة الصادقية، تحصل على الشهادة الابتدائية عام1913م ثم التحق بمعهد كارنو، انضم إلى الحزب الدستوري في 1922م شغل في الصحافة، ، دخل في خلاف مع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، فأسس مع الماطري وثيقة الحزب الدستوري الجديد ليواصل هذا الحزب النضال بزعامة بورقيبة حتى الحصول على الاستقلال في مارس 1956م، سجن في العديد من المرات 1934، 1938م، ناضل في القاهرة ما بين(1945-1949)م، تفاوض مع فرسا بعد عودته من المعتقل سنة1955 وقبل بمشروع الاستقلال الذاتي، عين وزيرا للأمين باي بعد الاستقلال، ونجح في الانقلاب عليه في 25 /07/ 1957م، ثم أعلن الجمهورية وتم انتخابه منذ 1974م رئيس الجمهورية مدى الحياة، وفي 07 /11/ 1987م، نجح زين العابدين في الانقلاب عليه،وتوفي سنة 2000م، للمزيد ينظر(الصافي سعيد: **بورقيبة سيرة شبه محرمة**، ط4، منشورات عربية، تونس، نوفمبر 2011، ص، 17 وما بعدها)

2- ينظر: أحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 208؛ وأحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص، 112.

3 - محمد البشير الإبراهيمي:**آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 313.

4 -محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 314.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص، 26.

6- محمد صالح الجابري: المصدر السابق، ص، 159.

يوم 1956/03/02م[1] وهذا انطلاقا من إيمانه المتجذر بوحدة الشمال الإفريقي، وتكتيل جهوده ضد الاحتلال الاستعماري وضد الغزو الثقافي لتحقيق الحرية والاستقلال.[2]

2- القضية التونسيةعند علال الفاسي:

تعد القضية التونسية من بين القضايا التحريرية العادلة في العالم ككل والمغرب العربي على وجه الخصوص، ولذلك نجد هذه القضية التحريرية محور انشغال علال الفاسي كباقي القضايا التحريرية المغاربية الأخرى لعدة عوامل، منها الدينية، التاريخية، الطبيعية والثقافية، وطبيعة الاستعمار والتي سنتطرق إليها في الفصل الرابع.

ونتيجة لهذه العوامل المتعددة نجد علال الفاسي من بين النخب السياسية المغاربية المهتمة بالقضية التونسية، وهذا راجع إلى حسه السياسي، وإيمانه المتجذر بوحدة المغرب العربي، وحمايته من كيد الاستعمار الرامي إلى تمزيقها،لذلك ظل يدافع عن القضية التونسية، من خلال استنكاره وكشفه للسياسة الفرنسية في تونس التي كانت مبنية على التمييز العنصري والتجنيس[3] والتمسيح وغيرها من أشكال الظلم والتعسف والاحتقار والتي تأكدت بتنظيم مؤتمر الأفخارستي بتونس سنة 1930م نتيجة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر، مما أدى إلى حدوثعدة مظاهرات بتونس منددة به[4]، ولأن لهذا المؤتمر دلالته الواضحة ،وهي إهانة التونسيين والسخرية من قيمهم الإسلامية، مما بعث روح الحقد في نفوس التونسيين تجاه الاستعمار الفرنسي[5]، وأيضا الاعتقال والنفي الذي كان يطال كل من يعارض هذه السياسة من قبل النخب السياسية التونسية أمثال: عبد العزيز الثعالبي، صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة وغيرها من النخب الأخرى، ولم يسلم منها حتى الباي التونسي محمد المنصف.

وقد كان الباي محمد المنصف في نظر علال الفاسي شخصية قوية من خلال خطواته الشجاعة والجريئة ضد الاستعمار، حيث ذكر علال الفاسي قائلا: «وقد أراد قبل كل شيء أن يثبت سلطته كملك، فأخذ يدعوا القواد ويؤكد لهم أنهم ليس إلا ممثليه ولذلك لا ينبغي لهم أن يسمحوا للمراقبين الفرنسيين بمجاوزة

1- أحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 210.

2- محمد صالح الجابري: المصدر السابق، ص، 159.

3- للمزيد ينظر: عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 325-325.

4- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص-ص، 99-104.

5- عز الدين معزة: **فرحات عباس والحبيب بورقيبة -دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1989-2000م)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م، ص، 211.

حدود وظائفهم والسيطرة على اختصاص الإدارة الفرنسية، وفي سنة 1942م تجرأ على اختيار وزرائه التونسيين دون الرجوع للمقيم العام...»[1]، وكانت هذه الحكومة برئاسة محمد شنيق والتي حاولت أن تطبق عدد من الإصلاحات دون الإخلال ببنود معاهدة الحماية، إلا أن دخول القوات الأمريكية والبريطانية وجيش فرنسا الحر إلى تونس سنة 1943م قضى على كل الآمال التي انبثقت عن هذه الحكومة وبرامجها الطموحة ورجوع تونس إلى حالتها الأولى كمحمية[2]، ويعتبر علال الفاسي بالمأساة بقوله: «أيا ما كان فمأساة تونس دائما في أغاليط الإصلاحات التي يقدمها الفرنسيون ويسمونها بغير اسمها».[3]

ولا شك أن هذا العمل الذي قام به الباي التونسي محمد منصف جلب له الاعتقال والنفي وأصبح شخصا غير مرغوب فيه بتونس بحجة ظروف الحرب العالمية الثانية، وطبق مما جاء في قرار الجنرال "جيرو" الحاكم المدني والعسكري لإفريقيا الفرنسية قرارا جاء في مقدمته ما يلي: «اعتبارا للظروف القائمة فإن استمرار صاحب السمو باي تونس على عرشه من شأنه أن يحدث صعوبة في تثبيت دعائم الأمن الداخلي والخارجي للأيالة التونسية التي التزمت فرنسا بتأمينها، لذلك قررنا ما يلي: المادة الأولى: أن صاحب السمو سيدي منصف باشا باي صاحب مملكة تونس قد خلع عن عرشه...».[4]

وقد تم خلع الباي ونفيه إلى بون بفرنسا، بسبب الدور الذي كان يقوم به في خدمة وطنه مما جعل علال الفاسي يشيد بهذا الدور الهام في خدمة القضية التونسية قائلا: «... محمد المنصف شايع الحركة التونسية وضحى في سبيلها وقد أخرجته السلطة العسكرية الفرنسية من عرشه وبقي معتقلا في بون بفرنسا حتى مات وهو على اتصال برجال الحركة الدستورية وتشجيع لها...»[5]، لذلك نجدهيحتج ويستنكر عن هذا العمل التعسفي الذي طال الباي بقوله: «لقد قمنا بالاحتجاج على العمل الفرنسي ضد المنصف»[6]، كما لام علال الفاسي الشعب التونسي بعدم وقوفه مع الباي ونصرته، مما أدى إلى تكرار نفس الحادثة مع السلطان محمد الخامس، ويرجع ذلك علال الفاسي إلى عدم نضج فكرة المقاومة للشعب التونسي في تلك الفترة[7]، وهذا

1- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص-ص، 106-107.
2- سالم برقوق: المرجع السابق، ص، 62.
3- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 107.
4- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 107
5- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص، 106.
6- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 106.
7- نفسه، ص، 106.

التضامن مع الباي يدل على حرصه على نصرة القضية التونسية من كيد الاستعمار حتى ينال شعبها في هذا الكون قسطا من الحياة والحرية والاستقلال.

وهكذا نجد علال الفاسي كذلك يستنكر العمل الوحشي الإجرامي الذي قامت به اليد الحمراء في حق فرحات حشاد[1] بتاريخ 1958/12/05م قائلا: «وتأسس من المستعمرين في... تونس وتونس جماعة إرهاب... أسمت الجماعة نفسها باليد الحمراء وهي التي تلطخت يديها بدم الشهيدين الزكيين فرحات حشاد والهادي شاكر وغيرهما من أحرار تونس»[2]، بسبب الدور الذي كانت تقوم به النقابة التونسية وعزم الزعيم فرحات حشاد السفر لحضور مناقشة القضية التونسية في الأمم المتحدة[3]، مما احقد الفرنسيين على هذا الدور الذي أصبحت تقوم به النقابة التونسية بقيادته.[4]

وكانت فرنسا تنظر إلى نشاط زعماء الحركة الوطنية بعين الربا، مما جلب للزعماء التونسيين أمثال صالح بن يوسف ولحبيب بورقيبة وخاصة هذا الأخير محن الاعتقال والنفي عدة مرات لسنوات 1934م، 1938م وآخره يوم 1952/01/18م التي تم اعتقال لحبيب بورقيبة وبعض أصدقائه وإبعادهم إلى طبرقة بسبب عقد اجتماع بدون ترخيص من طرف إدارة الحماية الفرنسية، مما أدى إلى حدوث مظاهرات واضطرابات داخل تونس.

وللإشارة أن هذا الاجتماع سلم منه ابن يوسف ومحمد بدرة اللذان استطاعا الالتحاق بمصر للتمثيل والتعريف بالقضية التونسية في الميادين العربية والدولية، وفي لجنة تحرير المغرب العربي، وبالتالي دخول تونس في عهد المقاومة الإيجابية حسب وجهة نظر علال الفاسي[5]، وخاصة بعد انطلاق عمال الفلاقة "المجاهدون" في أنحاء القطر التونسي منذ شهر فيفري سنة 1952م، على إثر ما ذكرنا سابقا، ومن جهة الاعتقالات التي قامت بها السلطة الفرنسية لوزارة السيد شنيق وزعماء الحركة الدستورية[6]، والقمع الذي تعرض له المتظاهرون، مما جعل المقاومة التونسية تقوم بعدة أعمال ضد المصالح الاستعمارية الفرنسية وطالت حتى الفرنسيين وأذنابهم

1- للمزيد من المعلومات ينظر: شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير**، المصدر السابق، ص-ص، 194-295.

2- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص-ص، 146-147.

3- عز الدين معزة: المرجع السابق، ص-ص، 361-362.

4- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 135.

5- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق ، ص، 111.

6- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 143؛ وسالم برقوق، المرجع السابق، ص، 63.

حتى خلقت في نفوس المستعمرين الرعب، وخاصة بعد تزايد نشاطها حسب قول الفاسي:«واستمر ذلك طيلة ستة أشهر كانت الحركة معها في ترعرع مستمر وازدياد مطرد...».[1]

ولقد لجأت فرنسا إلى حيلة لم يعرف لها نظير في تاريخ تونس لإيقاف هذه المقاومة والثني من عزيمتها، «ولكن فرنسا عمدت إلى حيلة لتوقيف هذه الحركة المجيدة التي لم يسبق لتونس أن رأت مثلها منذ احتلها الفرنسيون، فسافر رئيس الحكومة الفرنسية المسيومدنيس فرانس "MendésFrance" مصحوبا بالجنرال جوان والجنرال بوييه دي لاتور المقيم العام الجديد إلى تونس، وأعلن في 31 يوليو –جويلية1954م أما سمو الباي عزم فرنسا على إعطاء الحكم الذاتي الداخلي مع قيود وتحفظات ذكرها وطلب من الباي أن يشكل حكومته التي تدخل في مفاوضات مع فرنسا لتحقيق ذلك الوعد بعد عقد ثماني معاهدات تنظم المصالح لفرنسا ومصالح الفرنسيين...».[2]

وقام الباي بتاريخ 1954/08/08م، بتشكيل حكومته الجديدة لمباشرة هذه المفاوضات مع فرنسا بإشراف الطاهر بن عمار، ولكن هذه المفاوضات كانت تتعثر نتيجة عدم توقف مقاومة الفلاقة وإصرار الحكومة الفرنسية على ضرورة استسلامهم وتسليم سلاحهم ثم المرور إلى تنفيذ وعد منديس فرانس "الحكم الذاتي الداخلي المشروط بالمعاهدات الثماني"، مما جعل علال الفاسي يعتبر هذا العمل بالساذج قائلا: «... وقد أبت السذاجة التونسية إلا أن تنخدع –وليعذرني إخواني الدستوريين في هذا الكلام– لإثبات قوة الحركة الدستورية أمام الناس ولإقامة الحجة –فيما زعموا– على فرنسا، وهكذا توجه رسل الحكومتين الفرنسية والتونسية وقادة الشبيبة الدستورية ورسل الزعيم أبي رقيبة ليطلب الكل من نسور الجبل الاستسلام وإلقاء السلاح».[3]

وبعدما ألقى المقاتلون التونسيون أسلحتهم وتسليم أنفسهم[4] استقال الرئيس الفرنسي مانديس فرنس وظلت حكومة بن عمار تناشد إتمام المفاوضات مع دولة الاستعمار،«وأصبح التونسيون المنتصرون في الحرب

1- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 143.

2- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 143.

3-نفسه، ص، 144.

4- لقد أورد لنا علال الفاسي: أن ثلاثة آلاف مقاتل معهم أربعة وعشرون مائة بندقية وأزيد من مائة ألف طلقة باعتراف رئيس الحكومة الفرنسية في المجلس الوطني الفرنسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 144؛ لكن عز الدين معزة يذكر لنا أن اللجان المشتركة (التونسية/ الفرنسية) أحصت 2713 مقاوما وما قدموا 2144 بندقية قديمة ، وعز الدين معزة: المرجع السابق، ص، 371.

منهزمين في السياسة»[1]، لذلك نجده يدعو الشعب التونسي بقوله: «ولكن لابد للشعب التونسي أن يقول قولته وإذا لن يرده زعمي ولا يصده عن الوصول لنيل الاستقلال خاضع أثيم».[2]

وقد اعتبر علال الفاسي العرض الفرنسي الذي قبله الحزب الدستوري وتشكلت، إثره حكومة تونسية برئاسة بن عمار بأنه شكل صوري ولا يخدم القضية التونسية قائلا: «هذا هو (الأطونميأنترن)[3] كما نفهمه فرنسا، وكما أعلنه في تونس شكل صوري يشمل على تأكيد كل الحقوق التي اغتصبتها فرنسا بالمعاهدات المفروضة ويزيد عليها بكل ما أكسبه الفرنسيون بحكم الواقع ويحتاج المرء إلى سذاجة منقطعة النظير ليعتقد أن نوعا من الحكم الذاتي يمكن تحقيقه مع كل هذه القيود التي ينص عليها التصريح ما أعربت عنه المفاوضات من سوء النوايا الفرنسية إزاء تونس والتونسيين».[4]

وكان هدف فرنسا من ذلك هو إقناع التونسيين بالدخول في الاتحاد الفرنسي عن طريق الحكم الذاتي النوعي، وهذا ما اعتبره علال الفاسي بأنه عائق أمام تحقيق الاستقلال التام لذلك يعتبر علال الفاسي عدم جدوى دخول تونس في هذه المفاوضات إذا كانت لم تكفل لها استقلال أرضها وتفرض سيطرة الفرنسيين عن طريق إشراكهم في المنظمات الخاصة[5]، كالمجالس البلدية والمجلس التونسي.[6]

وقد أكد علال الفاسي أن القضية التونسية والقضية المغربية كانت موضوع جدل في المحافل الدولية بسبب مزاعم فرنسا الصورية بأن تونس والمغرب من اختصاص فرنسا الداخلية (الاتحاد الفرنسي)، ورغم ذلك نجد الأمم المتحدة بتاريخ 1952/12/17م بالأغلبية الساحقة[7] اختصاصها بدراسة قضيتي تونس لا على أساس أنها من الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي ومنه نجد الأمم المتحدة قد تجاوزت مرحلة الاعتراف بالاختصاص إلى دور التوصية فقد قررت توصيتين تتمحوران حول مواصلة الطرفين المفاوضات دون تأخرها في سبيل تمكين التونسيين من القدرة على إدارة شؤونهم بأنفسهم، وأن تساعد فرنسا على تنمية مؤسسات الشعب التونسي

1- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 144.

2- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 144.

3- يعني الحكم الذاتي النوعي الداخلي شيء لم يعرف من قبل ولا قيمة له من الوجهة القانونية، للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 170.

4- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 170.

5- نفسه، ص-ص، 171-172.

6- أحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 205.

7- لقد صوت للقضية التونسية 44 دولة ضد دول، وحياد 08 دول ينظر هامش: شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير**، المصدر السابق، ص، 296.

الحرة وفقا لأغراض الميثاق ومبادئه[1]، وبالتالي استطاعت الحركة الوطنية التونسية أن تخرج القضية التونسية من دائرة الاختصاص الفرنسي إلى دائرة الاختصاص الدولي تمهيدا لتحقيق الاستقلال وفق سياسة الحبيب بورقيبة خذ وطالب –سياسة المساومة المشرفة– وفق سياسة المراحل[2]، والتي جلت له النقد من طرف زملائه الوطنيين المغاربة بلجنة تحرير المغرب العربي.[3]

وعلى إثر هذا التوجه من الحبيب بورقيبة عقدت لجنة تحرير المغرب العربي اجتماعا بتاريخ 1955/10/01م بالقاهرة وقررت فصل الديون السياسي لحزب ورئيسه لحبيب بورقيبة من عضوية اللجنة، ونقل هذه السلطات التي كانت للديوان السياسي الذي يترأسه لحبيب بورقيبة إلى الأمن العام صالح بن يوسف الذي كان رفضا لفكرة الاستقلال الداخلي من جهة[4]، وبقي محافظا على المبادئ الاستقلالية التي اتسم الحزب على أساسها إلى لجنة تحرير المغرب العربي.[5]

وبعد مد وجزر وضغط الثورة التحريرية الجزائرية، والأزمات الداخلية التي عانت منها الجمهورية الفرنسية الرابعة طورت الحكومة الجديدة لغي موليه المفاوضات الجارية مع الحركة الوطنية التونسية على أساس الاحترام المتبادل بين الفريقين وتوصلت في 1956/03/20م إلى إصدار بروتوكول يعترف باستقلال تونس وإلغاء نظام الحماية والقوانين الناتجة عنه لسنة 1881م، ويعتبر بروتوكول الاستقلال بمثابة نقل السلطات الفعلية إلى أيدي رئيس الحكومة وغدا الباي مجرد شخصية رمزية.[6]

وهكذا نجد المجلس التأسيسي يعلن عن إلغاء النظام الملكي وقيام الجمهورية يوم 1957/08/25م[7] وتكليف الحبيب بورقيبة برئاستها ريثما يدخل الدستور حيز التنفيذ وبهذا الصدد يقول الحبيب بورقيبة:«وفي يوم 25جويلية نظرنا في نظام الحكم وألقيت خطابا طويلا في المجلس التأسيسي، تحاشيت فيه الحديث عن

1- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص-ص، 154-155؛ شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير**، المصدر السابق، ص-ص، 296-297.

2- أحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 203.

3- للمزيد من المعلومات ينظر: شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير**، المصدر السابق، ص-ص، 231-231.

4- عبد الكريم فيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج11، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب)، (د.ت)، ص، 242.

5- للمزيد من المعلومات حول المعارضة اليوسفية ينظر: عميرة عليّة الصغيرة: جيش التحرير الوطني التونسي حقيقة ومصيره، (**جبس التحرير المغاربي 1948-1955م**)، المرجع السابق، ص-ص، 85-97.

6- سالم برقوق، المرجع السابق، ص، 64.

7- أورد لنا عبد الكريم غلاب: بأن بورقيبة بتاريخ 1957/08/24م اجتماع مع الديوان التأسيسي للحزب لإعادة النظر في النظام الملكي واتفق نواب الأمة على إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية يوم 1957/08/29م على أساس النظام الرئاسي ينظر: عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب**، المصدر السابق، ص، 331.

المسائل الشخصية، و لم أذكر ما صنعه البايات إزاء جدي الذي وضع في الأصفاد لتخلى عـن أرزاقـه، وولي الذي بقي 19 سنة في الجندية يحمل على ظهره ما يسمى "البردعة" الرأي الذي جعله يحـشي علـى الاهتمـام بدروسي حتى أضطر لحمل ما حمله... استقر الرأي على إعلان النظام الجمهوري»[1]، وبعد ذلك أسس دستورا جديدا أعلن عنه في مستهل شهر جوان 1959م.[2]

ولذلك نجد علال الفاسي متحفظا من قيام الجمهورية بتونس حيث يعتبر هذا العمل مجـاراة بقولـه: «ولكن الجمهورية في تونس جزء من اتجاه عام-طالما تبثه الصحافة الفرنسية- لبعض القادة التونسيين، وطالمـا نسبة هؤلاء القادة لأنفسهم، وهذا الاتجاه هو السير في طريق الغرب، أو على الأخص هو الاقتباس الكلي مـن الأنظمة الفرنسية».[3]

كما تألم علال الفاسي لوجود هذا الاتجاه الغربي في بعض أقطار المغرب العربي، لأنه يرى ذلك بمثابـة إضعاف للوحدة الدينية ووحدة المغرب العربي عكس العالم الأوربي المتحد بقيادة الكنيسة قائلا: «وإنه لمن المؤلم أن يتجلى هذا الاتجاه الغربي في بعض أقطارنا في الوقت الذي يتجلى في أوربا العمل على تكوين عالم شـرلماني بقيادة الكنيسة وتوصياتها، وإذا كانت السياسة التي يتبعها الغرب دائما هي إضعاف الروح الدينية في المسلمين عن طريق المبادئ الحرة المزيفة، فإن عمله للوحدة الأوروبية يساعد المسلمين على إدراك الحقيقة والبعـد عـن تأثير الدعاية الأجنبية»[4]، ومنه نجد علال يؤكد مهما كان نوع النظام في تونس فإن الاتجـاه الـذي سـيظل للوحدة المغرب العربي في يد السلطان محمد الخامس.[5]

وأعرب الفاسي عن تضامنه مع الدولة التونسية عند حدوث مأساة "سيدي يوسف" عندما امتزجـت دماء الشعبين التونسي والجزائري جراء العمل الوحشي الفرنسي الذي تحير علال الفاسي في وصفه قائلا: «لقد تحيرت فيما يجب أن يكتب في مأساة سيدي يوسف إلا أنها تجل عن تعليق وتند عن كل تعريف، وهل كـان يتصور أن تعمل أمة متمدنة إلى الضرب بالطائرات فوق أرض مستقلة محايدة ولمعافية شعب أعزل مسـالم؟»[6] لذلك فهو يعتبر هذا العمل الإجرامي بالمأساة الأليمة في حق الإنسانية والضمير الـوطني، واسـتفزاز للدولـة

1- لحبيب بورقيبة: **حياتي، آرائي، جهادي**، (د.ط)، نشريات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978م، ص-ص، 230-231.
2- عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب**، المصدر السابق، ص، 331؛ وأحمد عبيد: المرجع السابق، ص، 210.
3 - علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد22ن (31 يوليوز-جويلية 1957م)، ص-ص، 108-109.
4- علال الفاسي: المصدر نفسه، العدد نفسه، ص، 111.
5- علال الفاسي: المصدر نفسه، العدد نفسه، ص، 108.
6- علال الفاسي: المصدر السابق، العدد 47، (12 يبراير-فيفري 1958م)، ص، 215.

التونسية حكومة وشعبا معربا في الأخير وقوفهمنذ معركة تعميم الحرب في المغرب العربي من قبل الاستعمار الفرنسي من جهة، ومن جهة أخرى التعجيل بجلاء القوة الفرنسية من بلدان المغرب العربي كلها.[1]

وعندما أصر لحبيب بورقيبة عرض قضية الساقية سيدي يوسف على مجلس الأمن قام علال الفاسي بتأييد لحبيب بورقيبة في مساعيه، لكنه كان متخوفا من صدور قرار من مجلس الأمن يقر بالرقابة الدولية على الحدود الجزائرية التونسية، مما سبب ضررا بالثورة الجزائرية قائلا: «إننا نؤيد تونس في محنتها، ونهنئ رئيسها الجليل على مواقفه المشرفة؛ وفي الوقت نفسه نحذر الحكومة الشقيقة من الوقوع فيما يبته الاستعمار لنا وللجزائر من المكايد والموبقات».[2]

وتضامن علال الفاسي يدل على مدى اهتمامه بالقضية التونسية والتي تعززت أكثر من خلال تلك الزيادة المتبادلة التي كان يقوم بها مسؤولي البلدين في تونس والمغرب وخاصة بعد انعقاد مؤتمر طنجة[3] سنة 1958م، لتنسيق الجهود والتعاون بين البلدين وحل القضية الجزائرية، ومسألة وحدة المغرب العربي وجلاء القوات الأجنبية[4]، ومما جعل علال الفاسي يثني على الرئيس بورقيبة بتحية التقدير والإعجاب بسبب محاولته لتحرير تونس من سيطرة الاستعمار الاقتصادي قائلا: «لقد كان بقي بيني وبينك شيء واحد رفقته الآن فاستحققت مني هذه التحية والإعراب عن مقدار إعجابي، إنك تعرف يا سيدي الرئيس أنني كنت من الناقدين لاتفاقيات منديس فرانس، وقد أعجبت بانتهازك كل فرصة بحل عقدها، وها أنت الآن تلغي بنفسك وفي أقرب فرصة أمكنت الاتحاد الديواني مع فرنسا، إن عملت هذا ليرفع من شأنك في نفسي... فادخل المعركة الاقتصادية بجرأتك وحرر تونس من سيطرة الاستعمار الاقتصادي كما حررتها من سيطرة الاستعمار السياسي...»[5] وهذا يعكس مدى حرص واهتمام علال الفاسي بالقضية التونسية بتحريرها من بقايا الاستعمار الاستعمار الفرنسي من جميع الجوانب.

1- علال الفاسي: المصدر نفسه، العدد نفسه، ص-ص، 215-218.

2- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص- ص، 208-209.

3- للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العايب: **مؤتمر طنجة المغاربي-دراسة وتحليل تقييميه**، (د.ط)، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص،ص، 136، 174.

4- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص- ص، 287-288.

5- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص-ص، 389-390.

ومما مضى يتبين لنا أن علال الفاسي كرس حياته في الدفاع والمساندة والتضامن مع القضية التحررية التونسية مثل بقية قضايا التحرر المغاربية الأخرى في إطار المغرب العربي، يهدف للتخلص من الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال وصيانته.

المبحث الرابع: القضية الليبية عند الإبراهيمي والفاسي

1-القضية الليبية عند محمد البشير الإبراهيمي:

تعتبر ليبيا عند البشير الإبراهيمي بمنطقة استراتيجية الهامة، نتيجة موقعها الاستراتيجي الهام لإشـرافها على عريضة بحرية كبيرة، والقرب من المضائق البحرية (قناة السويس وجبل طارق)، وأيضا بمثابة جسر وضعه الله بين الشرق والغرب مر عليه الفاتحون ثم الأدارسة (إدريس الأكبر) وبني أمية (عبد الرحمن الـداخل) وبـني هلال لغرس العروبة والإسلام في هذا الشمال الإفريقي[1]، الذي هي حلقة وصل بين أقطـار الشـرق العـربي والمغرب العربي وبترابط سكانها بروابط التاريخ العربي والنسب سكان مصر والسودان وتونس.[2]

ونتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي العام الذي تتمتع به "المنطقة الليبية" جعلها محـط أطمـاع القـوى الاستعمارية[3]، أدى إلى احتلالها من طرف الاستعمار الإيطالي سنة 1911[4] بسبب مرارة إهمال الدولة العثمانية لها، والتي ستتضاعف بمجيء الاحتلال الإيطالي للمنطقة[5] خاصة في سنة 1931م أين شهدت ليبيا حملـة إبـادة وحشية ضد المواطنين ومحقهم محقا شنيعا بقيادة عضو مجلس الشيوخ فليي وجنرال دي بونو الماريشال بـدوليو وفي سنة 1939م صرحت إيطاليا بأن ليبيا أرض إيطالية وامتداد للوطن الإيطالي عبر البحار[6]، وهذا لكي تظهر للعالم بأنها في موقع المنتصر، والمسيطر على الوضع في ليبيا.[7]

وعمل الشيخ الإبراهيمي على تحريض الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي على أخذ حقوقهم المسـلوبة في وطنهم، والعمل على توفير شروط الاستقلال الحقيقية قائلا: «شروط الاستقلال الحقيقية هي: الإيمان به مـع التصميم، ثم العمل له مع الإصرار، ثم المحافظة عليه بعد تحصيله»[8]، لأن في رأي الإبراهيمي بأن: «الاسـتقلال يؤخذ ولا يعطى»[9]، وأنه «جنة لا يعبر إليها إلى على جسر من الضحايا»[10] وهذا مثلما فعل الشعب الليبي ضد

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 448؛ والإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص239.
2- أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص، 19.
3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 448-449.
4- للمزيد ينظر: أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص-ص، 32-37.
5- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 451؛ وأبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، المرجع السابق، ص، 152.
6- بشير تركي: **رائد الجهاد الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي**، المصدر السابق، ص-ص، 267-268.
7- أحمد إسماعيل: المرجع السابق، ص، 39؛ للمزيد ينظر: عبد الملك خلف التميمي: المرجع السابق، ص-ص، 233-235.
8- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 452.
9- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 452؛ ونبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص، 132.
10- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 450.

ضد الاستعمار، والذي أخذ بأسباب الفلاح الأربعة: الصبر والمصابرة والمرابطة والجهاد[1] لتحرير وطنهم من براثين الاستعمار الإيطالي الغاشم.

لكن بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية كان واضحا أن هناك نية مبيتة لدى دول الحلفاء المنتصرة على اقتسام التركة الإيطالية ومن بينها، ليبيا وقد تنافست كل من بريطانيا وفرنسا على اقتسام الأراضي الليبية[2] والتنكر لوعدهم مما جعل الإبراهيمي يعبر عن ذلك قائلا: «... ها هم أولاد يتداعون مرارة التنكر من حلفاء دلوهم بغرور وسحروا بهم التنوّر، ثم أخلفوا الوعد، ونقضوا العهد».[3]

ونتيجة لذلك اهتم الإبراهيمي بالقضية الليبية منذ زمن مبكر حيث كان مدافعا ومتضامنا مع القضية الليبية خاصة في المراحل الحرجة، من تاريخها أي بعد انهزام إيطاليا في الحرب، ومحاولة الدول المنتصرة فيها اقتسام ليبيا فيما بينها[4]، وبالتالي خروج ليبيا من استعمار ذي طرف واحد، ودخولها في استعمار متعدد الأطراف، والمصالح.

وقد وجه من القاهرة عبر إذاعة "صوت العرب" كلمة إلى الشعب الليبي الشقيق حيث ثمنا فيها جهوده وبطولاته، وصبره عن بطش وتسلط الأقوياء المستعمرين لكي يحيا كريما أو يمت كريما، ثم حثهم على المحافظة على هذا الاستقلال لأنه جاء عن طريق جسر من تضحيات، لذا من أوجب الواجبات صيانة هذا الاستقلال بقوله: «... وأن يجنّبوه وهو في خطواته الأولى مزالق المعاهدات مع من لا عهد له ولا ميثاق، وأن يربطوا مستقبله بالشرق لا بالغرب، وبالقريب لا بالغريب».[5]

وتأسف الشيخ الإبراهيمي عن تلك الارتباطات التي ظهرت مع الإنجليز لأن هذا الأخير يتميز حسب قوله: «... بنقض العهود وتجاوز الحدود، ومع مفترس مازالت أظافره حمراء من دماء المسلمين والعرب، وما زال واضعا قدومه النجستين على (القناة) من مصر وفي (الجبانية) من العراق وفي (المفرق) من الأردن و... الشواطئ الشرقية لجزيرة العرب، وما زال في السودان يماطل بالوعد الباطل»[6]، لذلك نجده يحذر إخوانه الليبيين الليبيين من خطورة هذه المعاهدة التي كان يراد عقدها مع الاستعمار الإنجليزي بقوله: «أيها الإخوان الليبيون:

1- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 450؛ والإبراهيمي: **مواقف الإمام الإبراهيمي –المغرب العربي الكبير–** إعداد وتقديم الأستاذ محمد الهادي الحسني، ط1، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص، 158.

2- أحمد إسماعيل: المرجع السابق، ص، 58.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 451.

4- بن حامد سعدية: المرجع السابق، ص، 89؛ للمزيد ينظر: عبد الملك خلف التميمي: المرجع السابق، ص،187.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 239.

6- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه ، ص-ص، 239-240.

إنها ليست معاهدة... إنها استعمار جديد أشنع من الاستعمار الإيطالي... إنها تمكين اختياري للعدو من رقابكم».[1]

ثم خاطب الشعب الليبي بالعدول عن هذه المعاهدة الخاسرة، التي تؤدي إلى بيع الوطن كله، وشرف وحرية الوطن كله، لأن هذا الثمن البخس الذي يباع به وطنا كاملا وشعبا كاملا تستطيع حكومة عربية أن تسدده عنكم في كل سنة، في حد تصور الإبراهيمي وللخروج من هذا النفق المظلم حسبه دعاهم لوحدة الصف للحفاظ على وحدة البلاد والعباد بقوله: «أيها الإخوان: قفوا كلكم صفا واحدا في طريق هذه المعاهدة المخسرة حتى تمزقوها قبل أن تمزقكم»[2]، لأنها كانت تهدف إلى فرض السيطرة الأجنبية على الأراضي الليبية وتمزيق وحدتها بحجة الوصاية على المستعمرات الإيطالية السابقة[3]، وبالتالي تغيب السيادة الليبية لصالح السيادة البريطانية.[4]

ونظرا لخطورة هذه المعاهدة وما يترتب عنها على ليبيا حكومة وشعبا، والتي كانت تلح عليها بريطانيا، قد بعث الشيخ الإبراهيمي والورثلاني برقية احتجاج باسم مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة إلى جلالة الملك إدريس السنوسي حيث عبر له فيها عن سخط الشعوب العربية، والإسلامية عن هذه المعاهدة التي يراد عقدها بين الإنجليز وبين الحكومة الليبية، وهي أشأم من كل استعمار مضى، وفي الختام طلب منه قائلا: «فباسم الجزائريين كلهم نطالبكم باستخدام نفوذكم لإبطال هذه المعاهدة المخزية أعانكم الله»[5]، وهذا يدل على حرص واهتمام الشيخ الإبراهيمي بالقضية الليبية ولإخراجها إلى بر الأمان من السيطرة الاستعمارية الأجنبية، من خلال تحذيرهم بعبارة شهيرة عنه وهي أن لا يكون منهم "سوف اليمن أو جنرالات تونس، فتلك لا تصل للضرب، وهذه لا تغني في العرب".[6]

وعندما أعلن عن استقلال ليبيا موحدة بأقاليمها الثلاثة (برقة طرابلس وفزان) بتاريخ 1951/12/24م، بعث الشيخ الإبراهيمي برقيتين تهنئة ومباركة بهذا الاستقلال، مؤرخة في نفس التاريخ السلف ذكر فالأول كانت إلى جلالة الملك إدريس السنوسي هذا نصها: «جلالة الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا -بنغازي،

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 240.
2- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص-ص، 240-241.
3- أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ث، 60.
4- أحمد إسماعيل راشد: المرجع نفسه، ص، 64.
5- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 236.
6- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 456؛ وأبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، المرجع السابق، ص، 152.

جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن إحساسات الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله، وترفع إلى جلالتكم تهانيها الأخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة»[1]،أما البرقية الثانية فبعثها إلى رئيس "المؤتمر الوطني الليبي" بطرابلس، سعادة "بشير بك سعداوي" عبر له فيها قائلا:«جمعية العلماء المسلمين المعبّرة عن عواطف الشعب الجزائري تشارككم في الفرح بإعلان الاستقلال، وتقدم إلى شعب ليبيا بالتهنئة الأخوية، وتتمنى أن تتضافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا»[2]، وهذا يدل مدى تضامن واهتمام ومساندة من طرف الشيخ الإبراهيمي للشعب الليبي الشقيق وقضيته العادلة التحررية من النير الاستعماري في السراء والضراء

وعندما أصبحت ليبيا عضو في هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية[3] منذ تاريخ 1956/03/25مظلت العلاقات الأخوية بين البلدين على أحسن ما يرام[4]، خاصة في فترة الثورة التحريرية نتيجة لكون ليبيا جسر تواصل بين الشرق الإسلامي والغرب الإسلامي، والدور الذي لعبه الشيخ الإبراهيمي في الدفاع عن القضية التحريرية الليبية، وتحريرها من مخالب الاستعمار الجاثم وتحقيق الحرية والاستقلال.

2- القضية الليبيةعند علال الفاسي:

رغم الموقع الاستراتيجي للدولة الليبية والدور المهم والمركزي الذي قامت به ليبيا تجاه أشقائها في تونس والجزائر والمغرب في دعمهم بالمال والسلاح وغيرها من أشكال الدعم، إلا أنه يبدو لي أن القضية الليبية في كتابات علال الفاسي غير متداولة عنده بشكل كبير عكس بلدان المغرب العربي الأخرى كالمغرب، تونس، الجزائر، الصحراء الغربيةوموريتانيا.

ولا شك أن ذلك راجع إلى عدم وجود تقارب حقيقي بين الأحزاب المغاربية والأحزاب السياسية الليبية واختلافهم حول مسألة تعتبر ليبيا طرفا ضمن المغرب العربي أم لا[5]، وبهذا الصدد يذكر لنا عبد الكريم

1- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص450؛ والإبراهيمي:**البصائر**، العدد 179، السنة الرابعة، 09 ربيع الثاني 1371هـ الموافق لـ 07 جانفي 1952م، ص، 13.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج3، المصدر نفسه، ص، 450؛ والإبراهيمي: **موقف الإمام الإبراهيمي–المغرب العربي الكبير–**، المصدر السابق، ص، 137.

3- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر(من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقتالحاضر)**، ط1، المكتبة المصرية للمطبوعات، القاهرة، مصر، 2007م، ص، 267.

4- بن حامد سعدية: المرجع السابق، ص، 91.

5- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج2، المرجع السابق، ص، 346.

الفيلالي عن التنظيم الليبي الذي تأسس بالقاهرة بتاريخ 1947/03/01م بقيادة زعماء ليبيين[1] أطلقوا عليهم اسم "هيئة تحرير ليبيا" قائلا: «أن التنظيم الليبي لم يستمر في عمله ضمن قافلة مكتب المغرب العربي، ذلك لأن طبيعة الإخوة الليبيين بعيدة عن الاتفاق مع سلوك التونسيين...».[2]

ورغم ذلك فقد كانت هناك علاقات ودية تربط الأمير إدريس السنوسي والسيد عابد السنوسي برئيس لجنة تحرير المغرب العربي محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه رئيس لجنة الدفاع فيها[3]، وخاصة بعدما وصل وفد لجنة تحرير المغرب العربي إلى بنغازي في حدود شهر ماي 1952م ونجاحه باستقباله من طرف إدريس السنوسي استقبالا أخويا حارا جدا على حد تعبير محمد حمادي العزيز الذي اعتبر مهمة هذا الوفد بالناجحة[4]، وكان علال الفاسي عهدته يشغل منصب الأمين العام للجنة تحرير المغرب العربي إلى جانب منصبه في المكتب المغربي في مكتب المغرب العربي.[5]

وكذلك الدور الذي كان يقوم به الحزب الوطني البرقاوي في تذليل العقبات أمام أفراد جيش تحرير المغرب العربي، من خلال تلك الوساطة التي كان يقوم بها الحزب بين الديوان الملكي وبين الأحزاب الليبية الأخرى، إضافة إلى مساعدات لوجيستيكية وشراء الأسلحة وإقامة القواعد الخلفية وغيرها من المساعدات المادية والمعنوية بمختلف أنواعها[6]، وبالتالي أن استقلال ليبيا كان له دور كبير في تحرير بلدان المغرب العربي من من خلال الدعم الشعبي والرسمي للحركات التحررية المغاربية في محاربة الاستعمار.

ولكن رغم هذا الدور الإيجابي من الطرف الليبي إلا أنه لم توجه له الدعوة لحضور مؤتمر طنجة وهذا يرجع إلى الأسباب التي ذكرنها سابقا من جهة، ومن جهة أخرى أن ليبيا كانت توالي مصر الناصرية[7]، لكن علال الفاسي رئيس المؤتمر كان يتوقع حضور الوفد الليبي خلال خطابه أمام المؤتمرين قائلا: «ولقد كان بودنا أن يحضر هنا كما كان متوقعا، وفد ليبيا، القطر الشقيق الذي هو من جناح العروبة في المغرب لذلك فقد قرر

1- الزعماء الليبيين المؤسسون هما: بشير السعدوي، أحمد بك الشتيوي، محمود بك المنتصر، الطاهر بك لمريض، ومنصور بن قدارة، ينظر: عبد الكريم فيلالي: المصدر السابق، ج10، ص، 259.

2- عبد الكريم فيلالي: المصدر نفسه، ج10، ص، 2060.

3- محمد حمادي العزيز: محمد حمادي العزيز: **جيوش تحرير المغرب العربي –هكذا كانت القصة في البداية– !**، (د.ط)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب الأقصى، 2004م،ص-ص، 88-89.

4- محمد حمادي العزيز: المصدر نفسه، ص، 35.

5- نفسه، ص، 108.

6- للمزيد من المعلومات ينظر: محمد حمادي العزيز: المصدر السابق، ص-ص، 29-31.

7- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج2، المرجع السابق، ص، 346.

المؤتمر أن يترك الباب مفتوحا لإخواننا الليبيين، وإني باسمهم أوجه الدعوة، ولا أشك في أنهم سيلبونها، وهم في تلك إنما يلبون نداء السنوسي الكبير وعمر المختار».[1]

لكن التبرير الذي قدمه المؤتمرون للمسؤولين الليبيين ارتكز على أسباب تقنية مؤكدين أن ضيق الوقت لم يسمح بتوجيه الدعوة لمشاركة ليبيا، رغم تأكيد جبهة التحرير الوطني على ضرورة إشراك ليبيا في هذه الوحدة وكلف المؤتمر عباس الأدغم ابن بركة بزيارة ليبيا واطلاع الملك إدريس السنوسي والحكومة الليبية على مقررات المؤتمر والتعرف على مدى استعداداها لمباركة هذه المقررات.[2]

وقد أكد الملك إدريس السنوسي موافقته على مقررات مؤتمر طنجة وأنه سيحيله إلى الحكومة لاتخاذ الإجراءات اللازمة، من خلال نص رسالة وجهها إلى علال الفاسي قائلا: «تلقيت من جلالة الملك إدريس السنوسي عاهل المملكة المتحدة برقية يقول فيها:وصلتني برقيتكم المخبرة بأعمال مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي وبمقرراته وقد أحلتها على الجهات المختصة في حكومتي، فأشكركم على ذلك، وأسأله سبحانه أن يوفقنا لما فيه خير مغربنا العربي الكبير وخير للعالم العربي والإسلامي».[3]

كما دعا البرلمان الليبي إلى مباركة مقررات مؤتمر طنجة حسب ما ذهب إليه علال الفاسي قائلا: «وعلمنا من جهة أخرى أن النواب الليبيين تلقوا مقررات المؤتمر بغاية التأييد ويرغبون في أن تتحقق الغاية النبيلة التي اجتمع لها»[4]لذلك نجد علال الفاسي يتفاءل خيرا نتيجة تعاطي الملك الليبي والحكومة بإيجابية تجاه المؤتمر لتحقيق وحدة المغرب العربي جمعاء[5]، رغم استياء الحكومة الليبية من عدم إشراكها في الاستشارات المتعلقة بقضايا المغرب العربي[6]، التي كانت تعود بالفائدة في خدمة القضية الجزائرية بالدرجة الأولى في معركتها ضد الاستعمار الفرنسي وخاصة بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة.

ومن القضايا التي كانت تهم علال الفاسي تجاه القضية الليبية هو تخوفه من سيطرة بريطانيا على الأراضي الصحراوية الموجودة غرب مصر دون معارضة الليبيين والمصريين قائلا: «وقد استطاعت -بريطانيا- أن تبسط نفوذها على الصحراء الغربية من واحت جعبوب إلى حدود ليبيا دون أن نجد من الليبيين أو المصريين

1- أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنية**، ج3، المصدر السابق، ص، 93.

2- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج2، المرجع السابق، ص، 346.

3- علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص، 262.

4- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 262.

5- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 262.

6- للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج2، المرجع السابق، ص، 347.

أية معارضة في ذلك»[1]، أيضا كان متخوف من بعض الأحداث والمناوشات التي كانت يثير الاستعمار على الحدود الجزائرية وخاصة الليبية، منها حيث اعتبر ذلك الفاسي بالمكيدة الاستعمارية المدبرة لإشعال المنطقة داعيا في نفس الوقت التصدي لها عن طريق اليقظة والحذر قائلا: «ولكن ما يكيده المستعمر ينقلب دائما عليه إذا كانت اليقظة عامة والحذر شاملا».[2]

أما عن التهافت الأجنبي على بلدان المغرب العربيوخاصة الإنجليزي والأمريكي على ليبيا للسيطرة على مقدوراتها قائلا:«... وهذا ما أدى للتهافت الإنجليزي الأمريكي على المغرب العربي... فقد أصبحت الشركات الأمريكية والإنجليزية توطد أقدامها في مختلف هذه الأقطار وانتظم النفوذ البريطاني في ليبيا بمقتضى المعاهدة التي عقدتها بريطانيا مع الدولة الليبية، واستطاعت أمريكا أن تحصل على قواعد مهمة في ليبيا...».[3]

ويرجع علال الفاسي التهافت الإنجليزي الأمريكي على المنطقة إلى محاولة هذه الدول الاستعمارية معرفة مكنات الثروة البترولية[4]، لذلك نجده يعتبر هذا العمل بالاستغلال الذي لا يرقى إلى الإنسانية والاجتماعية، مطالبا من القوى الاستعمارية بإنصاف أصحاب الحق الأصليين والاعتراف لهم بحقوقهم كاملة، مقابل التعاون المشروع الذي " لا استعمار معه ولا استغلال".[5]

وللتخلص من المطامع الأجنبية المبنية على السيطرة والاستغلال نجد علال الفاسي يعمل على ربط مصير بلدان المغرب العربي بمصير البلدان العربية وضرورة التعاون مع مجموعة الدول الإفريقية الآسيوية على مقاومة هذه المطامع الأجنبية، ولكنه لا يعني رفض التفاهم أو التعاون مع أوروبا وأمريكا رغم رفضه فكرة توزيع مناطق النفوذ حسب رأيه قائلا: «لن نكون موضوع التوزيع لمناطق النفوذ لغرب أوروبا أو شرقها أو لأمريكا».[6]

وهكذا تطرق الفاسي لمسائل تمرير بترول الصحراء الجزائرية عبر ليبيا وتونس[7]، مما جعل المسؤولين الجزائريين والمتضامنين الليبيين يعملون بإفشال مسعى الحكومة الليبية في عقد اتفاقية مع فرنسا لتمرير البترول الجزائري في بداية 1958م، لأن هذه الاتفاقية تضر بموقف جبهة التحرير الوطني إزاء مسألة الصحراء و لم تنجح

1- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد19، 11يوليوز-جويلية1957م، ص، 95.
2- علال الفاسي: المصدر نفسه، العدد31، 16 أكتوبر 1957م، ص، 145.
3- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 183.
4- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 183.
5- نفسه، ص، 189.
6- نفسه، ص، 189.
7- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد34، (06 نوفمبر 1957م)، ص-ص، 158-159.

مساعي فرنسا مساعي فرنسا في توريط ليبيا في هذه الاتفاقية الاقتصادية بفضل الضغط الشعبي الذي سلط على الحكومة وتدخل الملك إدريس لإيقاف هذه المفاوضات رغم العرض المالي المغربي المقدم للحكومة الليبية من طرف فرنسا[1]، وقد ضحت ليبيا بالفوائد والأرباح التي كانت ستتحصل عليها في ذلك المشروع.[2]

ورغم شح المادة التاريخية التي بين أيدينا حول موقف علال الفاسي من القضية الليبية، وهذا لا شك يرجع إلى استقلالها المبكر وتأخر استقلال الدول المغاربية الأخرى، مما جعل التركيز منصبا حول كيفية تخليصها هي الأخرى من النير الاستعماري، ورغم ذلك أنه كان مهتما بالقضية الليبية من خلال ما تطرقنا له فيما سبق.

- وعلى ضوء ما سبق يتبين لنا الاهتمام البالغ للزعيمين بقضايا تحرير المغرب العربي، حيث تفاعلا مع تطور الأحداث، وأسهما في دعم ومساندة حركة النضال والتحرر الوطني، ودافعا عن تلك القضايا في كتاباهم ومقالاهم، حيث ظل الشيخ الإبراهيمي مهتما بالقضية الجزائرية من خلال المحافظة على الهوية الوطنية من الطمس والهدم.
- وعندما اندلعت الثورة التحررية قام الرجلين بمباركة هذه الثورة ودعا الشعب الجزائري إلى الوقوف إلى جانبها والاستبسال حتى النصر، كما دعا الشعوب المغاربية بالوقوف في وجه الاستعمار بصف واحد والوقوف مع الثورة الجزائرية، وكان لها الفضل الكبير في استقلال تونس والمغرب الأقصى سنة 1956م.
- ورغم جهود علال الفاسي في الدفاع عن القضية الجزائرية إلا أنه ظل يثير مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب، واعتبار الصحراء الجزائرية صحراء مغربية وفق الحق التاريخي، وظل يطالب، ولكن محمد البشير الإبراهيمي لا يشير إلى هذه القضية في كتاباته.
- أما القضية المغربية فنلاحظ اهتمام الرجلين بها والدفاع عنها خاصة عندما تم نفي السلطان محمد الخامس وقيام الإبراهيمي ببعث رسالة إلى هذا الأخير للتضامن معه، ولكن الشيء الملاحظ على علال الفاسي أنه ظل يطالب بالاستقلال، لأن اتفاقيات "إكس لبيان" لم تكفل للمغرب استقلاله وأن جل مناطقه غير محررة من السيطرة الأجنبية.

1- للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج3، المرجع السابق، ص-ص، 342-345.
2- **صحيفة المجاهد**، العدد27، (22 جويلية 1958م)، ص، 01.

- أما القضية التونسية حظيت كذلك باهتمام الرجلين، حيث كان الشيخ الإبراهيمي وعلال الفاسي مدافعين ومساندين للقضية التونسية، ومن بين أشكال ذلك الدعم شجب الأعمال الوحشية التي كانت تطال الوطنيين التونسيين، والاعتقالات التي كانت تتعرض لها قيادات الحركة الوطنية التونسية.
- كما نجد الرجلين يدافعان عن القضية الليبية لكن الشيء الملاحظ أن هناك تباين بين الإبراهيمي والفاسي في الدفاع عن القضية الليبية، حيث نجد الشيخ الإبراهيمي حريصا على القضية الليبية قبل الاستقلال وبعده بشكل أكثر، حيث كان يدعو حكام ليبيا والشعب الليبي للحفاظ على مكسب الاستقلال والتحرر من التبعية الأجنبية (الإنجليزية والأمريكية) وعدم الدخول تحت سيطرة استعمار جديد آخر عكس علال الفاسي الذي لم يشير إلى هذه القضية وتركيزه على بعض الأمور الأخرى حسب ما ذكرنا سابقا.
- وقد كان للإبراهيمي والفاسي دور كبير في التعريف بالقضايا التحررية المغاربية على الصعيد الخارجي والملاحظ أن الفاسي كانت له رحلات متعددة نحو المشرق العربي الإسلامي والدول الأوروبية خاصة الدول الإسكندنافية ودول أمريكا الجنوبية، عكس الشيخ الإبراهيمي الذي ارتكز نشاطه في المشرق العربي الإسلامي وفرنسا.
- وقد تميزت مساهمة علال الفاسي في استقلال البلدان المغاربية من انضمامه إلى مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي، ودوره في إنشاء جيش تحرير المغرب العربي كونه زعيم حزب استقلالي، وهذه المنظمات تظم الأحزاب الاستقلالية في كل من الجزائر وتونس والمغرب، عكس الشيخ الإبراهيمي الذي هو زعيم حزب إصلاحي كان يعتبرزعيم روحي وله أداوته الخاصة في تفعيل حركات التحرر المغاربية، ولذلك اعتمد عليه في مساندة ودعم قضايا تحرير المغرب العربي.

الفصل الرابع
جهود تحقيق الوحدة المغاربية عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

تمهيد:

ارتبط نضال محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي بمشروع وحدة المغرب العربي، وكان لكل منهما دور مهم في تفعيل هذا المشروع وإثرائه، وذلك للتصدي للاستعمار الغازي وسياسته بجميع أشكالها وألوانها في المغرب العربي ككل، والجزائر والمغرب الأقصى على وجه الخصوص، ولذلك نطرح التساؤلات التي تتبادر في أذهاننا فيما يلي: ما هي عوامل تشكل وحدة المغرب العربي عند الرجلين؟ وما مدى مساهمتهما في تحقيقها وبلورة العمل الوحدوي بين أقطار المغرب العربي؟ وكيف كانت نظرتهم إلى المغرب العربي في إطاره القومي والإسلامي؟

المبحث الأول: عوامل تشكل وحدة المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

إن البحث في موضوع المغرب العربي[1] ارتبط بجدل منهجي حول مفهوم كيانه، وبالعودة إلى التاريخ يمكن فهم صيرورة تكون هذا الكيان عبر مختلف المراحل، فمنطقة المغرب العربي تمثل امتدادا جغرافيا موحداوكيانا يشترك سكانه في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك وقد دمجت لعقود في إطار الأمة الإسلامية[2] بتأسيس دولة الموحدين (1121-1269م) بزعامة محمد بن تومرت[3]، وبعد انهيارها برزت كيانات مستقلة تخضع لنفوذ الأسرة الحاكمة.[4]

وعندما دخل العثمانيون إلى شمال إفريقيا فاتحين وحدوا بلدان شمال إفريقيا بضم الجزائر وتونس وطرابلس للدولة العثمانية باستثناء المغرب الأقصى، ولكن في القرن التاسع عشر خضعت البلدان المغاربية

1- المغرب العربي: هو عبارة عن كتلة جغرافية واحدة تمتاز بنفس الخصائص، وبدأت هذه الكتلة في تكوينها التاريخي الموحد منذ بداية التاريخ وغدت منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي وحدة حضارية، لذلك نجد هذه المنطقة التي تشملها الدراسة تعرف بعدة تسميات منها: بلاد المغرب التي أطلقها العرب المسلمون على البلاد وتعني غروب الشمس بالنسبة للحجاز، وحدد عبد الرحمن بن خلدون أن منطقة المغرب العربي من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا، أما بشريا فسكانها البربر،تشمل بلاد المغرب ثلاثة أقاليم، المغرب الأدنى (إفريقية) المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ينظر- بلقاسم محمد: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954 – 1975**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: شاوش حباسي، 2009/2008، جامعة الجزائر 09؛ وعبد الرحمن ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج12، موفم للنشر، الجزائر 1995، ص، ص، 191، 205؛ كما يرى المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان " بأن تونس والجزائر والمغرب مجتمعة تؤلف وحدة جغرافية مستقلة عن بقية أجزاء القارة حتى أنها عرفت باسم "إفريقيا الصغرى" تمييزا لها عن بقية أجزاء القارة كما أطلق عليها اسم "بلاد الأطلس" وهي تسمية جغرافية لسطحها الجبلي ولارتباطها منذ أقدم العصور، شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، المصدر السابق، ص، 10.

2- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربة**، ج1، المرجع السابق، ص، 09؛ ومقلاتي:**دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962م**، ج1، (د.ط)، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص، 25.

3- جمال عبد الناصر مانع: **اتحاد المغرب العربي –دراسة قانونية سياسية**، (د.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص، 13.

4- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربة**، ج1، المرجع السابق، ص-ص، 09-10؛ وللمزيد ينظر: صالح العقاد: **السياسة والمجتمع في المغرب العربي**، (د.ط)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1971م، ص، 195.

الثلاث(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) لسيطرة الاستعمار الفرنسي وانفصلت طرابلس لفترة من الوقت عن بقية المغرب العربي بخضوعها للاحتلال الإيطالي سنة 1912م، وكان من الممكن أن يحدث الاستعمار الواحد (الاستعمار الفرنسي) نوعا من الترابط بين الأقطار الثلاثة الأخرى السالفة الذكر، غير أنه ميز من حيث الوضع القانوني بين الجزائر باعتبارها جزءا من الأرض الفرنسية، وتونس والمغرب الأقصى أخضعتا لنظام الحماية.[1]

وفي العهد الاستعماري نجده يطلق مصطلح شمال إفريقيا على أقطار المغرب العربي الرئيسية[2]، التي يراها الكاتب الفرنسي المختص في الشؤون المغاربية بول بالطا (BaltaPaul) أن المغرب العربي الكبير[3] أثناء الفترة الممتدة بين (1910-1964م)، كان يعرف بثلاثة أقطار وهي تونس والجزائر والمغرب[4]، لكن الباحث سمير أمين يعتبر أن كلمة المغرب هي مجمل المناطق التي تقع غرب نهر النيل، يقصد بها ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب وموريتانيا[5]، لذلك نجد العديد من الكتاب والسياسيين العرب يؤكدون هذا الطرح ومن بينهم سعد زغلول.[6]

وللإشارة أن مصطلح شمال إفريقيا الذي كان متداولا خلال العهد الاستعمارية قد باركته الدوائر العلمية والاستشراقية واحتضنته النخب المغاربية المتشعبة بالثقافة الفرانكفونية، كما ظهرت مصطلحات أخرى ضمن الثقافة الاستعمارية المحددة لمفهوم الشمال الإفريقي، ومنها أساسا مصطلح المغرب Maghrab الذي شاع استعماله حديثا، ويشمل أقطار المغرب الثلاث الرئيسية أو الخمسة المكونة للاتحاد المغرب العربي.[7]

وقد ظل المغرب العربي مرتبطا بالمشرق العربي و لم يقطع صلاته بدار الإسلام، وظل التواصل الديني والروحي قائما تأكيد على واجب الانتماء للأمة الإسلامية وللخلافة، كما تدعمت الروابط الثقافية والاجتماعية والسياسية، خاصة بفضل التصوف والزوايا والتضامن السياسي أحيانا[8]، وإن كان المغرب يؤكد

1- صالح العقاد: المرجعالسابق، **ص، 175.**

2- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائر المغاربية**،ج1 المرجع السابق، ص، 12.

3- هذا المصطلح يطلق على الجزء الشمالي من القارة الإفريقية والذي كثر استعماله في الأدبيات السياسية والأكاديمية يعبر عن تركة استعمارية لا تزال فرنسا توظفها في خطاباتها السياسية الرسمية على اعتبار أن المغرب الكبير يضم مستعمراتها: ينظر هامش: عبد الوهاب بن خليف:**اتحاد المغرب العربي بين حسابات الساسة وطموحات الشارع**، ط1، منشورات دار طليطلة، الجزائر، 2010م ، ص، 11.

4 - عبد الوهاب بن خليف: المرجع نفسه، ص، 11.

5- سمير أمين: المرجع السابق، ص، 07.

6- عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق، ص، 11.

7- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج1، المرجع السابق، ص، 12.

8- للمزيد ينظر: محمد مالكي: المرجع السابق، ص-ص، 81-82؛ وعبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج1، المرجع السابق، ص، 10.

انتسابه للمشرق العربي، إلا أن البعض يرى أن للمغرب العربي خصوصيات جغرافية وحضارية شكلت له إطار متميزا عن المشرق العربي.[1]

وفضلا عن خصوصيات الهوية والانتماء نواجه في دراستنا للمغرب العربي صعوبة تحديد الإطار الجغرافي، وما ترتب عنها من اختلاف المصطلحات والتسميات[2]، إننا نعرف اليوم بأن شعوب المنطقة التي استعادت سياستها شكلت خمسة بلدان مستقلة هي ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا بالإضافة إلى الصحراء الغربية التي لا يزال الخلاف قائما حولها[3]، هذه البلدان متواصلة الجوار متمايزة في الأنظمة الدستورية وفي التوجهات السياسية والاقتصادية، ومتفاوتة في مواردها الطبيعية[4]، ومنه نطرح السؤال الذي يطرح نفسه ما هي العوامل المشتركة لتحقيق وحدة المغرب العربي عند الإبراهيمي والفاسي؟

من خلال الأطاريح السابقة عن مفهوم وحدة المغرب العربي، والتساؤل الذي طرحناه عن عوامل تشكل هذه الوحدة المغاربية عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي، نحاول في هذا المبحث التعرف على العوامل المشتركة بين بلدان وشعوب المغرب العربي فيما يلي:

1-العامل الطبيعي:

يعتبر الإقليم أو الوطن عنصر من عناصر وحدة أي شعب من شعوب المعمورة، يعيش على رقعة جغرافية متجانسة لأنه يشكل الوعاء الجغرافي أو الطبيعي الذي يجمع بين أفراد مجتمع، أو شعب، أو أمة واحدة وهو ما يوحد بين أفراد هذا الشعب في أحاسيسهم ومشاعرهم وحتى طريقة تفكيرهم، ونمط حياتهم، كما يجمع بين مصالحهم وغاياتهم، حسب ما يؤكده العلامة ابن خلدون بقوله: «أن وحدة البيئة تؤدي في النهاية إلى وحدة الأخلاق، والعادات».[5]

وهكذا نجد المفكر الفرنسي أرنست رينان يؤكد هذا الطرح بقوله: «إن الأمة تجد أساسها قبل كل شيء في وحدة الأرض»[6]، وهنا يتضح لنا بأن طبيعة الشعب تختلف باختلاف طبيعة الإقليم، لذلك نجد هذا

1- الهرماسي محمد الصالح: **مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر**، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001م، ص، 35.
2- للمزيد من المعلومات ينظر: مومن العمري: **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010م، ص-ص، 25-33.
3- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية**، ج1، المرجع السابق، ص، 11.
4- عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق، ص، 11.
5 - رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 42؛ ومومن العمري: المرجع السابق، ص، 38.
6- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 42.

الرأي ينطبق على منطقة المغرب العربي إذ أن الوحدة الجغرافية بين أقطار المغرب العربي كلها تقع في جزء واحد في قارة واحدة على بحر واحد بمثابة نقطة تجانس[1].

وقد ساير علال الفاسي هذا الطرح بقوله: «بأن الروابط الطبيعية تفرض الاتصال الجغرافي الذي يربط بين هذه الأقاليم شيء ملموس يجعلها مكتملة في ترابها وفي غراساتها وثرواتها الأرضية والجوفية والمائية والجوية»[2]، وكذلك نجد محمد البشير الإبراهيمي يؤكد بأن المغرب العربي بجميع أجزائه الطبيعية متصلة ببعضها البعض[3] لذلك فهو يعتبر المغرب العربي بأنه وحدة لا تتجزأ[4]، لأن العامل الجغرافي (الوحدة الجغرافية) كان لها دور كبير في تكوين أمة واحدة.

للإشارة أن المغرب العربي يغطي تقريبا مساحة تقدر بـ:4.670.000 كلم^2، فالجزائر تحتل أزيد من نصفه أي2.381.741كلم^2 (المرتبة رقم 01 إفريقيا و 10 عالميا)، ثم تليها ليبيا 1.759.540كلم^2، أما المغرب فيمتد على مساحة 445.050كلم^2، وأخيرا تونس التي لا تتعدى مساحتها 164.150كلم^2، إن مساحة المغرب الإجمالية لا تغطي حتى 6/1 من مساحة قارة إفريقيا 30 مليون كلم^2.[5]

ولذا نجد المغرب العربي يتميز بموقع استراتيجي هام[6] حيث أنه يشرف على عريضة بحرية كبيرة (نقطة تجانس)، والقرب من المضايق البحرية (مضيق قناة السويس وجبل طارق) مما جعله ملتقى الطرق التجارية العالمية، إضافة إلى شساعة المساحة أدى إلى تنوع الأقاليم المناخية، إضافة إلى وحدة التضاريس، وكل هذا يؤدي إلى كثرة الحدود مما سينعكس بالإيجاب على المبادلات التجارية مع دول الجوار، مما سينتج عنه في نهاية المطاف علاقات دبلوماسية وبالتالي هذا الموقع الاستراتيجي للمغرب العربي سمح له أن يقوم بدور جيوسياسي على الصعيد الإقليمي والدولي في مجال العلاقات الدولية.

ومنه نخلص إلى أن العامل الطبيعي (الجغرافي) في المغرب العربي له دور كبير وحاسم في تكوين الوحدة المغاربية وتوفير أرضية صالحة لبناء مجتمع مغاربي موحد ومتماسك.

---

1 - أنور الجندي:المرجع السابق، ص، 104.

2- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**،المصدر السابق، العدد49 (27 فبراير-فيفري 1958م)، ص-ص، 225-226؛ والفاسي: مقال: اتحاد المغرب العربي مطمح الشعوب المغاربية (**علال الفاسي في الذاكرة**)، المصدر السابق، ص-ص، 293-294.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 477؛ والإبراهيمي:**آثار**، ج2، المصدر السابق، ص، 467.

4- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ج4، ص، 301.

5- مومن العمري: المرجع السابق، ص، 39.

6 - للمزيد ينظر: مومن العمري: المرجع نفسه، ص-ص، 41-44.

2-العامل اللغوي:

تعتبر اللغة في نظر الباحثين والكتاب كمقوم أساسي من مقومات الشخصية وهوية أية أمة أو شعب من الشعوب لا يختلف عليها اثنان[1]، لأنها تعتبر رمز للأصالة وعراقة وانتماء الشعوب وتعبيرا عن أمجادها وتاريخها كما يقول أحد الكتاب قائلا: «إن التاريخ يعلمنا أنه كلما وجدت أمة من الأمم إلا وكانت لها لغتها الخاصة وأن فقدانها لهذه اللغة يؤدي بها لا محالة إلى فقدان وعيها وآنيتها وذاتيتها... إلاّ أن اللغة المكتوبة هي الإسمنت الذي يضمن تماسك الوحدة الوطنية وهي العروة الوثقى التي تربط بين الأحياء وتصل بالأموات ويكتب بها سجل الأمم...».[2]

وكذلك عند الفيلسوف الألماني فيخته (Fichte) صاحب فلسفة الآنية أو الذاتية يؤكد على ذلك بقوله: «إن اللغة هي الأساس في تكوين الأمة، واللغة هي جهاز الاجتماع في الإنسان، واللغة والأمة أمران متلازمان ومتعادلان»[3]، وأيضا يقول مصطفى صادق الرافعي: «وأما اللغة فهي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه»[4]، كذلك يقول الفيلسوف الألماني آخر يدعى هردر"Van-J Herder"(1744-1803م) بأن: «اللغة القومية هي بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به، وتحفظ فيه، وتنتقل بواسطة أفكار الشعب»[5]، لأن اللغة هي الوعاء الذي يتشكل منه الفكر.

لذلك نجده ينطبق على دور اللغة العربية وأهميتها كعنصر توحيد بين أبناء المغرب العربي[6]، فإن الدول التي تعاقبت على هذا الشمال كانت تكتب بلغتها بداء من الفينيقيين إلى البيزنطيين، وحينما جاء الإسلام وجد في هذه الرقعة اللغة اللاتينية، وقد انتهت بانتهاء الرومان البيزنطيين وحلت محلها اللغة العربية لغة القرآن فأقبل عليها السكان طواعية فأتقنوها واستعملوها في الإدارة وأصبحوا يسيرون بها دواليب الحكم ويؤلفون بها ويتخاطبون بها مع استمرار اللهجة النوميدية معها بدون تنافر ولا تشاكس، ولا صراع، ولا خصام، ولا عصبية، لأن الإسلام رفع مستواهم الفكري وجعلهم يعيشون لعبادة الله وحده وللوحدة الوطنية كما يقال

1 - ينظر: رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص-ص، 24-25.
2- مومن العمري: المرجع السابق، ص، 49.
3- ينظر: رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، صن 27.
4 - مصطفى صادق الرافعي: المصدر السابق، ص، 28.
5 - ينظر: رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 27.
6 - أنور الجندي: المرجع السابق، ص، 104.

اليوم[1] أي استعربوا استعرابا تاما[2]، وارتضوا باللغة العربية لغة لهم[3]، ويرجع ذلك الإبراهيمي لقوة تأثير الفاتحين وتميزهم بالعدل والإحسان عن سابقيهم.[4]

وهكذا ظلت اللغة العربية بمثابة الوحدة اللغوية لشعوب المغرب العربي وبتأكيد من علال الفاسي قائلا: «واللغة التي نتحدث بها جميعا في شؤوننا الدينية والدنيوية والعائلية واحدة، هي لغة الضاد التي نفتخر دائما بأن لنا فيها فن نبوغ والقدرة ما تتفوق بها أحيانا على غيرنا من أبناء عمومتنا في المشرق، وحتى اللهجات التي تحتفظ بها بعض القبائل في الجبال واحدة وتنتمي على اختلاف مجموعاتها التي فصيلتها واحدة مع العربية هي الفصيلة السامية»[5]، وأيضا نجد محمد البشير الإبراهيمي يؤكد ذلك بقوله: «المغرب العربي وحدة لا لا تتجزأ... جمعتها العروبة على بيانها وآدابها وجمعها الشرق على النور... بعثه مع كتائب الفتح الأول ومع اللغة التي وجهها مع قوافل بني هلال»[6]، كما يضيف أيضا بقوله: «قضت العروبة بقوتها وروحانيتها، وآدابها، وآدابها، وسمو خصائصها، وامتداد عروقها في الأكرمين الأول... على بربرية كانت منتشرة بهذا الشمال، وبقايا آرية كانت منتشرة فيه، وفعل الزمن الطويل فعلها حتى نسي الناس ونسي التاريخ الحديث أن هنا جنسا غير عربي، وهذه العروبة الأصلية العريقة في هذا الوطن، هي التي صيرته وطنا واحدا، لا تفرقه إلا السياسة»[7] كساسة الخلاف في العصور الوسطى وسياسة الاستعمار الفرنسي.

وهكذا نجد اللغة العربية كوحدة لغوية سائدة في كل اتحاد المغرب العربي حتى العنصر البربري[8] وهذا بتأكيد المؤرخ الفرنسي "روجي لوتورنو" (Rogerletournau) عن هذه الوحدة اللغوية التي تجمع سكان المغرب العربي، ولكنه لا يؤكد بأن اللغة العربية هي الأكثر استعمالا والإنسان المغاربي معروف بتكلمه اللغة العربية[9]، ولكن من رأى عكس ذلك يهدف إلى ضرب الوحدة اللغوية بإحداث انقسام لغوي نتيجة إدراكهم

1- ينظر: محمد الطاهر عزوي: عوامل وحدة المغرب العربي، **مجلة التراث**، العدد08، سبتمبر 1995م، ص، 199.

2 - الفضيل الورثلاني: **الجزائر الثائرة**، (ط.ج)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص، 68.

3- علا الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، ن.

4- عبد الرحمن شيبان: **الإمام محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية**، المصر السابق، ص، 81.

5- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد السابق، ص، 226؛ والفاسي: **اتحاد المغرب العربي مطمح الشعوب المغاربية**، المصدر السابق، ص، 294.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 301.

7- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 477-478.

8- للمزيد من المعلومات ينظر: عبد العزيز عبد الله مقال: كيف دخلت العربية المغرب العربي؟، **مجلة الأمة**، دون عدد، ذو الحجة 1403هـ، ص، ص، 12، 16.

9- ينظر: مومن العمري: المرجع السابق، ص-ص، 49-50.

لدور اللغة كرابطة بين أفراد المجتمع الواحد مثلما ذهب في هذا الطرح شارل أندري جوليان بأنه توجد ثلاث عربيات (التقليدية، العصرية، والعامية) مع وجود لهجات محلية ذات أصول بربرية وبعض اللغات الأخرى السائدة[1]، ولكن هذا الطرح يبدو لنا ضعيفا لأن نسبة المتكلمين باللهجة الأمازيغية تختلف من بلد لآخر (المغرب الأقصى 36% والجزائر 25%، وتونس لا تتجاوز 1%).[2]

ومما سبق تعتبر اللغة العربية (العامل اللغوي) رمز وحدة شعوب المغرب العربي الذين تعلموها واكتسبت المنطقة تسمية المغرب العربي، وحتى هيئتهم التي توحدوا فيها ضد الاستعمار حملت اسم "مكتب تحرير المغرب العربي/ لجنة تحرير المغرب العربي...".

3-العامل الديني:

يعتبر العامل الديني والمذهبي لدى الشعوب عامل هام باعتباره، العنصر الروحي الذي يعطي للأمة قوتها وتماسكها الاجتماعي، وبناء وحدتها القومية على أسس قوية لأنه يشكل الامتداد الروحي بين الأفراد والجماعات[3] وهكذا نجد رابح تركي يقول: «فليس ثمة شك في أن سيادة دين واحد، في جماعة معينة يكون من عوامل تماسكها وقوتها، كما هو شأن الدين الإسلامي في أقطار المغرب العربي مثلا».[4]

وتجدر الإشارة أنه قبل مجيء الإسلام في القرن السابع عشر الميلادي كانت في شمال إفريقيا ديانات كاليهودية والمسيحية والوثنية، وبمجرد أن عم الإسلام المغرب العربي أصبح الدين موحدا لهذه المنطقة مما جعلها تخرج من الاختلاف الديني وترتفع إلى دين واحد ومذهب واحد لا فرق فيه بين دخيل أوأصيل بين عربي أو نوميدي وكلهم سواسية أمامه كأسنان المشط[5]، وأصبح الدين الإسلامي بمثابة الخرسانة الإسمنتية المسلحة في توحيد هذه الشعوب المغاربية وبهذا الصدد يقول محمد البشير الإبراهيمي: «المغرب العربي جمعته يد الله وربطته برباط واحد هو الإسلام والعروبة ومع الإسلام القوة مع العروبة الإباء والشم فلا تفرقه يد الشيطان»[6] لأن حسبه أن العروبة حفظت أصول الدين في المغرب العربي.[7]

1- للمزيد ينظر: شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير**، المصدر السابق، ص-ص، 30-31.

2- ينظر: مومن العمري: المرجع السابق، ص، 50.

3- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 32.

4- رابح تركي: المرجعنفسه، ص، 34.

5- محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص، 198.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 301.

7- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 477.

و في هذا السياق نجد علال الفاسي يؤكد ذلك بقوله: «والدين الذي نتوجه بمظاهره ومكوناته إلى الله هو واحد أيضا، هو دين الأغلبية الساحقة التي ارتضت الإسلام وعملت بطاعته ودافعت عنه طيلة ألف سنة كاملة»[1]، ويرجع الشيخ الإبراهيمي سبب ارتضاء الشعوب المغاربية للدين الإسلامي عكس الديانات الأخرى بقوله: «لم يؤثر الفاتحون المتعاقبون على الشمال الإفريقي، ولا أثرت الأديان الراحلة عليه، جزء منا أثر الإسلام ...، ذلك لأن الفاتحين لهذا الوطن، قبل الإسلام، إنما جاؤوا بدين القوة، أما الإسلام فقد جاء بالعدل والإحسان، وجاء وافيا بمطالب الروح ومطالب الجسم، وجاء لإقرار الإنسانية بمعناه الصحيح في هذه الأرض، لذلك كان سريع المداخل إلى النفوس، لطيف التخلل في الأفكار، قوي التأثير على العقول، ولذلك طال في هذا الشمال أمره، وسيبقى مادامت الفوارق بين الإنسان والحيوان».[2]

وللإشارة فحاليا كل سكان المغرب العربي مسلمون[3] سنيون على المذهب المالكي الوحيد المطبق منذ العهد الموحدي (1121-1269م) في بلاد المغرب العربي، باستثناء مجموعة قليلة ممثلة في ببني ميزاب في الجزائر وتونس، ومنه نجد أن الدين كان يلعب دورا كبيرا في بلورة المشاعر القومية[4]، وفي المحافظة على وحدة الشعوب المغاربية ضد عوامل الهدم والتخريب اللتين تتعرض لهما من طرف الاستعمار وأذنابه.

4-العامل التاريخي:

إن التاريخ المشترك للشعوب إلى جانب اللغة المشتركة من أهم عوامل قيام وحدة قومية للشعوب (الجماعة)، لأن اللغة هي روح الأمة والتاريخ هو ضميرها[5] ، أما الفيلسوف الألماني شوبنهاور فيقول أيضا: «إن التاريخ للأمم بمثابة العقل للأفراد»، لكن أحد المؤرخين يعتبر بأن: «المجتمعات الإنسانية لا تحيا، فقط في الحاضر وإنما تستمد وجودها من الماضي إذ يهمها كيف تكونت وتطورت وذلك لتستطيع أن تتبين وجهة

1- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد السابق، ص، 226؛ والفاسي: **اتحاد المغرب العربي مطمح الشعوب المغاربية**، المصدر السابق، ص، 294.

2- عبد الرحمن شيبان: **الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية**، المصدر السابق، ص، 81.

3- لقد أورد لنا لوتورنو "Le Tourneau" بأن نسبة سكان المغرب مسلمون أكثر من 90%، إذا استثنينا الجالية المسيحية التي هاجرت إلى المنطقة بعد احتلالا من طرف الاستعمار الفرنسي، وكذلك عدد اليهود يقدر بـــ 500.000 شخص للمزيد ينظر: لخضر عواريب: **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006-2007م، ص، 27.

4- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 36.

5- رابح تركي: المرجع نفسه، ص، 31.

نظرها في المستقبل»[1]، مما يدل على أهمية العامل التاريخي لدى الشعوب في الماضي والحاضر والمستقبل، لأن التاريخ هو دراسة الماضي لمعرفة الحاضر لاستشقراق المستقبل لذلك فهو يعيد نفسه دائما.

ولذلك التاريخ هو ذاكرة الشعوب وضميرها فهو نتاج عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وسيكولوجية، انبثق عبر قرون تدريجيا واتخذ سمات مشتركة[2]، حيث تلك الأحداث التي عرفتها منطقة المغرب العربي نتيجة تعرضها للعديد من الهجمات الاستعمارية عبر تاريخها الطويل ابتداء من الفينيقيين فالرومان فالوندال فالبيزنطيين، أي خضعت لوحدة المستعمر[3]، حيث فرضت الوحدة بالاحتلال[4]،لذلك عملت فرنسا على إحياء وبعث بصمات هذه الدول الاستعمارية في اللغة والدين والعمران، وخاصة الفترة الرومانية لأنها تعتبر نفسها الوريث الشرعي للرومان في شمال إفريقيا وخاصة في طمس ملامح الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب العربي.[5]

وتعتبر فترة حكم المرابطين (1057–1147م) والموحدين (1121–1269م) للمغرب العربي بأزهى عصور العهد الإسلامي في الاتحاد والرقي، حسب وجهة نظر علال الفاسي بقوله: «وإن أزهى عصور التاريخ التي جعلت من بلادنا وطنا راقيا واسع الأطراف متسع الممكنات بنشر السلم والعدل والحضارة في كل الأنحاء هي عصور الوحدة المغربية التي كونها المرابطون والموحدون»[6]، والتي«وحدتا المغرب العربي وقطعتا الطريق على على غير الفكر الصحيح والمذاهب المثلى»[7] إن المرابطين ومن بعدهم الموحدين وحدوا المغرب العربي باسم العقيدة الإسلامية[8] وفي هذا السياق نجد محمد البشير الإبراهيمي يؤكد ذلك[9]، لذا نجده يأمل بعودة هذا العهد

1- مون العمري: المرجع السابق، ص، 44.

2- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص، 32.

3- ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص–ص، ج–س؛ وناصر الدين سعيدوني: مقال: وحدة المغرب العربي بني الحتمية التاريخية والواقع المعاش، **المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية**، العدد03، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص، 56.

4- ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص، 56؛ ومحمد الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص، 198.

5- للمزيد ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص–ص، 186–189؛ ومحمد الطاهر عزوزي: المرجع السابق، ص، 198.

6- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد السابق، ص، 225.

7- علال الفاسي: المصدر نفسه، العد د52، (19 مارس 1958م)، ص، 241.

8- محمد حربي: **الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي (1927–1954م)**، وحدة المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987م، ص، 73.

9- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 478.

العهد قائلا: «أفلا يحق لنا أن نأمل الآن العودة لذلك العهد في شكل يتناسب وظروف العصر الذي نعيش فيه».[1]

وقد أكد علال الفاسي بأن اتحاد الشعوب يكون طبقا لرغبتها في الاتحاد مهما كانت الظروف حسب ما ذهب إليه بقوله: «إن اتحاد الشعوب عادة يقع طبقا لرغباتها في أن تتحد مهما كانت الظروف والاعتبارات وحققها في كل مرة سنحت لها الظروف وتركته المطامع الاستعمارية الأجنبية في مأمن عن الضغط والإكراه»[2]، ومنه فوحدة المغرب العربي ليست في حاجة إلى الدفاع عنها وتأكيد، فهي حقيقة تاريخية واقعة رغم تلك الحدود المصطنعة التي أقامها الاستعمار بين أجزاء المغرب العربي محاولة منه للتشكيك في وحدتها وصولا إلى تمزيقها وتفتيتها، ورغم ذلك فإن التاريخ المغاربي حسب علال الفاسي هو "عميق ومسجل على صفحاته سطورا من نور"[3]، في تعاضد في الأفراح والمحن يقول الإبراهيمي: «كالجسد الأحد إذا لم يجزأ من أجزائه ... تداعت له سائر الأجزاء بالنصر والعون»[4] ضاربا الشيخ الإبراهيمي المثل بالمغرب الأقصى خلال محنته عقب صدور "الظهير البربري" عام 1930م، وما شهده من تضامن وتنديد بهذه السياسة البربرية من أشقائه في المغرب العربي والمشرق العربي.[5]

وهكذا نجد بلدان المغرب العربي تشترك حقيقة في تاريخ العصور الطويلة التي ميزتها أحداث كبرى تميزت بالتطور والرقي والركود والانحدار والانتصار والانكسار، مما يؤكد لنا تجذر عروق وأصالة وحضارة بلدان المغرب العربي مجتمعة.

5-الإحساس بالمصير المشترك:

الشيء الملاحظ على شعوب بلدان المغرب العربي أن أغلبهم يتميزون بإحساس مشترك بخصوص الحاجة إلى التوحد، فهم يتحركون بقوة للدفاع عن عقيدتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم قد تصل إلى حد

1- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد السابق، ص، 225؛ والفاسي: **اتحاد المغرب العربي مطمح الشعوب المغاربية**، المصدر السابق، ص، 293.

2- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد السابق، ص، 225.

3- أنور الجندي: المرجع السابق، ص، 100.

4- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 478-479.

5- للمزيد ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص-ص، 479-480؛ وعلال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 167-169.

العنف والثورة حسب ما ذهب إليه لوتورنو، وهذا مما زاد في حجم التواجد الأوروبي في المنطقة إحساسا بهذا الشعور، وخاصة بعهد اقتناع الساسة والمثقفون بأن الوحدة هي أساس للوقوف في وجه الاحتلال الأجنبي.[1]

وقد أكد هذا المسعى الساعي للوحدة ضد استعمار واحد لتحقيق الحرية والاستقلال من النير الاستعماري فنجد الشيخ الإبراهيمي يعبر عن ذلكبقوله:«إن عدوّنا واحد فلا نلقاه في ميدان واحد برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت إلينا الحرية ركضا» و «أنكم إن فعلتم فضمتم المعركة بينكم وبين عدوكم بضربة وكنتم المنتصرين»[2] وأيضا أكد علال الفاسي ذلك بقوله: «إن الاتحاد الذي ندعو لإنجازه اليوم هو ... إيمانا منا بأن كل قطر من أقطار المغرب لا يقوى على مجابهة الاستعمار وحده»[3]، لأن الإتحاد هوصمام الأمان وقوة الشعوب والدول من كل خطر خارجي داهم.

و مما سبق فإنه و إلى جانب هذه العوامل السابقة الذكر ، هناك عوامل أخرى كالعادات والتقاليد المشتركة[4] والسلالة الواحدة (عرب ببربر) والعوامل التي سبق ما ذكرها علال الفاسي مجتمعة بقوله: «من أكبر المظاهر لرغبة أبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينهم اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه»[5]، وكل هذه العوامل المجتمعة صيرت المغرب العربي لتحقيق وحدة لا تتجزأ[6] تجابه بها الاستعمار للتحرر من نيره وعسفه وجبروته، وتحقيق الحرية والاستقلال، وهذا مما يجعلنا أن نطرح التساؤل الذي يتبادر في أذهاننا، ما هي جهود تحقيق الوحدة المغاربية عند البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي فكرا وممارسة؟

1- لخضر عواريب: المرجع السابق، ص، 29.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، الصدر السابق، ص-ص، 302-303.

3- علال الفاسي: **دفاعا عن وحدة البلاد**، المصدر السابق، العدد السابق، ص، 240.

4- ينظر: لخضر عواريب: المرجع السابق، ص، 28.

5- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 407؛ وينظر أيضا: علال الفاسي: الخطاب التاريخي لعلال الفاسي –رسالة سياسية لتوحيد المغرب العربي–، **علال الفاسي في الذاكرة**، المصدر السابق، ص، 299.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 301.

المبحث الثاني: جهود تحقيق وحدة المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

1-محمدالبشير الإبراهيمي ووحدة المغرب العربي

يعتبر محمد البشير الإبراهيمي من دعاة الوحدة سواء على الصعيد العربي والإسلامي ككل، أو على الصعيد المغاربي على وجه الخصوص، حتى لقب بالوحدوي، حيث كان الشيخ الإبراهيمي يسعى إلى توحيد الجبهة الداخلية الجزائرية على الصعيد الوطني، والجبهة المغاربية (بلدان المغرب العربي) على الصعيد الإقليمي وصولا إلى تحقيق الوحدة العربية والإسلامية بين المشرق والمغرب العربيين الإسلاميين (الوحدة الشاملة) وللإشارة فقد عرجت على الأولى سابقا، والأخيرة سنتطرق إليها في المبحث الثالث، أما الثانية فسنتطرق لها في هذا المبحث من خلال طرح هذا التساؤل الذي يتمحور حول مدى مساهمة الشيخ الإبراهيمي في تحقيق وحدة المغرب العربي؟

إن فكر محمد البشير الإبراهيمي منذ الثلاثينيات من القرن العشرين كان يتمحور حول دعوته للأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية والدينية في الجزائر إلى توحيد صفوفها ومبادئها وإقامة جسور التضامن والاتحاد فيما بينهم، والاتحاد مع الأحزاب الوطنية المغاربية في كل من تونس والمغرب الأقصى، والتي كان دائما يدعو إلى إعادة ربط الصلات الوثيقة بينهما وبين الجزائر، أو بين هذه والبلدان العربية في المشرق بهدف تجسيد الوحدة العربية بين المغرب والمشرق.[1]

وتعتبر دعوة الشيخ الإبراهيمي إلى الوحدة بين أقطار المغرب العربي من باب توحيد الصفوف لتقوية الجهود ضد الاستعمار، بهدف تخليص البلاد والعباد منه وتحقيق الحرية والاستقلال للشعوب المغاربية قاطبة وبهذا الصدد يقول: «أما والله لن نُفلت من مخالب الاستعمار فُرادي، ولا نفلت منه إلا يوم نصبح أمة واحدة وقلب واحد فإن لم نفعل، ولم نكفر بهذه الفوارق التي وضعها الشيطان بيننا -يقصد الاستعمار- فلا نلم الاستعمار ولنلم أنفسنا»[2]، لأن الإبراهيمي كان يعتبر الوحدة المغاربية شرط واحد وهي بمثابة سلاح موجه ضد الاستعمار على حد قوله: «الواجب كله مقصور على أبناء المغرب العربي فهم مطالبون به مطالبة لا يمنعها إلا القيام بهذا الواجب ففي أيديهم السلاح الذي يستطيعون به التخلص من الاستعمار لو أحسنوا استعماله ففي إمكانهم أن يتحدوا فلماذا لم يتحدُ؟».[3]

---

1 - عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: **القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1978م)**، المرجع السابق، ص، 64.

2 - محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 105.

3 - محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 301.

ولذلك نجده يدعو الأشقاء في المغرب العربي بعدم تضييع الوقت وعدم الخنوع في زاوية التراشق البيني فارغ المحتوى حيث يدعوهم قائلا: «صيحتي إلى أبناء المغرب العربي أن لا يضيعوا الوقت في التلاؤم والتعلات الفارغة، فإن الزمن سائر وإن الفلك دائر وإن الوقت أضيق من أن تقضيه في مثل هذه التوافه»[1]، لأن تصـــوره سيزيد الاستعمار قوة، عكس أبناء المغرب العربي الذين سيزدادون ضعفا وانقساما أمام هذا الأول، مما جعـــل جمعية العلماء المسلمين بقيادة محمد البشير الإبراهيمي دائما توجه دعواتها إلى أحزاب المغرب العربي للاتحاد فهو يقول: «طالما وجهت جمعية العلماء المسلمين الدعوة إلى اتحاد عامة أحزاب الشمال الإفريقي وخاصة لحـــزبي الجزائر القوميين، ومازالت دائبة على ذلك، تعده من الفروق التي لا يتبرأ ذمتها إلا بتحقيقيها»[2]، مما يدل على مدى إصرار الشيخ الإبراهيمي على تحقيق الوحدة المغاربية، بهدف تفعيل العمل المغاربي المشترك بـــين أقطـــار بلدان المغرب العربي.

ولتحقيق هذه الأرضية المغاربية المشتركة على أرض الواقع نجده يقوم باحتضان المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (AENAM)[3] بمدينة تلمسان بالجزائر بتاريخ 1935/09/06م[4]، فقد عقد هذا المؤتمر تحت شعار "وحدة المغرب"[5] وبإشراف الشيخ الإبراهيمي على فعاليات المؤتمر[6]، وترأس التونسي الحبيب ثـــامر رئيس ج. ط. ش.أ.مالذي ألقى كلمة الافتتاح التي تضمنت لائحة مطالب المؤتمر وكانت باللغة العربية[7] وأيضا وأيضا ألقى الشيخ الإبراهيمي خطابا رائعا[8]، أبهر فيه الحاضرين إذ تحدث فيه عن تاريخ تلمسان ووحدة المغرب المغرب العربي في الماضي والحاضر والمستقبل وغيرها من القضايا[9]، والتي كان يصبوا إليها المؤتمر بإحياء وحـــدة

1 - محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 302.

2 - محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص-ص، 400-401.

3 - للاطلاع على ظروف تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ومؤتمراتها ونشاطاتها المختلفة ينظر: محمد بلقاسم: **الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي (1328-1373هـ/1910-1954م)**، ج1، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993-1994م، ص-ص، 191-210، و 305-309، و 354-363؛ ولخضر عواريب: المرجع السابق، ص-ص، 40-44، و 75-128؛ ومومن العمري: المرجع السابق، ص-ص، 137-155.

4- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 32؛ ومازن صلاح حامد مطبقاني: المرجع السابق، ص، 154.

5 - مومن العمري: المرجع السابق، ص، 152.

6- أبو القاسم سعد الله: **الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان**، المرجع السابق، ص، 85.

7- ينظر: مومن العمري: المرجع السابق، ص، 153.

8 - ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج1، المصدر السابق، ص، 52.

9 - للمزيد ينظر: لخضر عواريب: المرجع السابق، ص، 107.

المغرب العربي ومعالمها الحضارية العربية الإسلامية[1]، مما زاد في حماس واستبشار المؤتمرون بمستقبل المغرب العربي.[2]

وهكذا نجد المؤتمر يخرج بتوصيات مهمة بخصوص المغرب العربي ككل، حيث أوصى بتوحيد التربية والتعليم والثقافة وطالب بتدريس تاريخ المغرب العربي في المدارس الحكومية، وعلى الجمعيات العلمية والأدبية أن توحد جهودها لنشر التاريخ الإسلامي والعربي والشمال الإفريقي والعمل على توحيد أساليب التعليم وكتبه وبث الوعظ والإرشاد وتعليم المرأة تعليما قوميا يمكنها من تربية أبنائها تربية قومية؛ كما ناشد المؤتمر كل المدارس والجمعيات الثقافية بالمغرب العربي في العمل على رفع الأمية عن أهل المغرب العربي، بما لديها من وسائل، وقدم المؤتمر اقتراحات إلى الحكومة الفرنسية لإنشاء المدارس في جميع المدن والقرى، وتكليف معلمي اللغة العربية بإلقاء دروس ليلية، وطالب بتكوين جمعية لمقاومة الأمة بالمغرب العربي.[3]

ويعتبر مؤتمر تلمسان ببرنامجه هذا للطلبة في غاية الخطورة على مستقبل النظام الاستعماري بالمغرب العربي[4]، وهذا يرجع إلى نشاط وفعالية ومساهمة الشيخ الإبراهيمي داخل المؤتمر[5]، الذي كان كثيرا ما يتدخل يتدخل في توجيه مداولات المؤتمرين[6]، بهدف إنجاح المؤتمر، والخروج بقرارات قوية وصائبة تكرس العمل المغاربي المشترك من أجل تحرير المغرب العربي والحفاظ على هويته الوطنية العربية الإسلامية.

وفي مرحلة الخمسينيات تميزت بنشاط كبير للشيخ الإبراهيمي من أجل تحقيق الوحدة المغاربية لبلدان المغرب العربي، فقد سافر سنة 1952م إلى باريس بمناسبة انعقاد جمعية الأمم المتحدة بها، وهناك أجرى اتصالات مع الأحزاب السياسية الجزائرية والتونسية والمغربية الحاضرة[7]، ودعاهم إلى عقد اجتماع عام تحت رئاسته تألف تألف على إثر ذلك لجنة أطلق عليها اسم "لجنة الاتحاد والعمل للشمال الإفريقي"[8] بتاريخ 1952/02/02م

1 – محمد بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي**، ج1، المرجع السابق، ص، 204.
2 – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، المرجع السابق، ص، 111.
3 – محمد بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي**، ج1، المرجع السابق، ص-ص، 205-206.
4 – محمد بلقاسم: المرجع نفسه، ص، 206.
5 – إبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص، 76.
6 – محمد بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي**، ج1، المرجع السابق، ص، 206.
7 – من الجزائر حضر: حزب البيان، وحزب أنصار الحريات الديمقراطية، ومن تونس: الحزب الحر الدستوري، والحزب الحر الدستوري القديم، ومن المغرب: حزب الإصلاح المغربي، وحزب الشورى والاستقلال، وحزب الوحدة المغربية وحزب الاستقلال، (ينظر: خير الدين محمد: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص، 61؛ وأيضا **جريدة المنار "الجزائرية"**، العدد19، (28 مارس 1952م)، ص، 03.
8 – خير الدين محمد: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص، 59؛ ومحمد زرمان: المرجع السابق، ص، 30.

وصدر عنها ميثاق اتحاد[1]، تعهدت هذه الأحزاب بتنفيذ بنوده[2]، والتي تلخصت في متابعة الكفاح التحرري ومضاعفته في سبيل تحرير بلدان المغرب العربي، وتنسيق الجهود بين الأحزاب المغاربية لتحقيق الأهداف، والبحث الدوري في حالة شمال إفريقيا في ضوء الحوادث الداخلية وتطورات السياسة الدولية العالمية.[3]

وقد أكدت هذه اللجنة على الوحدة الروحية والتاريخية والجغرافية والثقافية لبلدان المغرب العربي، والتي سبق وأن تطرقنا إليها في بحثنا هذا، وأيضا أكد على المصالح العليا المشتركة التي تجمعهم باعتبار النظام الاستعماري الواحد الذي يخضعون له، والذي كان يمارس ضدهم سياسة استغلالية تعسفية، بهدف تحطيم كيان هذه الشعوب[4]، حيث أسندت رئاسة هذه اللجنة للشيخ الإبراهيمي وسلمت وثيقة ميثاقها إلى السيد ترفيلي الكاتب العام لجمعية الأمم المتحدة.[5]

والجدير بالذكر أن بوادر هذه الوحدة التي قامت بين أحزاب بلدان المغرب العربي ، ترجع بوادرها إلى تاريخ 1952/01/28م،عندما اجتمعت هذه الأحزاب بمقر الزعيم مصالي الحاج وأمضت تصريحا مشترك[6]، يتعلق بالحوادث التونسية والتي أعربت فيها عن تضامنها مع الشعب التونسي في كفاحه ضد الاستعمار وإيقاف جميع صنوف الضغط عنه والاعتراف بسيادته واستقلاله طبقا لمبادئ الأمم المتحدة، وإطلاق سراح لحبيب بورقيبة وجميع المعتقلين السياسيين وغيرها من المطالب.[7]

ومنه يكون محمد البشير الإبراهيمي قد خطى خطوة كبيرة في وضع أسس العامل المغاربي المشترك لبلدان المغرب العربي، من خلال جهوده هذه في عقد هذا الاتحاد المقدس بين الأحزاب المغاربية بهدف تكوين قاعدة صلبة للعمل المغاربي المشترك لتحرير المنطقة المغاربية من النير الاستعماري.

وعندما سافر الشيخ الإبراهيمي سنة 1952م إلى المشرق، موفدا من طرف جمعية العلماء المسلمين كما تطرقنا سابقا، بذل جهودا لتفعيل العمل المغاربي المشترك والدعوة له أينما حل وارتحل، فعندما زار باكستان

1 – سعيد بورنان: **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936–1956م)**، تصدير الأستاذ: أبو القاسم سعد الله، تقديم: الأستاذ محمد الصالح الصديق: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص، 163.

2 – نص الميثاق منشور في **البصائر**، العدد 185، 24 مارس 1952م، ص02؛ **جريدةالمنار "الجزائرية"**، العدد السابق، ص، 03؛ وخير الدين محمد: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص، 61؛ وللمزيد ينظر الملحق رقم (04).

3 – خير الدين محمد: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص، 61؛ وينظر: محمد الميلي: **مواقف جزائرية**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص، 70.

4- خير الدين محمد: المصدر نفسه، ص–ص، 59-61؛ ومحمد زرمان: المرجع السابق، ص، 31.

5- خير الدين محمد: **مذكرات**، ج2، المصدر السابق، ص–ص، 63-64؛ وسعيد بورنان: المرجع السابق، ص، 65.

6 – نص التصريح المشترك: ينظر الملحق رقم(5).

7- جريدة المنار: **من بوادر الوحدة المغربية**، العدد 15، 01 فيفري 1952م، ص، 02.

عام 1952م تم استجوابه من طرف صحيفة باكستانية ومن بين هذه الاستجوابات سؤال يتعلق برأي الشيخ الإبراهيمي في الحركات التحررية في المغرب العربي وسبل توحيدها، وكان نص السؤال: «ما رأيكم في الحركات التحررية القائمة في تونس ومراكش، وهل من سبيل إلى توحيدها جميعا»؟

وقد كان رد محمد البشير الإبراهيمي واقعيا وإيجابيا حيث اعتبر تونس ومراكش بأنها جزء من هذا الوطن المحبوب الشاسع الذي تسلط عليه الاستعمار الفرنسي وأن: «حركتهما اليوم حركة متحدة الأهداف متفجرة من صميم الأمة»[1] و «أما توحيد هذه الحركات فقد مر بثلاثة أطوار يوم كان سلما ومطالبة بالكلام: الطور الأول: توحيد الأحزاب المراكشية في طنجة على يد البعثة الصحفية المصرية المباركة، والثاني الجبهة الجزائرية على يد جمعية العلماء، والثالث ميثاق الأحزاب السياسية لشمال إفريقيا الذي تم في باريز -باريس- على يد جمعية العلماء في شهر ديسمبر 1951م».[2]

وفي القاهرة كان الشيخ الإبراهيمي يترأس مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والفضيل الورثلاني نائبا له، كما كان له دور كبيرا في تأسيس جبهة تحرير الجزائر[3] بالقاهرة بعد اندلاع الثورة التحريرية بهدف توحيد الجهود ضد الاستعمار الفرنسية وتحرير ميثاقه[4] بتاريخ 17 فبراير 1955م، الذي جاء في إحدى بنوده[5]، بنوده[5]، بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، وأن "جبهة تحرير الجزائر" مستعدة للاندماج في هيئة أجمع وأشمل للأقطار المغاربية الثلاثة بنظام يوضع، ومسؤوليات تحدد، وتهيب بالقائمين على الحركات التحريرية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدها، وأن يعملوا معها على تأسيس هيئة تنظيم الجميع[6] مما يدل على مدى إصرار الزعماء "جبهة تحرير الجزائر" ومن بينهم الشيخ الإبراهيمي على العمل المغاربي المشترك بهدف مغربة الحرب الدائرة في المغرب العربي ككل والجزائر على وجه الخصوص لتشتيت شمل الاستعمار في المنطقة المغاربية لتسهيل عملية تحريرها من براثينه.

---

1 - ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج4، المصدر السابق، ص، 89.

2 - يبدو من خلال تصريح الإبراهيمي أنه أخلط بين الرحلة الأولى والثانية بباريس لأن ميثاق الأحزاب السياسية لشمال إفريقيا كان بتاريخ 1952/02/02م.

3- بعد اتفاق الجماعة على تسميتها أسندوا رئاستها للمجاهد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، لفضله على حركات التحرر في المغرب العربي في محاربة الاستعمار، وهو أول من أمضى الوثيقة جبهة تحرير الجزائر، وباركها، للمزيد ينظر: الفضيل الورثلاني: المصدر السابق، ص، 217.

4 - ينظر الملحق رقم(6).

5 - ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج5، المصدر السابق، ص-ص، 53-54؛ وفتحي الديب: المصدر السابق، ص-ص، 644-645.

6- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج5، المصدر السابق، ص، 54.

وخلال تواجده بالمشرق العربي ظل يدعو إلى وحدة المغرب العربي ووحدة الكفاح التحرري ضد الاستعمار الفرنسي، من خلال تلك المقالات الحماسية بعنوان "حول ثورة تحرير الجزائر والمغرب العربي" وآخر "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب العربي"[1]، حيث كان يدعو فيها شعوب المغرب العربي الثائرة ضد الاستعمار الفرنسي بالاستبسال والاتحاد والشجاعة والصبر والمثابرة لأنها مسألة حياة أو موت (بقاء/فناء) لأن الحرية تأخذ ولا تعطى وتكون عبر جسر من الضحايا.

ويعبر هذا على مدى حنكة وبصيرة الشيخ الإبراهيمي الذي يرى بأن الكفاح التحرري ضد المحتل الأجنبي ينبغي أن يكون موحدا بين كل أقطار المغرب العربي: الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة: "تونس، الجزائر، مراكش"[2]، ولذا كثف اتصالاته مع ممثلي مندوبي الحركات السياسية الجزائرية التي تعمل ضمن لجنة تحرير المغرب العربي في مصر، حسب ما ذكره علال الفاسي بقوله: «يوجد اتصال مستمر وتعاون بين الشيخ الإبراهيمي وبين مندوبي الحركات السياسية الجزائرية التي تعمل ضمن لجنة تحرير المغرب العربي في مصر».[3]

هذا العمل دليل آخر يبرز لنا مدى تمسك محمد البشير الإبراهيمي بالعمل المغربي المشترك بين بلدان المغرب العربي ومساهمته في ذلك، بهدف تحرير منطقة المغرب العربي ككل والجزائر على وجه الخصوص من النير الاستعماري وتحقيق الحرية والاستقلال.

2-علال الفاسي ووحدة المغرب العربي:

لا شك أن علال الفاسي قد انطلق في كل أعماله من إيمانه بالوحدة؛ وحدة الإله ووحدة العقيدة واللغة ووحدة الأمة والأفكار، والعمل الوطني، لأن حدسه كان يدفعه دوما إلى أن يكون وحدة في جميع الميادين مما أضفى على حياته طابع التميز والتفرد، حيث كان البعد الوحدوي في تفكيره، وأثر الوحدة في ممارستهما ومواقفه وأعماله كلها، أبرز معالم فكره السياسي، وأوضح سمات نضاله الوطني، حتى صار رمزا للوحدة، واسمه رديفا لها، وعنوانا عليها.

وإن مرتكزات الفكر الوحدوي عند علال الفاسي تقوم على أساس المفاهيم التي حركت حوافز النضال الوطني في بداياته الأولى، لذلك كانت أصيلة، عميقة الجذور، وذات أبعاد متعددة تدفع إلى العمل

1 - ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 37-40؛ والإبراهيمي: **آثار**، ج5، المصدر السابق، ص-ص، 45-48.

2 - عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: **القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية**، المرجع السابق، ص، 70.

3- علال الفاسي: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق، ص، 92.

الوحدوي في مختلف الأشكال والميادين إيمانا منه بضرورة العمل المشترك الموحد[1]، لأنه كان يرى بأن بلـــدان المغرب العربي في حاجة لهذه الوحدة[2]، وفكرة الوحدة عند علال الفاسي ليست منبثقة من عاطفـــة وحمـــاس ولكنها منطلقة من فلسفة وطنية[3]، لأنه كان داعية وحدة، وزعيم أمة، أدرك حقيقتها، واســـتوعب فكرهـــا وتقمص شخصيتها، وهب لها حياته كلها، جهاد الكلمة الحق، ونضالا من أجل الحرية، واستماتة في الـــدفاع عن القيم الإسلامية والوطنية المثلى، مجاهدا في سبيل تحقيق وحدتها وكرامتها[4]، والتضحية من أجلها في سبيل المبادئ الخالدة من أجل طرد المحتل الأجنبي من المغرب العربي ككل والمغرب الأقصى على وجه الخصوص.

ولتحقيق هذه الوحدة المغاربية وإخراجها من الخيال إلى الواقع فقد وجد علال الفاسي من ج. ط. ل. ش. إ. م ذلك سبيل، لأن المؤتمرات التي كانت تعقدها في بلدان المغرب العربي، أو في فرنسا عند الضرورة، قد شكلت فرصة لنقل العمل المشترك المغاربي من أجل تحرير المغرب العربي في مجاله الجغرافي ومحيطه القومي منـــذ أواسط الثلاثينيات، كما مكنت من عقد صداقات شخصية بين عناصر النخب الوطنية، مما انعكس بالإيجـــاب على العمل الوطني المغاربي المشترك، من خلال الدعوة إلى إحياء فكرة وحدة المغرب العربي واستثمار مقوماتـــه التاريخية والسياسية للتقريب بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاثة والتنسيق بين نخبها وقادتها[5]، والذين معظمهم قد أصبحوا زعماء للحركات الوطنية المغاربية وثورات التحرير في بلدانهم حسب ما أشار إليه المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون.[6]

و ساعد علال الفاسي هذه الجمعية ماديا وأدبيا و أسهم في تنظيم وعقد مؤتمراتها[7]، حســـب قولـــه: «وساعدت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمون بفرنسا على السير في مجهودها ماديا وأدبيا، كما ساعدت علـــى تنظيم مؤتمراتها وانعقاده مرارا».[8]

---

1 – أبو بكر القادري: الوحدة، منطلق أفكار علال الفاسي،(**علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**)،المصدر السابق، ص–ص، 174-175.

2– علال الفاسي: **اتحاد المغرب العربي مطمح الشعوب المغاربية**، المصدر السابق، ص، 293.

3– عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 155.

4– أبو بكر القادري: الوحدة، منطلق أفكار علال الفاسي،(**علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**)، المصدر السابق، ص، 175.

5 – مومن العمري: المرجع السابق، ص–ص، 156-157.

6– مومن العمري: المرجع نفسه، ص، 139.

7– حضر علال الفاسي المؤتمر التأسيس لـــ ج. ط.ش.إ.م بباريس سنة 1930م، وأيضا المؤتمر الثالث المنعقد بباريس بتاريخ 1933/02/26م؛ أما المؤتمر الخامس المنعقد بمدينة تلمسان بالجزائر بتاريخ 1935/09/06م لم يحضر علال الفاسي واكتفى ببعث قصيدة للمؤتمر عبر عبد الخالق طوسي الذي ألقاها نيابة عنه في هذا المؤتمر، للمزي ينظر: مومن العمري: المرجع نفسه، ص، ص، 145، 150؛ ومحمد بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي**، ج1، المرجع السابق، ص،ص، 195، 200؛ وإبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص، 75.

8– علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 234.

وبعد عودته من مرحلة المنفى الإجباري من الغابون عام 1946م، استمر في بذل جهوده لتحقيق وحدة المغرب العربي، وكانت جهوده تتسم بالجدية والتنظيم، ولا شك ذلك يرجع إلى مرحلة المنفي التي شكلت منعطفا تحوليا هاما في فكر علال الفاسي الوطني والسياسي، حيث انفتح على عالم أوسع فبدأ يفكر في المغرب العربي وفي إفريقيا، ولكن تفكيره في المغرب العربي كان أقوى، فقد أدرك بأن العمل الجماعي هو السبيل الوحيد في تحرير أقطار المغرب العربي وبنائها، لذلك تعتبر مرحلة النفي إيذانا بميلاد البعد الوحدوي العربي والإسلامي في الفكر الاستقلالي عنه.[1]

وقام بزيارة إلى فرنسا سنة 1947م لتوحيد الصفوف وتنظيم العمل المغاربي المشترك بتأسيس لجنة تنسيق ضمت ممثلين لحزب الاستقلال وحزب الدستور التونسي، وحزب الشعب الجزائري فهو يقول: «فقد اتفقت مع الإخوان على تأسيس مكتب لفرع الحزب بباريس... وقد صار هذا الفرع وغيره من الفروع الموجودة بفرنسا على أحسن ما يرام في توحيد الصفوف وتنظيم المغاربية والدعاية لقضيتهم والتعاون مع التونسيين والجزائريين وسائر العرب المقيمين بفرنسا... وقد أسست لجنة تنسيق تشتمل على ممثلين لحزب الاستقلال وآخرون لحزب الدستور التونسي وآخرين لحزب الشعب الجزائري، مهمتها تنسيق أعمال الأحزاب الثلاثة الكبرى المغربية بفرنسا»[2]، بهدف تفعيل العمل المغاربي المشترك بين أقطار المغرب العربي.

وعندما عزم علال الفاسي مواصلة سفره من فرنسا، صوب القاهرة فقد انعقد في الأخير مؤتمر "المغرب العربي"[3] بتاريخ 1947/02/15م، الذي دامت أشغاله إلى غاية يوم 22 فيفري، وبمجرد انتهاء أشغاله والحفلة التي أعقبته، شرع ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في تنفيذ أهم قرار ينص على إنشاء "مكتب المغرب العربي"[4]،وفي هذا الشأن تم فتح دار لتوحيد مكاتب الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة تحت راية هذه الهيئة

1 - أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 100.

2 - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 385.

3- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص-ص، 375-379؛ والرشيدي إدريس: **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، ليبيان، تونس، 1981م، ص، ص، 62، 106؛ ومومن العمري: المرجع السابق، ص-ص، 175-181؛ ورضا ميموني: **دور الوطنيين المغاربية في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية إلى غاية الاستقلال**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012م، ص-ص، 39-40.

4- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 375-380؛ وعبد الرشيد إدريس: المصدر السابق، ص-ص، 107-116؛ ومحمد بن عبود وجاك كابي: مؤتمر المغرب العربي سنة 1947م وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة: عملية ابن عبد الكريم، **المجلة التاريخية** ، العدد25-26، يوليو 1988م، تونس، ص-ص11-13؛ محمد بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي**، المرجع السابق، ص-ص، 364-375؛ ومحمد العايب: المرجع السابق، ص-ص، 48-50.

الجديدة، وقد اشتمل نظام المكتب على ثلاثة أقسما (قسم تونسي، قسم جزائري، قسم مغربي)[1]، وكان القسم المغربي يترأسه علال الفاسي.[2]

ولذلك تعتبر سنة 1947م بالنسبة لأقطار المغرب العربي بسنة توحيد النضال وإعلان الاستقلال وتأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة ولندن بعد مكتب دمشق للقيام بمهمة الدعاية في الخارج ودعم النضال في الداخل هذا من جهة، ومن جهة ثانية لجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر بتاريخ 31 ماي 1947م، مما زاد في حجم الدعاية لقضية المغرب العربي في تلك الفترة ببلوغها للرقم القياسي[3]، فأصبح مكتب المغرب العربي بالقاهرة مطمح أنضار المهتمين بشؤون المغرب العربي[4]، من كل حدب وصوب، حتى قالت عنه إحدى الصحف البريطانية أن رقم 10 في شارع ضريح سعدوني بالقاهرة يعادل رقم 10دانينق ستريت في لندن[5]، لأن مكتب المغرب العربي بالقاهرة –آنذاك- يعد بمثابة أول نواة للوحدة السياسية المغاربية[6]، نتيجة رغبة أبناء المغرب العربي في توحيد الصفوف وتنظيم الجهود والتعاون على تحرير بلادهم من الاستعمار.[7]

وكان أهم عمل قام به مكتب المغرب العربي بالقاهرة هو تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي"[8]بتاريخ05جانفي1948م برئاسة الأمير عبد الكريم الخطابي وتم نشر ميثاق[9] هذه اللجنة في معظم الصحف المصرية يوم 06جانفي1948م، وشاركت في تأسيس هذه اللجنة عدة أحزاب مغاربية بهدف تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.[10]

وهكذا خطى الفاسي خطوة مهمة في تنفيذ التوصية التي توصل إليها مع ممثلي الأحزاب المغاربية (حزب الاستقلال، حزب الشعب، الحزب الدستوري التونسي) بتكوين لجنة تنسيق (لجنة اتصال) كما ذكرنا

1 - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 379.

2- فتحي الديب: المصدر السابق، ص، 24.

3- يوسف الرويسي: نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق –الحلقة الرابعة–، دور مكتب المغرب العربي بدمشق في انعقاد مؤتمر المغرب بالقاهرة، **المجلة التاريخية المغاربية**، العدد 15 و 16، جويلية 1979م، ص، 113.

4 - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 380.

5 - يوسف الرويسي: المصدر السابق، العدد السابق، ص، 114.

6- امحمد بن عبود: **مكتب المغرب العربي في القاهرة –دراسات ووثائق–**، (د.ط)، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، المغرب الأقصى، 1992م، ص، 05.

7 - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص،407.

8- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص-ص، 407-412.

9- نفسه، ص، 409؛ والرشيد إدريس: المصدر السابق، ص-ص، 140-141؛ وامحمد بن عبود: وثائق عند بداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، **المجلة التاريخية المغاربية**، العدد 25-26، ص-ص، 133-135.

10- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 407.

سابقا، والتي تجسدت أكثر بترول محمد بن عبد الكريم الخطابي بمصر لتكون هذه اللجنة تحت رئاسته وبعدها تم إقرار القانون الأساسي للجنة وتكوين مكتبها المؤقت بتاريخ 1947/12/09م، وبعد ذلك في 10 مـاي 1948م عقدت الجمعية العامة للجنة جمعها السنوي وأسفر التصويت على تعيين علال الفاسي لمنصب الأمـين العـام للجنة والحبيب أمينا للصندوق[1] وهذا بعد مشاركته الفعالة في تأسيسها[2]، بهدف تدعيم مشروعه الوحـدوي العربي الإسلامي[3] وهذا مما زاد باهتمام الجامعة العربية بقضية المغرب العربي.[4]

وتجدر الإشارة إلى أن أرضية ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي تنطلق من كون هذه الأقطـار المغاربيـة الثلاثة (تونس – الجزائر – المغرب الأقصى) تجمعها قضية واحدة وهي التحرر والاستقلال، وذلـك يقتضـي مواجهة الاستعمار الفرنسي بالاتحاد والمساندة بين جميع الأطراف[5]، لذلك نجد هذه اللجنة قد مثلـت خطـوة كبيرة وهامة إلىالأمام لاحتضانها لتشكيلة واسعة من القوى الوطنية المغاربية، ومدى مساهمة هـذه القـوى الوطنية في صناعة القرار وثبات على مواقفها في سبيل تحقيق النضال والكفاح الوطني المغاربي.

وكانت لعلال الفاسي مساهمة في تأسيس جيش تحرير المغرب العربي سنة 1954م، بعد إعـلان نـداء القاهرة[6] سنة 1953م عند نفي السلطان المغربي، كما ذكرنا سابقا فبدأ تفكير علال الفاسـي وعبـد الكـبير الفاسي بالقيام بعمل عسكري منذ ذلك التاريخ[7]، وبعد ذلك توصل الطرفان المغربي والجزائري من خلال عدة عدة اجتماعات إلى التأكيد على ضرورة العمل الوحدوي التحرري لمغربة الحـرب بإنشـاء جـيش تحريـر المغرب.[8]

وتم تكليف لجنة تنسيق جيش التحرير التي أعلن عن تأسيسها من قبل بتاريخ 15جويلية1955م[9]بقيادة وتنظيم العمليات العسكرية والتي انتخب عباس المسعدي كاتبا لها ومحمد بوضياف أمينا لها[1] وبعد ذلك أصدر

1- للمزيد ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 407-412؛ ومحمد حمادي العزيز: المصدر السابق، ص-ص، 220-224.

2 - حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 316.

3- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 102.

4- أسيم القرقري: المرجع نفسه، ص، 103.

5- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 409؛ وحبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص، 317.

6- ينظر: علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص-ص، 3-4.

7- أسيم القرقري: المرجع السابق، ص، 114.

8- للمزيد ينظر: الغالي العراقي: وحدة المغرب العربي في ذاكرة المقاومة المغربية- **الذاكرة الوطنية**-، عدد خاص، الرباط، ص، 24، 16 يناير- جانفي 2002م، ص 75-82؛ وعبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغربية**، ج1، المرجع السابق، ص، 142؛ ورضا ميمون: المرجع السابق، ص، 81-91.

9- عن القوانين التأسيسية للجنة التنسيق، ينظر الملحق رقم (07).

أصدر قسم الجزائر والمغرب بلجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بيانا ألقاه الأمين العام للجنة علال الفاسي في 1955/10/4م بين من خلاله أن حركة المقاومة المراكشية وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية كونتا قيادة موحدة للحركتين تتولى الإشراف على حركة التحرير القائمة في كلا القطرين حسبما ذكرنا سابقا ذكرنا سابقا كما أبرز لنا البيان غاية كفاح هذا الجيش والذي يهدف إلى تحقيق الأهداف الوطنية التي اتفقت عليها الأحزاب الاستقلالية وتضمنتها ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي[2]، وأيضا كما جاء في البلاغ رقم01[3] لجيش تحرير المغرب العربي الذي أذاعه علال الفاسي من القاهرة بالكفاح حتى تحقيق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي وعودة السلطان المغربي إلى عرشه بالمغرب.

ولكن رغم هذه الجهود التي بذلها علال الفاسي وجبهة التحرير الوطني في مغربة الحرب بهدف تحقيق استقلال جميع الدول المغاربية بدون استثناء إلا أن استقلال تونس والمغرب وتتخندق وراء القطرية عجل بحتف العمل الوحدوي لجيش تحرير المغرب العربي، رغم أن النشاط السياسي تواصل في إطار لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة لإيمانها بمبادئها بوحدة كفاح المغرب العربي حتى انتهت رسميا عام 1956م لكن أفكاره ظلت حياة لم تمت عند أقطار المغرب العربي.[4]

ومما سبق فقد كانتلعلال الفاسي كانت له جهود معتبرة في تحقيق الوحدة المغاربية بواسطة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، من خلال ما أكده بقوله: «ولقد كان عملي في القاهرة...فيها يشبه أوله آخره... فهو لا يخرج عن... الاتصال بالجامعة العربية وبالوفود التي ترد عليها وتقديم المذكرات التي تقضي الحاجة بتقديمها والمشاركة في الأعمال التي ينظمها المكتب أو لجنة التحرير والتنسيق الأعمال مع الحركات التحررية المغربية المشرقية».[5]

وبعد الاستقلال استمر علال الفاسي في دعوته لتحقيق وحدة المغرب العربي، من خلال دعوته لمؤتمر أحزاب المغرب العربي[6]،الذي انعقد في طنجة فيما بين 27-30أفريل1958م، حيث ضم المؤتمر ممثلين عن حزب

1- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغربية**، ج1، المرجع السابق، ص، 165.

2- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص-ص، 91-92.

3 - هو بلاغ رقم 01 من بلاغات جيش تحرير المغرب العربي أذاعه علال الفاسي من القاهرة يوم 1955/10/13م، ينظر: علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر نفسه، ص-ص، 93-94؛ للمزيد ينظر: الملحق رقم (08).

4- عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغربية**، ج1، المرجع السابق، ص، 198.

5- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 393.

6- ينظر أشغال مؤتمر طنجة: محمد العايب: المرجع السابق، ص، ص، 121، 144.

الاستقلال وعن الحزب الحر الدستوري وعن جبهة التحرير الوطني وقد فجر هذا المؤتمر أملا عريضة لدى قواعد جبهة التحرير الوطني.[1]

وقد ترأسعلال الفاسي المؤتمر وألقى الخطاب الختامي للمؤتمر، حيث اعتبر هذا المؤتمر "بنبأ عظيم الذي طالما تشوقت إليه آذان المغاربة وخفقت قلوبهم ...خير نجاح مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي في وضع الأسس الايجابية لتحقيق هذه الوحدة التي هي شيء قار في النفوس ثابت في الذهنيات"[2]، من خلال تلك العوامل التي ذكرناها سابقا.

و أكد علال الفاسي بأن المغرب العربي متحد لا يمكنه أن يقبل بقاء أي شبر من أرض الجزائر أو غيرها تحت النير الأجنبي، لأنها حقيقة يجب أن يعرفها العالم لذا نجده في الأخير يعلن باسم الحاضرين عن بداية البعث للمغربي المتحد(أمال النضال المشترك) واختتام مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي.[3]

ومما سبق فإن الفاسي كانت له جهود في تحقيق وحدة النضال المغاربي المشترك بين بلدان المغرب العربي للتحرر من الغزو الأجنبي وتحقيق الحرية والاستقلال التي هي مطمح الشعوب المغاربية قاطبة.

1- محمد الميلي: **المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامع الشعوب**، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1981م، ص، 51؛ والميلي: **مواقف جزائرية**، المرجع السابق، ص-ص، 79-82.

2- أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية**، المصدر السابق، ص، 87.

3- أبو بكر القادري: المصدر نفسه، ص، 95.

المبحث الثالث: مفهوم المغرب العربي في إطاره القومي والإسلامي عند الإبراهيمي والفاسي

لقد وجدت الشعوب المغاربية ونخبها المغاربية نفسها في خندق واحد ضد الاستعمار الفرنسي على الخصوص وبدأت تشعر بوحدتها، فإن السياسة الاستعمارية الفرنسية القائمة على شق الشعوب المغاربية وخاصة منها الشعب الجزائري والمغربي إلى "عرب" "وبربر"، إضافة إلى احتواء المغرب العربي إلا الأبد في الإطار الفرنسي، عن طريق اعتبار الجزائر "أرضا فرنسية"، وعن طريق إدماج المغرب وتونس في ما سمي "بالاتحاد الفرنسي".

إن هذه السياسة قد عمقت التوجه العروبي للحركات الوطنية المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية، و لم تكتف بتأكيد ما يوحد الشمال الإفريقي وبالعمل على إثبات عروبية، واعتباره جزء لا يتجزأ من الأمة العربية وأبرزت دلائل عروبته، ونضالات جماهيره وأحزابه الوطنية في سبيل القضايا العربية[1]، كالقضية الفلسطينية على سبيل المثال وسبيل تحقيق الوحدة العربية، وهذا مما يجعلنا نطرح السؤال الذي يتبادرفي أذهاننا حول موقف محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي من القضية الفلسطينية والوحدة العربية في إطارها القومي والإسلامي؟

1-عند محمد البشير الإبراهيمي:

يعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من بين صفوة المصلحين وعلماء المغاربة ككل والجزائريين على وجه الخصوص الأكثر احتفاء بالقضايا العربية القومية، والأكثر معالجة لها واتصال بها من خلال ما تجسد في كتاباته بحق مفهوم شعار وحدة العروبة والإسلام، ذلك أن الإبراهيمي نشأ وتعلم بالمشرق العربي، وطاف بأقطار عربية متعددة وعقد صداقات مع العلماء والمصلحين بهذه الأقطار، واطلع على أحوال شعوبها عن كثب وعايش مشاكلهم، فكان لهذه النشأة والصحبة وهذا التطواف آثار بينة في كتاباته، وأثر واضح في تعميق وجدانه القومي، وشعور الانتماء والانتساب للعروبة في مفهومها السياسي والفكري والعقائدي.[2]

ولعله الكاتب الجزائري الوحيد الذي كان يعالج في مقالاته الصادرة عن جريدة "البصائر" مختلف قضايا المشرق العربي، ويتابعها عن كثب، ويعلق عليها ببصيرة نافذة، ويحاول وصل ما يجري بالمشرق العربي بما يحدث في المغرب العربي إيمانا منه بوحدة مصير هذه الأقطار العربية وترابطها، وتجانس مشاكلها[3]، لذا كانت الأمة المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها كانت ميدان العمل والدعوة والجهاد للإبراهيمي، وكان اهتمامه

1- عبد الإله بلقزيز وآخرون: المرجع السابق،ص، 171.

2- محي الدين صابر: الإبراهيمي والدعوة القومية،**الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**، المصدر السابق، ص، 109.

3- محي الدين صابر: المصدر نفسه، ص، 110.

بكل قضايا الأمة، وعلى رأسها قضيتها المحورية: قضية أرض الإسراء والأقصى –فلسطين–[1]، التي نالت النصيب الأوفر بما كتبه كاتب مغربي، وهذا من أجل تأكيد اللحمة العربية، وانطلاقا من شعوره بالانتماء إلى الأمة العربية، وانتماء الشعب الجزائري إلى هذا الوطن الأرحب الذي يمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي.[2]

ولإبراز عمق هذا الانتماء إلى العروبة والإسلام نجده في بعض المقالات يعرف بنفسه قائلا: «كاتب هذه السطور عربي، يعتز بعروبته إلى حد الغلو ويعتد بها إلى حد التعصب، ويفخر بأبوة العرب له إلى حد الانتخاء»، وهذا المنطلق يتوحد مع كل القضايا العربية، وفي مقدمتها قضية فلسطين بقوله: «فله بعروبته شرك في فلسطين يوم طلعت هوادي خيول أجداده على البلقان والمشارف وتصاهلت جيادهم باليرموك تحمل الموت الزؤام، الأروام–الروم–».[3]

وقد اهتم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالقضية الفلسطينية، عندما انفجرت مأساتها، حيث كتب سلسلة من سبع مقالات[4] بعنوان "دموع على فلسطين" طرح فيها المشكلة لا على أنها مشكلة تستدعي البكاء والنحيب كما قد يوحي به العنوان، بل على أنها مشكلة سلب والاغتصاب واستعمار[5]، وأنها أرض عربية استقر فيها العرب واليهود، كما استقرت فيها الديانات السماوية الأخرى، إلا أن الإسلام غلب سائر الديانات الأخرى.[6]

وهكذا نجده يحرض العرب والمسلمين عن الذود عن حياضها، ويدعو الجزائريين خاصة أن ينهضوا بواجبهم نحوها ولا يتخاذلوا عن نصرتها بكل ما يستطيعون[7] لأنها قضيتهم الأولى، من خلال ما كتبه في جريدة جريدة البصائر في العدد (05) 1947م قبل أن تقوم دولة الكيان الصهيوني قائلا: «يا فلسطين! إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من مهنتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري حقك كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلام الكبير قبل أن تكون قطعة من

1- يوسف القرضاوي: المرجع السابق، ص، 95.

2- محي الدين صابر: المصدر السابق، ص، 110.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 513.

4- للمزيد ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص–ص، 491-526؛ والإبراهيمي:**آثار**، ج3، المصدر السابق، ص–ص، 435-463.

5- بوعلام بالسايح: **(الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه)**، المصدر السابق، ص، 61.

6- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 492.

7- يوسف القرضاوي: المرجع السابق، ص، 95.

وطني العربي الصغير؛ وفي عنق كل مسلم جزائري لك –يافلسطين– حق واجب الأداء... فإن فرط في جنبك أو أضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبه هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وداره والمسلم وقبلته»[1]، وهذه المشاعر المتدفقة من الإبراهيمي تدل على الوعي القومي له تجاه القضية الفلسطينية تجاه هذه النكبة الأليمة وخسارة التفريط في جلب في جنب فلسطين، ولكنه تفريط مفروض له أعذاره عند الشعب الجزائري، لأنه مكبل بأغلال الاستعمار.[2]

وقد اعتبر الشيخ الإبراهيمي هذه المصيبة التي أصابت العرب والمسلمين في أرضهم المباركة –فلسطين– بمثابة الجرح الذي لم يندمل إلى الأبد وإلى يومنا هذا، فقد علق عليها قائلا: «وباء الضانون ضن الخير بالضمير الأوروبي والأمريكي بما يستحقونه من خيبة تعقبها حسرة... ندامة...»[3] ثم عن قرار تقسيم فلسطين سنة 1947م يقول أيضا: «ولكن تلك الدولة المتحدة على الباطل...تحكموا الانتخاب... وليت شعري أي موضع للانتخاب هنا؟ إن تحكيم الانتخاب هنا كتحكيم القرعة بين أصحاب الحظوظ المتفاوتة... كلاهما باطل، لا يسيغه عقل ولا شرح...».[4]

وقد اعتبر مشروع تقسيم فلسطين بمثابة تحديا للعرب وللمسلمين، وأن الحظ حالف اليهود في هذا التقسيم الباطل قائلا: «فكان حظ اليهود منها بغير انتخاب ولا قرعة، الجهات الخطية المتصلة بالعالم... المأمونة الإمداد والمرافق؛ وكان حظ العرب منها الجهات الرملية القاحلة والجبلية الجرداء، وكان حظ بيت المقدس ميراث النبوة أن يصبح إرثا لأحفاد الصليبيين».[5]

وحمل الشيخ الإبراهيمي الإنجليز بارتكابهم لهذه الجريمة المسؤولية التاريخية التي سجلها التاريخ في ثناياه وشهد عنها الزمن بعقاربة في مقال له بعنوان: "الإنجليز حلقة الشر المفرغة"، حيث قال فيه: «إن الإنكلير–الإنجليز– هو أول الشر ووسطه وآخره... فأعيذكم أن تغتروا بآخره بعد أن صرح شره، وافتضح سره وانكشف لكن لينه»[6]،حيث اعتبر الإنجليز بأنهم يعملون على إثارة الفتن داخل الوطن العربي ومحاولتهم تقسيم المشرق العربي عن المغرب العربي لاختراق الإجماع العربي، من خلال إصدار وعد بلفور بتاريخ 02 نوفمبر

1- جريدة البصائر، السنة 2، العدد5، (5 ديسمبر 1947م)، المصدر السابق، ص، 01؛ والإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 491.

2- محمد عباس: المرجع السابق، ص، 108.

3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 496.

4- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص–ص، 496-497؛ للمزيد ينظر: الملحق رقم (09).

5- نفسه، ص، 497.

6- نفسه، ص، 509؛والإبراهيمي:**آثار**، ج3، المصدر السابق، ص–ص، 449-451.

1917م الذي نص على إنشاء وطن قومي لليهود بهدف حماية الإنجليز لمصالحهم في المنطقة وموقعها الاستراتيجي الهام.[1]

وعلى إثر ذلك طالب الإبراهيمي العرب بالاتحاد والحزم والقوة وأن على العرب أن يقاتلوا إرادة اليهود واتحادهم، بإرادة واتحاد أقوى منهم، لأن قضية فلسطين حسبه محنة امتحن فيها الله ضمائر العرب ويجب عدم التقاعس والتخاذل والضعف، وعدم التركيز على الأقوال الجوفاء دون الأفعال[2] بهدف نصرة الفلسطينيين ومحو قرار التقسيم وعودة فلسطين إلى رحاب الأمة العربية[3]، لذلك كان الشيخ الإبراهيمي سباقا لزمنه حينما تحققت فكرته هذه، فيما بعد في حرب أكتوبر عام 1973م، إذا حاربنا اليهود بنفس أساليبهم وأحرزنا قصب السبق في بدء الحرب.[4]

وقد اعتبر الشيخ الإبراهيمي قضية فلسطين قضية كل العرب والمسلمين، لذلك نجده يدعو عرب الشمال الإفريقي عامة والشعب الجزائري خاصة بإنقاذ فلسطين بكل ما أوتينا من قوة حسب قوله: «أما عرب الشمال الإفريقي فهم عرب ولا فخر، وواجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب...»[5]، وعن واجبات الجزائر تجاه فلسطين يؤكد أيضا: «أيضن الضانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلاب والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير مترلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله، ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القرب، ولكن الاستعمار الذي عقد العقد لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتهم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم وهيمات لما يروم».[6]

ومما أن يستخلص ببساطة من هذه المواقف الإبراهيمية من القضية الفلسطينية، أن المغرب العربي عامة والجزائر خاصة عن همومه إلا أنه يعيش لهذه القضية بكل جوارحه، فالشيخ الإبراهيمي لم يعتبر ذلك أبدا عذرا

1- للمزيد ينظر: جورج أنطونيوس: **يقظة العرب–تاريخ حركة العرب القومية–**، تقديم نبيد أمين فارس، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص–ص، 366-369.
2- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص–ص516-518.
3- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص–ص، 515-522.
4- نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص، 129.
5- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 519.
6- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص، 494.

يمكن لأي أحد أن ينتزع به للتقاعس عن مد يد العون والمساعدة لإخوانه في فلسطين الجريحة[1] لأنه يعتبر فلسطين بالوديعة التي تركها الرسول ﷺ عند مخاطبته للعرب والمسلمين قائلا: «أيها العرب، أيها المسلمون!: إن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا فلئن في أعناقنا أخذها اليهود منا، ونحن عصبة إنا أذن لخاسرون»[2]، وهذه الصيحة تدل على معركة تحتمت أن تكون قدرا من أقدار هذه الأمة العربية الإسلامية يمتحن فيها أصالحتها وجدارتها بالحياة.[3]

ولصيانة هذه الوديعة وعودة فلسطين إلى فلك العروبة دعا الشيخ الإبراهيمي الأمة الجزائرية لصوم أسبوع في الشهر والتبرع بنفقاتها لصالح فلسطين، ونتيجة هذه الدعوة للتضامن، اجتمع في نادي الترقي بمدينة الجزائر عام 1948م جمعية سميت باسم: "جمعية إعانة فلسطين"[4] تحت إشراف رجالات الجزائر البارزين[5] وعلى وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي، وقد أشارت إلى ذلك الشرطة الفرنسية في تقريرها المؤرخ في 22 سبتمبر 1938م إلى تكوين لجنة وقتية بمادة من الشيخ العقبي إلى جمع الأموال من مسلمي الجزائر العاصمة لإغاثة فلسطين[6]، وهذا ما أكده أحمد توفيق المدني[7]، وأكده الشيخ الإبراهيمي[8] وخاصة بعدما تم تشكيل بما يعرف يعرف الهيئة العليا لإغاثة فلسطين برئاسة الإبراهيمي.[9]

وكان هدف الأحزاب السياسية الجزائرية هو تكاثف الجهود لدعم القضية الفلسطينية، إلا أن ثمة خلال وقع بين أعضاء اللجنة، إذا رفض رجال حزب الشعب، وأيضا رجال الزوايا للتعاون مع هذه الجمعية

1- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص-ص، 204-206؛ وسليمان بن رابح: **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007-2008م، ص، 115.

2- محمد البشير الإبراهيمي: العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء، "**جريدة البصائر**"، العدد22، ربيع الأول 1267هـ الموافق لـ 09 فيفري 1948م، ص، 02؛ و الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 504.

3- محمد عباس: المرجع السابق، ص، 112.

4- للمزيد من المعلومات ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: كيف تشكلت القيادة لإعانة فلسطين"، **جريدة البصائر**"، العدد52، السنة الثانية (8 ذي الحجة 1367هـ/ 11 أكتوبر 1989م)، ص، 01.

5- مصالي الحاج، الطيب العقبي، فرحات عباس، إبراهيم بيوض، مصطفى القاسمي ينظر: نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص، 130.

6 - مناصرية يوسف: بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936-1938م، سيرتا، العدد 10، **مجلة تاريخية اجتماعية**، يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، السنة السادسة، (رمضان 1408هـ/ أفريل 1988م)، ص، 179.

7- للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1988م، ص-ص، 386-387.

8- محمد البشير الإبراهيمي: "كيف تشكلت القيادة لإعانة فلسطين"، "**جريدة البصائر**"، المصدر السابق، العدد السابق، ص، 01.

9- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج2، المصدر السابق، ص-ص، 210-211.

التي مضت في طريقها[1]، بتشكيل جمعية إعانة فلسطين لجانا لجمع التبرعات في مقابل إيصالات مهرت بتوقيع الشيخ الطيب العقبي أمين صندوق اللجنة، وقد بلغ ما جمعته هذه اللجان "تسعة ملايين فرنك" سلمت إلى سفير مصر في باريس أحمد عبد الخالق ثروت[2]، كما تبرع الإبراهيمي بمكتبة لهذه اللجان المالية حسب قوله: «ولكنني أملك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة... والتي أضعها... تحت تصرف اللجنة التي تشكلت لإمداد فلسطين، ولا أستثني منها إلا نسخة من المصحف للتلاوة، ونسخة من كل الصحيحين للدراسة».[3]

وهذه العناية الفائقة من طرف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالقضية الفلسطينية، يدل على شعور قومي صريح وصحيح، وتأكيد قناعة بأن العالم الإسلامي كان واحد دون حدود فاصلة من جهة، واعتبار ذلك من فرائض التواصل بين المغرب العربي والمشرق الإسلامي من جهة أخرى[4]، للتأكيد على العمق الحضاري للأمة الجزائرية وامتداداتها القومية العربية والإسلامية، من خلال ربط الجزائر والشعوب المغاربية الأخرى، بعالمها العربي والإسلامي.

وقد أكد الشيخ الإبراهيمي بأن المغرب العربي مرتبط بالوحدة العربية حسب قوله: «عروبة الشمال الإفريقي بجميع أجزائه الطبيعية، كيفما كانت الأصول التي انحدرت منها الدماء، و... الأخلاق والخصائص والنواحي التي جاءت منها العادات والتقاليد، وهي أثبتت أساسا، وأقدم عهدا، وأصفى عنصرا، من إنكليزية الإنكليز -الإنجليز- وألمانية الألمان»[5]، لأن المغرب العربي بالنسبة للشيخ الإبراهيمي هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، تربط بين أجزائه روابط الدم واللغة، والدين الإسلامي والجغرافيا الطبيعية فوصلت هذا الشمال بمثابة العروبة من جزيرة العرب منذ ثلاثة عشرة قرنا.[6]

ورغم ذلك فلم تحاول تلك الأفكار والمبادئ الوافدة، التشكيك في وحدة المشرق والمغرب العربي فحسب، بل عملت على تمزيق وحدة هذا الأخير، باختلاف قضايا ومسائل، تصوره على أنه لا يشكل وحدة بشرية واجتماعية وحضارية متجانسة، أي كل قطر منه له من الخصوصيات التي تحول دون اتحاده أو تكتله مع الأقطار الأخرى[7]، وهذا بهدف محاولة ماكرة لتمزيق وحدة المغرب العربي الذي هو بجملته قطاع من الوحدة

1- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص-ص، 435-441؛ ونبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص، 130.
2- نبيل أحمد بلاسي: المرجع نفسه، ص، 130.
3- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 523.
4- سليمان بن رابح: المرجع السابق، ص، 118.
5- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 477.
6- محمد البشير الإبراهيمي:المصدر نفسه، ص، 477.
7- أنور الجندي: المرجع السابق، ص-ص، 100-101؛ وبشير فايد: المرجع السابق، ص، 26.

العربية والعالم الإسلامي[1]، يتأكد ذلك في المغرب الأقصى عندما أصدرت إدارة الحماية الفرنسية للظهير البربري سنة 1930م والذي هبت مواطن العروبة ضده من كل حدب وصوب على حد قول الإبراهيمي: «وقد امتحن المغرب الأقصى- وهو عضو رئيس في هذا الجسد- هذه المحنة التي... هبت مواطن العروبة كلها صارخة في وجه العادي، فقال كل عاقل في الدنيا: إن هذا التضامن طبيعي، لأنه حنين العرق إلى العرق ومجاوبة الروح للروح ونداء الدّم للدّم».[2]

وللإشارة أن محاولات الاستعمار الرامية إلى تمزيق وحدة المغرب العربي، قد كللت في نهاية المطاف بالفشل الذريع وظل المغرب العربي محافظا على وجوده القومي برغم ارتضائه للإسلام دينا وللعربية لغة[3] مرتبط مرتبط بالمشرق العربي، ومن ثمة بالوحدة العربية، استشهد بميثاق "جبهة تحرير الجزائر" الذي اعتبر الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير، وأن توجهها نحو العروبة وتعاونها مع الشعوب والحكومات والجامعة العربية، هو أمر طبيعي، كما حث الميثاق على الإيمان بوجود توحيد الكفاح ضد الاستعمار بين أقطار المغرب العربي الثلاثة: تونس، الجزائر والمغرب الأقصى.[4]

وهذه الترعة القومية العربية الإسلامية نجدها عند البشير الإبراهيمي يعبر عنها بكلمات صريحة قائلا: «وقومي هم العرب أولا، والمسلمون ثانيا، فهم شغل خواطري، وهم مجال سرائري وهم مالئوا أرجاء نفسي ومالكو أزمة تفكيري»[5]، فنجد الإبراهيمي بضمير منفعل بترعة عربية إسلامية يكشف من خلالها الحالة المتردية المتردية التي وصل إليها العرب-قومه-[6]، لذا نجده يدعو العرب إلى التحرر الفكري والثقافي والتعريب الشامل لكل مناحي الحياة ونبذ الفرقة بين الشعوب العربية، والتعاطف والاتحاد بين العرب[7] من خلال مقال له بعنوان: بعنوان: "تقارب العرب"... بشير اتحادهم" وهذا بهدف تحقيق الوحدة العربية لمجابهة الأعداء وتحرير البلدان العربية من النير الاستعماري حسب قوله: «وليتحدوا -العرب- بالمعنى يفوا بحق الله وحق العروبة ويعيدوا المجد الضائع والحق المنهوب».[8]

1- أنور الجندي: المرجع السابق، ص، 100.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 479.

3- أنور الجندي: المرجع السابق، ص، 103.

4- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: **في قلب المعركة**، المصدر السابق، ص-ص، 43-45؛ وبشير فايد: المرجع السابق، ص، 533.

5- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص، 546.

6- محمد عباس: المرجع السابق، ص، 115.

7- للمزيد من المعلومات ينظر: بشير فايد: المرجع السابق، ص-ص، 547-556.

8- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج4، المصدر السابق، ص، 243.

وهكذا ظل المغرب العربي على اتصال دائم ببلاد المشرق، حتى في أحلك فترات القمع والتضييق التي فرضها الاستعمار عليه، حيث كانت مقصد أعلامه ومجاهديه، يكتبون المقالات حول القضايا المغاربية، في صحفه ومجالاته، ويكشفون مساوئ الاستعمار الفرنسي والإيطالي والإسباني في الشمال الإفريقي في أنديته ومجالسه.[1]

وقد أكد ذلك الشيخ الإبراهيمي في الختام على هذا الارتباط ومتانة بقوله عن ما يقوله الغربيون عنها: "إننا برابرة ومتوحشون: فنعم وكرامة عين، ولكننا مع ذلك شداد في الاستمساك بجبال الشرقية في كثير من مناحي الحياة ولقد صاحبنا الاستعمار أكثر من قرن فما استطاع لنا هضما"[2]، فبقيت كل شعوب المغرب العربي تهفوا إلى المشرق العربي، وتتطلع أنفسهم إلى كل ما يأتي منه من أنوار، وتعترف عقولهم بما أنتج وأبدع في حقول العلم والمعرفة والفن والحضارة تعترف بفضل العراق على العروبة والإسلام وتنتظر زوال تلك الحواجز المزيفة وتتحد البلاد العربية ببعضها البعض مشرقا ومغربا حسب قول الإبراهيمي: «عربون أخوة صادقة بين بغداد وبين الشمال الإفريقي أحد مواطن العروبة التي يريد الاستعمار أن يفصل بعضها من بعضها».[3]

ومما لا شك فيه أن الشيخ الإبراهيمي كان بصلة وطيدة بالعالم العربي الإسلامي يعدد قضاياها، وينشر أحداثه وواقعه في مقالاته وهذا خير دليل باهتمامه بالقضايا العربية الإسلامية (القضية الفلسطينية نموذجا) وكل ذلك سعيا منه نحو إحداث التكامل العربي والإسلامي بين المغرب العربي الإسلامي والشرق العربي الإسلامي في إطار الوحدة العربية، بهدف توحيد الصفوف والعمل على رفع الهيمنة الاستعمارية التي كانت تثقل كاهل العرب والمسلمين وضرورة الاتحاد وجمع الكلمة، وبالتالي تحقيق البعد القومي العربي والإسلامي للمغرب العربي.

2-عند علال الفاسي:

لقد حضي علال الفاسي باهتمام كبير من قبل أعلام الفكر والأدب وشهد له الجميع بأنه كان بامتياز منظرا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وفقيها وعالما إسلاميا مجتهدا، وشاعرا مرهفا، فكان اجتماع هذه الخصائص في شخصه جعل منه زعيما وطنيا وقوميا.[4]

1- أنو الجندي: المرجع السابق، ص-ص، 105-106؛ وللمزيد ينظر: بشير فايد: المرجع السابق، ص، 33.

2- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار**، ج1، المصدر السابق، ص، 333.

3- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ج2، ص، 202.

4- أبو بكر القادر: الوحدة منطلق أفكار علال الفاسي، (**علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**)، المصدر السابق، ص، 174.

وقد ترسخ هذا الوعي الوطني والقومي العربي لدى علال الفاسي منذ بواكر صباه بعد فشل ثورة الريف بشمال المغرب عام 1926م بقيادة عبد الكريم الخطابي من جهة، ومن جهة أخرى إقدام فرنسا على إصدار الظهير البربري بتاريخ 1930/05/16م، ومن هذه الفترة بالذات بدأت شخصية علال الفاسي في مقدمة الذين تزعموا حركة مقاومة الظهير البربري من أجل المحافظة على وحدة المغرب العربي وعربته وإسلامه، من خلال تلك المحاضرات التي كان يلقيها في المساجد والنوادي لإيقاظ الوعي العروبي في المغرب، وذلك بتشبعه بلغته العربية شارحا مبادئ الفكر القومي العروبي الإسلامي من أجل إحباط سياسة الفرنسة، وإيمانه بأن اللغة العربية هي إحدى مقومات الأمة الأساسية ومميزاتها، لذلك يعتبر بأن الأمم التي تفقد لغتها إنما تفقد وجودها.[1]

إن هذا النَّسب للأمة العربية، ذلك النَّسب الذي طالما افتخر وتغنى به، و لم يكن هذه الفخر بمعزل عن الفخر بالأمة العربية وأمجادها، فطالما دافع عن تاريخها وتراثها وحضارتها ووحدتها، وتأتي في هذا الإطار تحذيراته في إطار المحافظة على الطابع القومي العربي إذ يقول: «إن الأمة العربية ولدت كاملة الأجزاء لا هي بالمشرقية ولا بالمغربية، ومن الخيانة لهذه الأمة أن تجزأ إلى أقاليم أو تقسم إلى شعوب إنما هناك آسيا العربية وإفريقيا العربية وكلها وطن واحد تعيش فيه أمة واحدة».[2]

وقد كانت البلاد العربية ملجأ لعلال الفاسي نتيجة حالة النفي والاعتقال التي كان يتعرض لها من قبل الاستعمار الفرنسي بالمغرب، بسبب نضاله الوطني للاسترداد بلاده من حضن الفرنسيين المحتلين مما دفعه إلى المغادرة نحو المشرق عام 1947م إلى القاهرة كلاجئا سياسيا، ولا شك أن هجرته هذه سمحت له بالالتقاء والتعرف على العديد من الشخصيات الوطنية والقومية بمصر وخارجها، وقد أسهم في توضيح مخاطر الأطماع الغربية في الاحتلال الفرنسي للمغرب على السواء، وظل يواصل نضاله ضد الاستعمار بإصرار وعزم في المغرب العربي والمغرب على وجه الخصوص، ولما بقي نشاطه محصورا في نطاق جغرافيا محدد، بل امتد على طول الوطن العربي وعرضه بشكل يجعل علال الفاسي حالة عربية[3]، وأصبح نشاطه يطبع بطابع القومية من خلال دفاعه عن القضايا العربية كالقضية الفلسطينية ودعوته إلى الوحدة العربية.

لقد شغلت القضية الفلسطينية علال الفاسي جزء مهما من نضاله في تعميق الوعي القومي العربي في المغرب العربي فقد كان يعتبرها قضية إسلامية في المقام الأول، ويرى أن تحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين

1- محمد صالح الكروي: علال الفاسي الوطني العربي الكبير، (**علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**)، المصدر السابق، ص-ص، 243-244.

2- محمد صالح الكروي: المصدر السابق، ص، 243؛ وخيرية عبد الصافي وادي: المرجع السابق، ص-ص، 163-164.

3- محمد صالح الكروي: المصدر السابق، ص، 245.

فرض عين على كل مسلم ومسلمة[1]، وله في المجال أعمال مواقف وجهود لا نستطيع التعرض لها كلية في هذه السطور، وهي تشهد على مدى تغلغل قضية القدس وفلسطين في فكره وسلوكه السياسي والوطني والديني.

وقد اعتبر علال الفاسي مأساة فلسطين بأعظم مأساة أصابت المسلمين قائلا: «وفلسطين التي تمثل أعظم مأساة أصابت المسلمين ليست إلا مظهر من مظاهر المؤامرات الصهيونية الصليبية على العالم الإسلامي»[2]، ويرجع ذلك إلى ضعف روح الوحدة الإسلامية وحلول محلها القومية الضيقة التي لا تعير أي اهتمام للوطن الإسلامي، وهذا حسبه نتيجة من نتائج سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية وتقسيم ممتلكاتها من طرف القوى الاستعمارية الكبرى، مما سمح ببروز الكيان الصهيوني طبقا لوعد بلفور سنة 1917م من طرف إنجلترا بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين.[3]

ولذلك اهتم علال الفاسي بالقضية الفلسطينية منذ زمن مبكر، إذ أقدم على تشكيل "لجنة جماعة فلسطين والأماكن المقدسة" مما جسد تشكيل هذه اللجنة وعيا قوميا مبكرا بالقضية الفلسطينية واهتمام خاص نتيجة تلك الجهود التي كانت تقوم بها اللجنة خدمة للقضية الفلسطينية، من خلال إشعار الرأي العام العربي بخطر الصهيونية، وتعريفه بالمنشورات التي تصل من الشرق عن القضية الفلسطينية، والقيام بإحياء يوم فلسطين من كل سنة.

وقامبإرسال برقيات الاستنكار والاحتجاج إلى الهيئات العربية والدولية ضد السياسة الصهيونية في فلسطين قبل قرار التقسيم وبعده حسب ما أكده علال الفاسي قائلا: «وبذلت لجنة حماية فلسطين والأماكن المقدسة مجهودات جليلة في العمل لإشعار الرأي العام المغربي بخطر الصهيونية على العروبة كلها وإذاعة كل منشورات اللجنة العربية العليا وفتح اكتتابات وبعث الاحتجاجات والقيام بإحياء يوم فلسطين من كل سنة وغير ذلك من الأعمال التي كنا نشارك بها العالم العربي والإسلامي، وقد استطعنا أن ننشر الدعاية ضدا على الصهيونية حتى في أوساط اليهود المغاربة إلى حد أنهم أمضوا معنا وثيقة مشتركة وجهناها للخارجية الإنجليزية احتجاجا على قرار اللجنة الملكية التي قررت تقسيم فلسطين لثلاث مناطق وكان لعلاقتنا إذ ذاك مع الاشتراكيين الفرنسيين أثرها في موقف فرنسا حين عرض قرار اللجنة المذكور لدى جمعية الأمم، فقد اتصلنا

1- أبو بكر القادر: **الوحدة منطلق أفكار علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 180.

2- علال الفاسي: **قضية فلسطين-علال الفاسي في الذاكرة-**، إعداد وتنسيق: عبد الرحيم بن سلامة، المصدر السابق، ص، 321.

3- للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: **قضية فلسطين**، المصدر السابق، ص-ص، 321-329.

بالمسيو فيينو والمسيو دوتيسان في الموضوع... بضرورة اتخاذ سياسة فرنسية ترمي للتقارب مع العرب فيصالح الطرفين».[1]

وقد شكلت هذه اللجنة إحدى قنوات الاتصال ما بين الحركة الوطنية في المغرب العربي والمشرق العربي[2]، بهدف توحيد الصفوف لتحقيق غاية واحدة هي تكوين تضامن قوي بين الهيئات العاملة في الشمال الإفريقي- حركات التحرر في المغرب العربي- مع الشعوب والهيئات المكافحة في بلاد العرب وغيرها وهذا ما دعا إليه علال الفاسي بالقاهرة خلال عقد مؤتمر عام يضم الشعوب المستضعفة قائلا: «ولقد دعوت في خطبي بالقاهرة لعقد مؤتمر عام يضم الشعوب المستضعفة لتوحيد صفوفها وتنسيق جهودها لمقاومة الاستعمار والقضاء عليه... لتحرير الإنسانية نفسها بنفسها وإن أبى الظالمون»[3]، وهذا يدل على البعد القومي لعلال الفاسي في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية والشعوب الأخرى التي مازالت تحت سيطرة النير الاستعماري.

ويتمثل هذا الدور الإيجابي الذي سلكه علال الفاسي تجاه القضية الفلسطينيةبتقديم مساعدات مالية وعينية للثوار الفلسطينيين أرسلت عن طريق الجامعة العربية حسب قول الفاسي: «وما أعلن العرب دخولهم فلسطين لتأديب العصابات الصهيونية، حتى قام الحزب للتكتل والتضامن ومقاطعة الصهيونيين داخل البلاد كما خصص مساعدات بعث منها الدفعة الأولى للجامعة العربية، كما بعث قسطا منها للترفيه عن الجيوش العربية المتحالفة مجهودا».[4]

وقد اعتبر علال الفاسي القضية الفلسطينية قضية الجماهير العربية في المغرب العربي عموما والمغرب على وجه الخصوص، حيث كان متضامنا مع الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل الحصول على حقه المسلوب وتأكد ذلك بانخراط شباب المغرب العربي في صفوف المكافحين العرب حسب قول الفاسي: «ولقد بلغ متطوعو الشمال الإفريقي زهاء الخمسة آلاف شخص»[5]، مما يؤكد لنا حجم التضامن والترابط بين المشرق والمغرب لأن هذه القضية قد وحدت صفوف العرب وجمعت كلمتهم وعلمتهم الشعور بما لهم من قوة معنوية ونفوذ روحي.[6]

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 240-241.

2- محمد صالح الكروي: المصدر السابق، ص، 247.

3- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 249.

4- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص، 489.

5-نفسه، ص-ص، 489-490.

6-نفسه، ص، 489؛ ومحمد صالح الكروي: المصدر السابق، ص، 248.

ولذلك دعا علال الفاسي الأمة العربية والإسلامية التوحد ومراجعة النفس قائلا: «إن علـــى الأمـــة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها أن تراجع حالها وتجمع كلمتها وتدخل في نضال واحـــد مـــن أجـــل الحصول على حق تقرير المصير... وبما أن الإسلام دين التوحيد فالمسلمون لا تقوم قائمتـــهم إلا إذا توحـــدوا وابتعدوا عن كل ما يؤدي بالفرقة أو يدعو إلى الشقاق... وحالتهم اليوم تدعوهم... إلى الوحدة موقنين بـــأن بابها مفتوح والطريق إليها سهل ميسر وما عليهم إلا أن يعقدوا العزم ويبيتوا النيـــة»[1] حـــتى تعـــنى القضـــية الفلسطينية بحزم وجدية ولا يضيعوا فرص أخرى تجاهها حسب قوله: «لقد ضلت قضية فلسطين منذ ربع قرن الشغل الشاغل للبلاد العربية، لكنها لم تنل في يوم من الأيام العناية الجدية بها، فضاعت من أيدي العرب فرص كثيرة، كان يمكنهم معها أن يعدوا للصهيونية ما يستطيعون من قوة».[2]

وفي إطار اهتمامه بالقضية الفلسطينية، أثارت جريدة العلم نقلا عن محمد صال الكروي إلى الرقية التي بعثها علال الفاسي باسم حزب الاستقلال إلى هيئة الأمم المتحدة متضمنة تأييد لاستقلال فلسطين وعروبتـــها كما أشارت إلى الرسالة التي تلقاها مكتب المغرب العربي بالقاهرة من مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني يبدي فيها شكره لعلال الفاسي ومكتب المغرب العربي لاهتمامهما بالقضية الفلسطينية.[3]

ولكن مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين اتسمت بضعف وتراجع نشاط علال الفاسي وحزبه إزاء القضية الفلسطينية[4]، لكن نجده يتطرق في إحدى مقالاته بتاريخ 09جانفي1958م إلى لقضية الفلســـطينية مـــن خلال تأكيده عل عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلادهم ورفع الغموض عن هذه القضية العادلة، وأيضا اعتبر القضية الفلسطينية بأنها هي السبب الأول في قلق الشرق الأوسط، داعيا الدول العربية بعدم التراجـــع عـــن موقفها تجاه القضية الفلسطينية قائلا: «... هذه النكبة الدائمة، فهل يعقل أن يتراجع الثائرون عن موقفهم إزاء قضية حيوية كهذه»[5]، وهذا التراجع في دعم القضية الفلسطينية من قبل علال الفاسي لا يعني التخلـــي عـــن القضية الفلسطينية، واستمر هذا الموقف حتى مرحلة ما بعد استقلال المغرب سنة 1956م، وهذا راجع لانشغال علال الفاسي بالمسألة الوطنية بعد الاستقلال.[6]

1- علال الفاسي: **قضية فلسطين**، المصدر السابق، ص-ص، 320-321.
2- علال الفاسي: **النقد الذاتي**، المصدر السابق، ص، 37.
3- محمد صالح الكروي: المصدر السابق، ص، 248.
4- للمزيد من المعلومات ينظر: صالح الكروي: المصدر نفسه، ص، 249.
5- للمزيد ينظر: علال الفاسي: **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص، 179.
6- للمزيد ينظر: محمد صالح الكروي: المصدر السابق، ص-ص، 249-250.

ومما سبق عرضه يتبين لنا أن القضية الفلسطينية كان لها أثر كبير في نضج الفكر القومي العربي والإسلامي لعلال الفاسي، خاصة بعد الاتصال بالحركة الوطنية في المشرق العربي مما شكل عملا إيجابيا في خدمة القضية التحررية العادلة في إطار التضامن العربي والإسلامي.

و لم يكتف علال الفاسي بهذا الحد، بل نجده يطرح قضية الوحدة العربية وهذا يرجع إلى إيمانه بالوحدة كما ذكرنا سابقا، حيث كان يطمح إلى تحقيق وحدة المغرب العربي في إطار الوحدة العربية الإسلامية لتحقيق الوحدة الشاملة، حيث نجدها تتخذ عدة تعابير، حيث آمن الحزب الذي يقوده علال الفاسي بالعروبة والإسلام، كما جاء في ميثاق الاستقلال بتاريخ 11جانفي1944م، حيث يقر الحزب أن المغرب دولة مستقلة طيلة ثلاثة عشر قرنا من الزمن، أي منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي، وهذه دلالة واضحة على روح التواصل التاريخي المغربي بالتاريخ العربي الإسلامي دون جهل الماضي لتاريخ لمغرب.[1]

وهو في ذلك يؤكد أن المغرب عريق في عروبته، وجزء لا يتجزأ من الوطن العربي والأمة العربية[2]، وقد تأكد ذلك في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي كما يلي:

1. المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقلة.
2. المغرب جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.[3]

ومن هنا بدأت نواة الوحدة العربية الشاملة تتضح أكثر وخاصة بعدما تشكل مكتب المغرب العربي في شهر فيفري 1947م ولجنة تحرير المغرب العربي في حدود ديسمبر 1947م، وهذا التحول أملته ظروف وحدة النضال المشترك من أجل تحقيق الحرية والاستقلال لشعوب المغرب العربي قاطبة وصولا إلى الوحدة العربية، وفي ذلك يقول علال الفاسي: «إن الحقيقة العربية لا بد أن تتضح للجميع، وهي أن الشعب العربي لا يرضى إلا تكتل أبنائه ووحدة كلمته والوقوف أمام الأجنبي صفا واحدا، كالبنيان يسد بعضه بعضا».[4]

وقد كان علال الفاسي يركز على المشرق لإيمانه بأن مشكلة العروبة محلولة في المغرب العربي إذ يقول: «إن وطنيتنا عربية، وبلادنا عربية ولنا الحق أن نطالب العرب بالتكتل حول كلمة سواء هي العربية التي

1- للتوضيح ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 287.
2- أبو بكر القادري: **الوحدة منطلق أفكار علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 183.
3- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 409.
4- علال الفاسي: **نداء القاهرة**، المصدر السابق، ص-ص، 143-144.

تحمل في محتواها رسالة الإسلام... لأنها دعوة تكتل للخير والتضامن في البر والكفاح من أجل الحرية والأخوة والعدالة تلك هي عروبتنا ونحن مستعدون لمد يد لكل حركة عربية تدين بها».[1]

لذلك فهو يؤمن بالعروبة بالوحدة العربية إلا أنه يربطها بالإسلام، إذ يعتبر الإسلام المحتوى الذي يكون العروبة ويغنيها بروحه ومبادئه حتى تصبح عربية الملامح، إسلامية المرامي، إنسانية المقاصد، أما القوية العربية فيؤكد علال تمسكه بقومية العربية "كلنا عرب وكلنا مؤمنون" ولكنه يربط القومية بالإسلام ربطا أساسيا، فهو يؤمن بالقومية العربية الصحيحة التي لا ترتضي غير الإسلام بديلا فهو يقول: «إن حركتنا في المغرب تفهم القومية العربية على أساس بناء الاستقلال وغرس روح الوحدة في النفوس والتضامن القومية بين الدول العربية والإسلامية»[2]، وهذا يعد من مرتكزات الفكر الوحدوي عند علال الفاسي التي تقوم على أساس المفاهيم التي حركت حوافز النضال في بداياته الأولى، ولذلك كانت أصيلة عميقة الجذور، ذات أبعاد متعددة.[3]

كما أدرك علال الفاسي أبعاد الوحدة العربية بحكم انتمائه العربي القومي، حيث كان ينظر نظرة الخبير إلى ميثاق جامعة الدول العربية بالتحليل والمطالبة بالتعديل[4]، بسبب عدم دخول البلدان العربية الغير مستقلة إليها لتعارض ذلك مع ميثاق الجامعة، رغم امتداد المغرب العربي طبيعيا إلى المشرق العربي، إضافة إلى رابطة اللغة والدين والعادات والتقاليد والتاريخ[5]، لذلك نجده يطالب بأن يكون المغرب العربي ضمن العائلة العربية فهول يقول: «وكل ما ترجوه البلاد المغربية هو أن تضع الدول ثقتها في هذه العائلة العربية السعيدة بتجميع أعضائها لكي تعيش في رخاء مع الجامعات الأخرى في ظل محبة مشتركة للحرية والسلام».[6]

ويعتبر علال الفاسي هذه الدعوة بأنها تعكس واقع الوعي العربي القوي في نفوس المغاربة، لذلك أصبح الكفاح من أجل الجامعة العربية جزء لا يتجزأ من الكفاح الوطني العام، وأن مراكش وسائر بلاد المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العرب، معتبرا أن الحدود الموجودة بين الأقطار العربية مصطنعة من قبل

1- خيرية عبد الصاحب وادي: المرجع السابق، ص، 163.
2- خيرية عبد الصاحب وادي: المرجع نفسه، ص، 163.
3- أبو بكر القادري: **الوحدة منطلق أفكار علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 175.
4- لقد تم تكوين لجنة صغيرة تضم بعض كبار العاملين في مصر والمغرب ووضعت مشروع الميثاق بهدف تقوية صف التضامن العربي وتطعيم ميثاق جامعة الدول العربية، للمزيد ينظر: علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص-ص، 525-540.
5- علال الفاسي: المصدر نفسه،ص-ص، 494-496.
6-نفسه، ص، ص، 474-497.

الاستعمار بهدف تجزئة البلاد والعباد، ومن هنا غيرت ملامح التوجه الوحدوي القومي عند علال الفاسي وبالتالي قطع الطريق أمام الاستعمار الذي كان يعمل عمل عزل المغرب العربي عن المشرق العربي.[1]

وقد قارن علال الفاسي بين الوحدة العربية والوحدة الإسلامية وربط بينهما ربطا محكما في تحرك عملي داعيا للخروج بفكرتين إلى حيز الوجود على أساس أن الوحدة الأولى مكملة إلى الوحدة الثانية، وأن الأخيرة لا سبيل لقيامها إلا استنادا على الأولى، وهو من هنا يختلف اختلافا بعيدا مع دعاة القومية العربية التي تقوم على أساس دين أو عقيدة، كما يختلف مع القائلين بالتضامن الإسلامي دون اعتبار للعروبة، وهذا ما يميز فكر علال الفاسي المطبوع بطابع التوازن والجمع بين العروبة والإسلام في منظومة واحدة لا تتناقض ولا تتعارض بين عناصرها بهدف الوصول إلى الوحدة العربية الشاملة.[2]

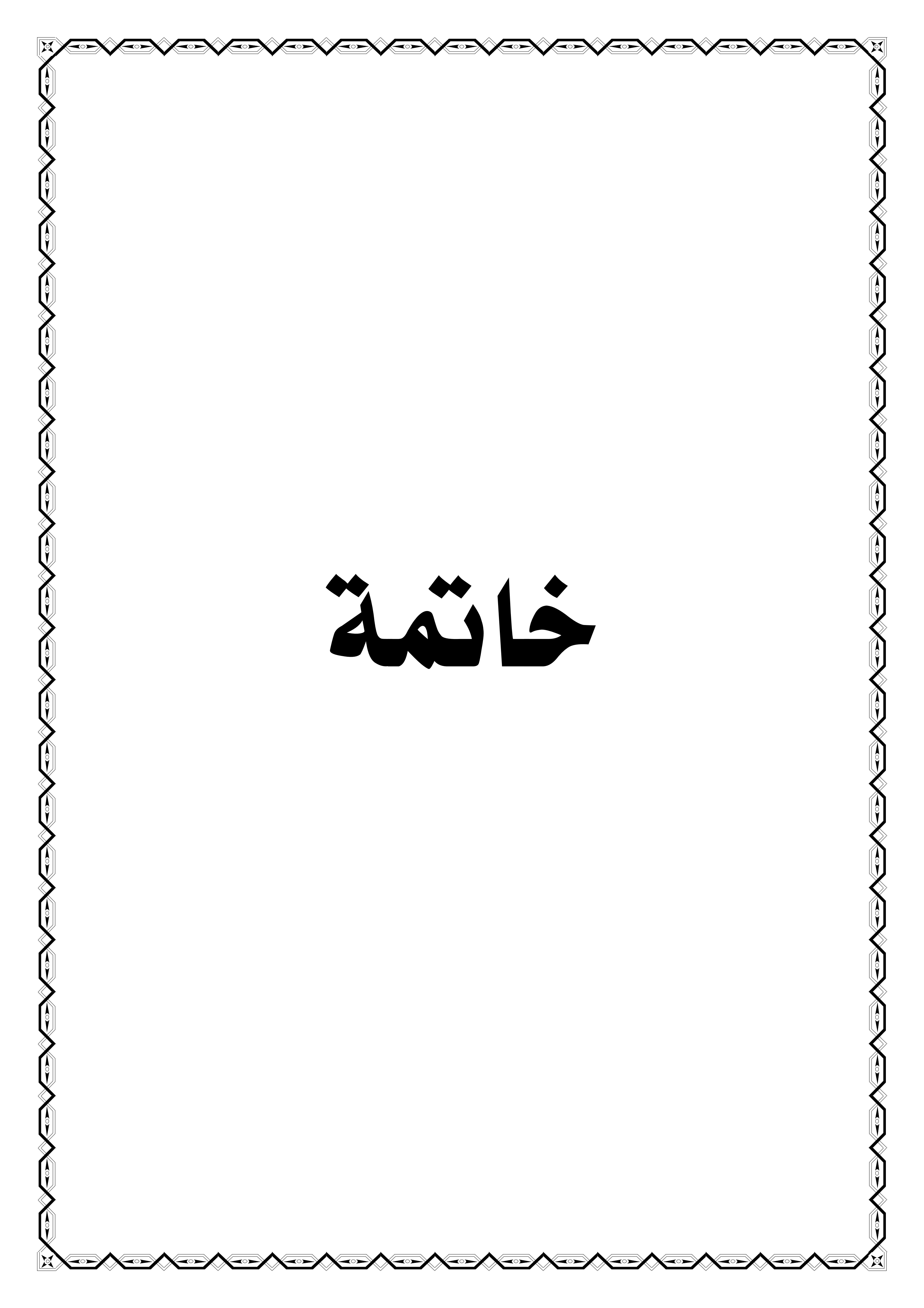
ومما سبقيتبين لنا إن علال الفاسي قد ناضل في سبيل وحدة العقيدة ووحدة النضال ووحدة المواقف لأنه كان زعيم الفكر الوحدوي، مؤمنا كل الإيمان بضرورة العمل المشترك الموحد[3] بين المغرب العربي والمشرق العربي في إطاره القومي العربي والإسلامي، في سبيل تحقيق الوحدة العربية والدفاع عن القضايا التحررية المغاربية والعربية منها.

ومما سبق يتضح لنا بأن الرجلين كان لهما دور كبير في تفعيل العمل المغاربي المشترك حسب ما يلي:

- مراهنة الإبراهيمي والفاسي على عدة عوامل (مقومات) لبناء العمل المغاربي المشترك كاللغة والدين والجغرافيا والتاريخ والجنس والمصير المشترك والعادات والتقاليد ووحدة الاستعمار، وذلك بتوحيد وتنظيم الصف المغاربي على أسس متينة، انطلاقا من هذه العوامل التي تعتبر بمثابة القواسم المشتركة بين شعوب المنطقة المغاربية، وذلك بهدف بلورة العمل الوحدوي للتحرر من الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال الذي كان مطمح الشعوب المغاربية.
- دعوة الرجلين للاتحاد محليا وإقليميا للوصول إلى الوحدة الشاملة، عبر هيئات وتنظيمات مثل ج.ط.ش.أ.م ومكتب ولجنة تحرير المغرب العربي، ولجنة الاتحاد والعمل للشمال الإفريقي بهدف توحيد الصف المغاربي ووضعه على السكة من خلال خلق قوة مغاربية موحدة ضد الاستعمار (مغربة الحرب) وقد ظهرت لبنة هذا العمل مع مطلع الخمسينات بتأسيس جيش تحرير المغرب العربي لتحرير المنطقة المغاربية من نير الاستعمار.

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص، 490.
2- أبو بكر القادري: **الوحدة منطلق أفكار علال الفاسي**، المصدر السابق، ص، 185.
3- أبو بكر القادري: المصدر نفسه، ص، 187.

- رغم تواجد الإبراهيمي بالقاهرة إلا أنه لم ينضم إلى مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي عكس الفاسي الذي كان له دور كبير في ذلك، وهذا لكون الفاسي ينتمي إلى حزب الاستقلال وهذه الهيئات كانت تمثل الأحزاب الاستقلالية، وبيد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الإبراهيمي فهي تيار إصلاحي.
- نلاحظ بعد استقلال تونس والمغرب الأقصى عام 1956م بسبب قوة الثورة التحريرية، لاشك أن علال الفاسي قد تخلى عن نزعته القومية وتحول إلى النزعة القطرية رغم محاولاته في مؤتمر طنجة سنة 1958م والذي ستدفن قراراته في مؤتمر مهدية بتونس، عكس الشيخ الإبراهيمي الذي ضل محافظا على توجهه المغاربي الوحدوي والقومي في إطار العربي الإسلامي.
- اعتبار الإبراهيمي والفاسي المغرب العربي بأنه جزء من المشرق نتيجة وجود عدة قواسم مشتركة تربط بينهما كاللغة والدين والطبيعة والتاريخ والعادات والتقاليد وغيره، مما جعل الرجلين ينصبان اهتمامهم بالقضايا العربية كالقضية الفلسطينية ومسألة الوحدة العربية لتحقيق الوحدة الشاملة، وهذا كله يهدف إلى التكتل ضد الاستعمار والتحرر من تبعياته في جميع المجالات.



خاتمة

الخاتمة:

لعرض ومناقشة هذه الدراسة المستفيضة لقضايا تحرير المغرب العربي عند الإبراهيمي والفاسي، نتناول مختلف إشكاليات البحث المختلفة،ونخلص في الأخير إلى تسجيل الاستنتاجات التالية:

- إن السياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة في المغرب العربي ككل والجزائر والمغرب الأقصى على وجه الخصوص كانت جائرة ومستبدة، هي مبنية على الفرنسة والتجنيس والتنصير والإدماج وكل أشكال التعسف والظلم والاضطهاد والقتل وغيرها من السياسات الجائرة، التي كانت تتنافى مع القوانين والأعراف الدولية،ولذلك قام الإبراهيمي والفاسي بالتصدي والوقوف في وجه الاستعمار وأعوانه من خلال كشف وفضح مخططاته الجهنمية التي تحمل بذور التفريق لا التوحيد والشر دون الخير للقضاء على كينونة الشعوب المغاربية.
- وللتصدي للاستعمار بجميع أشكاله وألوانه اتسم أسلوب الرجلين بعدة خصائص كالإيمان بالله، والصبر عند الشدائد وقوة المبدأ والثبات عليه تجاه المستعمر والصراحة والشجاعة في الموقف والمناورة أحيانا للتخفيف من روع وبطش الاستعمار، بهدف إكمال المشروع النهضوي التحرري.
- وقد قاوم الرجلين الاستعمار بكل أشكاله وألوانه ، وهذا بهدف تحقيق الاستقلال وجلاء الأجنبي من بلديهما وبلدان المغرب العربي مجتمعة، لكن ما يميز علال الفاسي عن الشيخ الإبراهيمي هو أن الفاسي قبل التفاوض مع فرنسا ومساعدتها ضد دول المحور مقابل إعلان استقلال المغرب ، لكن الإبراهيمي كان رفضه قاطعا التعامل مع السلطات الفرنسية بأي شكل من الأشكال رغم الإغراءات التي قدمت له والضغوطات التي مورست عليه، وهذا لا شك يرجع إلى علمه للنوايا الاستعمار وكونه رجل إصلاحي لا سياسي، أما علال الفاسي فهو رجل إصلاحي سلفي وسياسي يمتاز بالمناورة لتحقيق المصلحة.
- وقد أسهمت عدة مؤثرات داخلية وخارجية في تبلور وتشكل الروح الوطنية عند الرجلين، فمن المؤثرات الداخلية هو نظرة الرجلين إلى الأحداث السابقة، كفشل تلك المقاومات الشعبية الغير موحدة التي ظهرت في الجزائر والمغرب، واندلاع الحربين الكونيتين الأولى والثانية وتداعياتهما على الشعوب المستعمرة، إضافة غلى خطر أذناب الاستعمار كالطروقية (الاستعمار الروحي) الهدامة لكينونة المجتمع، وأيضا تأثرهما بالاتجاهات الإصلاحية النهضوية المشرقية، فنجد الإبراهيمي متأثرا بأفكار جمال الدين

الأفغاني ومحمد عبده، والأمر لا يختلف بالنسبة للفاسي الذي لا يخفي تأثره وإعجابه بمسار ورجالات النهضة وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني.

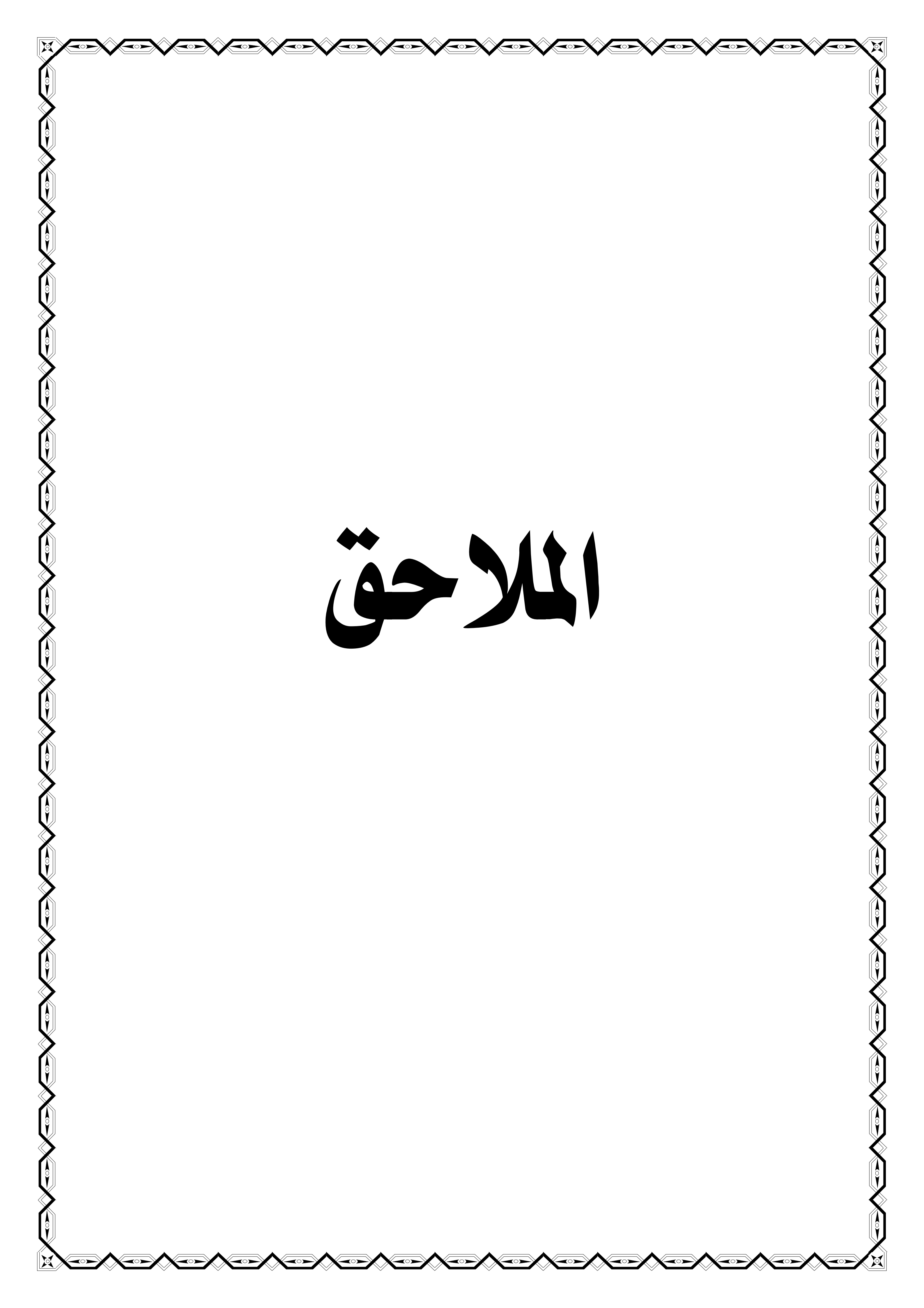
- إن الفكر الإصلاحي عند الرجلين يمتاز بالواقعية في التعامل مع مختلف القضايا الراهنة، وأهم مسألة شغلت فكر الإبراهيمي والفاسي هي فن التعامل مع المستعمر من أجل افتكاك الحرية المغتصبة، وتحرير بلديهما وسائر بلدان المغرب العربي من حيفه وعسفه، لذلك كان إيمانهما هو أن تكون أولوية للإصلاح والتغيير هي البداية بتغيير الأنفس وتحريرها من المثبطات، وعقدة الخوف والنقص، ثم الارتقاء بالفكر إلى مصاف المثل العليا للوطنيين المغاربية ،من خلال التشبث بقيم الشخصية الوطنية وإحيائها في نفوس الشعوب المغاربية، وذلكبانتهاج وسائل كفيلة لمواجهة الاستعمار كالمدارس الحرة والمساجد والنوادي والجمعيات والصحافة وغيرها من الوسائل، وكل هذا يساهم في التحرر من القابلية للاستعمار، على أن الرجلين اختلفا في منهجية العمل السياسي من أجل الوصول إلى الحرية والاستقلال، فبينما انتهج الإبراهيمي أسلوب المرحلية بالاعتماد على سياسة التربية التي يعتبرها اللباب والأصل لتكوين جيل قادر على تحرير البلاد والعباد وتحقيق الحرية والاستقلال، لكن علال الفاسي نجده قبل المنفى كان يطالب بالإصلاحات السياسية في إطار الحماية الفرنسية، وكان الإبراهيمي ينتقد هذا الأسلوب لأنه سياسة مبنية على القشور (التربية السياسية) لا على اللباب والأصل، ولكن بعد المنفى يتحول أسلوب الفاسي حيث أصبح يطالب بضرورة الاستقلال كأولوية لتحقيق المطالب الدستورية وبناء الدولة، لأنه لا إصلاح مع وجود الاستعمار الأجنبي.
- تتسم ثقافة الرجلين بسمو الثقافة العربية الإسلامية من خلال تلك الآثار التي تركاها، لذلك يكونان قد أسهما في إثراء الثقافة الإسلامية، وأمد الأجيال بالفكر الوطني البناء والقيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة للارتقاء به إلى المثل العليا، من أجل انطلاق حسنة نحو المستقبل الأفضل، لذلك كان يمتاز بالفكر السلفي الوطني الذي يعتمد على العقل كمرشد لبلوغ المقاصد والأهداف.
- على الرغم من التفاوت في التكوين بين الرجلين فإن نقد الإبراهيمي للاستعمار عامة والفرنسي بالخصوص كان نقدا لاذعا وجارحا في مستوى عالي من خلال نصوصه التي عرف فيها الاستعمار وأبان عن دوافعه وأساليبه ووسائله بشكل دقيق يدعو إلى الإعجاب والتأمل، عكس علال الفاسي الذي يستعمل أسلوب اللين في مجارات الاستعمار رغم رفضه لوجوده على أرض المغرب العربي.

- لقد كان للزاعمين اهتمام بالغ بقضايا تحرير المغرب العربي، حيث تفاعلا مع تطور الأحداث، وأسهما في دعم و مساندة حركة النضال والتحرر الوطني في بلديهما وكل بلدان المغرب العربي، حيث كانا يحثان المسؤولين من الملوك والرؤساء وغيرهم من جمهور الوزراء والساسة وكل أحرار العالم والعلماء والمفكرين لمساعدة بلدان المغرب العربي على التحرر من الاستعمار، ناهيك عن المؤتمرات الصحفية والخطابية وأيضا الأسابيع التي كانت تقام في بلدان المشرق العربي لنصرة الكفاح التحرري بالمغرب العربي.
- وقد سجلنا تفاوتا في معالجة القضايا المغاربية بين الرجلين، وخاصة فيما يتعلق بالقضية الليبية حيث نجد أن الشيخ الإبراهيمي ظل حريصا عليها قبل الاستقلال وبعدهيحث الليبيين بالمحافظة على مكاسب الاستقلال لليبيا، عكس الفاسي الذي لم يول لها اهتماما وهذا راجع إلى عدم انضمام الوطنيين الليبيين إلى الوطنيين المغاربة في نضالهم الوحدوي ضد الاستعمار من جهة، ومن جهة أخرى اعتبار الليبيين أنفسهم بالمشارقة (جزء من المشرق العربي)، إضافة إلى استقلالهم المبكر سنة1952م، وهذا التغييب للقضية الليبية في كتابات الفاسي ستتأكد في مؤتمر طنجة سنة1958م برئاسة الفاسي بعدم استدعاء الطرف الليبي لحضور فعاليات هذا المؤتمر المغاربي، رغم تلك المساعدات التي كان يقدمها الأشقاء للمغرب العربي وخاصة للثورة الجزائرية في محنتها مع الاستعمار.
- وكان للزعيمين خلال مرحلة النضال المغاربي التحرري المشترك يؤكدان على توحيد الجهود من أجل التخلص من الاحتلال وتحقيق الوحدة، هذا الهدف الذي عزز الشعور بالانتماء إلى الوطن الواحد، وهو ما يتلخص لنا في مقولة الإمام عبد الحميد بن باديس عام 1937م، عندما تساءل لمن أعيش؟ وأجاب: للإسلام ولوطني الجزائر ثم لأقرب الأوطان تونس والمغرب ثم للوطن العربي الإسلامي، مثل هذه المشاعر المفعمة بالوطنية الصادقة إلتف حولها الوطنيون المغاربية أمثال الإبراهيمي والفاسي من أجل الوقوف في صف واحد لمواجهة الاستعمار على أساس الروابط التي جمعتهم كالدين واللغة والجغرافيا والتاريخ والمصير المشترك.
- قد ارتقى الوعي الوطني الوحدوي إلى أعلى منازله خلال هذه المرحلة من تاريخ المغرب العربي، والذي تجلى بتأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947م، ولجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948م بالقاهرة، ولجنة الاتحاد والعمل للشمال الإفريقي سنة 1952م بفرنسا، وجيش تحرير المغرب العربي سنة 1955م، بهدف مغربة الكفاح المسلح والذي تردد الفاسي عن إنشائه في بداية الأمر، وذلك بتعلقه بسيده

السلطان وخاصة بعد نفيه فالولاء والطاعة للسلطان ستفرض عليه فيما بعد بالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني بتأسيس جيش تحرير المغرب العربي، ولعل تأسيس جيش تحرير المغرب العربي وتوحيد الكفاح المغاربي المشترك بحكم أمر الواقع في تونس والمغرب واندلاع الثورة الجزائرية، تعتبر أهم فرصة في التاريخ المعاصر لتوحيد المغرب العربي توحيدا فعليا خلال مرحلة (1954-1956م)، لكن سياسة فرق تسد الفرنسية ودعاتها أوصلت القطرين التونسي والمغربي في إطار سياسة "التجزئة والقطرية" لنيل استقلالهم وبقاء الجزائر وحدها وجها لوجه مع الاستعمار، مما سيخلق نزاعا بين دعاة القطرية ودعاة الاتحاد لمواصلة الكفاح إلى جانب الثورة الجزائرية.

- يعتبر الزعيمين من دعاة الوحدة، حيث ظل الشيخ الإبراهيمي محافظا على النهج الوحدوي للمغرب العربي، عكس الفاسي الذي جنح إلى القطرية بعد استقلال المغرب سنة 1956م، وظل يثير مسألة الحدود مع الجزائر واعتبار جزء منصحراء الجزائر صحراء مغربية، حيث كان الفاسي يزعم بأن الخريطة الجغرافية للمغرب الأقصى وضعت سنة 1947م من طرف ابن عمه عبد الكبير الفاسي وفق الحق التاريخي الذي لا أساس له من الصحة، حيث أن هذه الخريطة إن وجدت فهي من جهة واحدة، وهذا ما أثر على وحدة المغرب العربي نتيجة هذا التصور الضيق المتناقض مع الذات، والتي عمل الاستعمار على إذكائها خاصة في عهد الجنرال ديغول محاولة منه إدخال المنطقة في دوامة عنف ومحاصرة الثورة.
- إن تصورات الرجلين للوحدة المغاربية وكل الحركات الوطنية في المغرب العربي لوحدة المغرب العربي كفكرة فقط، في إطار النضال التحرري من أجل التحرر من الاستعمار ، والتي تراجعت إلى أدناه غداة استقلال الجزائر سنة 1962م وزالت بزوال الاستعمار، ولم يكن تصور واقعي مستقبلي للمغرب العربي الموحد ، وهذا لا شك يرجع إلى بقاء القوة الفرنسية في تونس والمغرب واستفزازها للبلدين مما جعل الفاسي يتخوف على استقلال القطرين التونسي والمغربي ما دامت الجزائر غير متحررة وأن استعمارهم كان من الجزائر.
- يعتبر الزعيمين أن المغرب العربي جزء من المشرق العربي لارتباطه بالماضي المشترك لهذا الوطن الأرحب،حيثظل الإبراهيمي والفاسي يدعوان إلى الوحدة العربية سعيا منهما لإحداث التكامل العربي والإسلامي وتوحيد الصفوف والعمل على رفع الهيمنة الاستعمارية التي كانت تثقل كاهن العرب والمسلمين وضرورة الاتحاد وجمع الكلمة، والدفاع عن القضايا العربية كالقضية الفلسطينية التي كتب

عنها الإبراهيمي أكثر من خمسة عشر مقالا، وبالتالي ظل محافظا على توجهه كزعيم قــومي بامتيــاز لكن الفاسي بمجرد استقلال المغرب جنح إلى القطرية باهتمامه بالقضايا الوطنية وتخلى عن القضــايا العربية كالقضية الفلسطينية التي هي قضية تحرير عادلة، وقضية كل العرب والمسلمين وكــل أحــرار العالم لتحريرها من الكيان الصهيوني ، بهدف تحقيق الحرية والاستقلال للشعب الفلسطيني،والتي هــي مطمح كل شعوب المعمورة.



الملاحق

الملحق رقم (01): تقرير نصف شهري ممضى من طرف الضابط بوسكاريلوسيان حول موقف الإبراهيمي من سياسة التنصير والزواج من الأجنبيات.

ARRONDISSEMENT DE BOUGIE — AKBOU, le 30 Septembre 1947
COMMUNE MIXTE d'AKBOU
N° [illegible]

SECRET

RAPPORT BI-MENSUEL
(Période du 15 au 30 Septembre)

COMMUNE MIXTE d'AKBOU : Superf. totale : 73.000 Hectares
Popula. totale : 73.119 habitants
Nom du signataire du rapport : M. BOUQUARY Lucien, administrateur

SITUATION POLITIQUE

Un calme qu'on pourrait expliquer par de la lassitude, par la monotonie de questions qui ne sont pas renouvelées, par l'absence [illegible] fait nouveau, et peut être aussi par le sentiment d'une impuissance momentanée, donne dans cette dernière quinzaine les apparences d'une détente.

Les élections municipales prochaines qui avaient occupé les esprits jusque là semblent même ne plus présenter d'intérêt pour les nationalistes.

L'abandon de l'U.D.M.A. au profit du P.P.A. se poursuit [illegible] éclat sous la poussée insidieuse des Ouléma. Les anciennes équipes de l'U.D.M.A., des Médersas, des S.M.A. constituent, officieusement au moins, l'état major du P.P.A.

Il n'est plus guère question du statut sinon pour dire qu'il n'apporte rien et qu'il fut un moyen d'accaparer pour un moment l'attention du peuple algérien et le détourner de la seule voie qu'il doit suivre, celle qui conduit à la libération complète.

Quant à la "sortie" des députés indépendants, si certains considèrent comme une manoeuvre dictée par l'Administration elle [illegible] permis tout de même à ces élus de gagner la confiance des nationalistes modérés.

– La visite du Cheikh [illegible] le [illegible] Septembre a fait une forte impression, surtout à [illegible]. Dans son discours il a mis en garde les Musulmans contre l'activité des [illegible] blancs dont les oeuvres, malgré les apparences de la seule charité n'avaient qu'un but : détourner les Musulmans de leur religion.

Il a insisté également sur le danger que présentent les mariages entre Musulmans et Françaises, mariages qui ne profitent [illegible] la France puisque l'épouse réussit dans la plupart des cas à [illegible] l'homme dans son pays et même à faire [illegible] sa religion [illegible] enfants.

Ce sont les Ouléma qui dans cette période font preuve de la plus grande activité. De nouvelles médersas sont en projet.

Une évolution se serait produite chez les S.M.A. depuis le Jamboree où ils se sont trouvé en contact avec des chefs scouts algériens violemment nationalistes.

Il semble bien que les troupes S.M.A. tendent à s'affranchir du scoutisme pour devenir rapidement des formations de "Jeunesses nationalistes".

On parle beaucoup du Gouvernement Nord-Africain du CAIRE et on pense que rien ne pourra se faire de définitif tant qu'il ne sera pas installé en A.du N. Son arrivée, dit-on, pourrait marquer un changement brusque dans l'attitude des populations algériennes lassées de l'attente.

– /La hausse des prix est interprétée comme un signe de guerre prochaine.

– Une fête organisée par la C.G.T. et le [illegible] les 22 et [illegible] Septembre à Akbou, en faveur du secours populaire algérien a eu un certain succès de curiosité chez les Kabyles qui s'y rendirent en grand nombre, attirés par l'orchestre NOUREDDINE et ses danseuses.

Une brochure illustrée a été vendue et les collectes effectuées auraient été très fructueuses./.

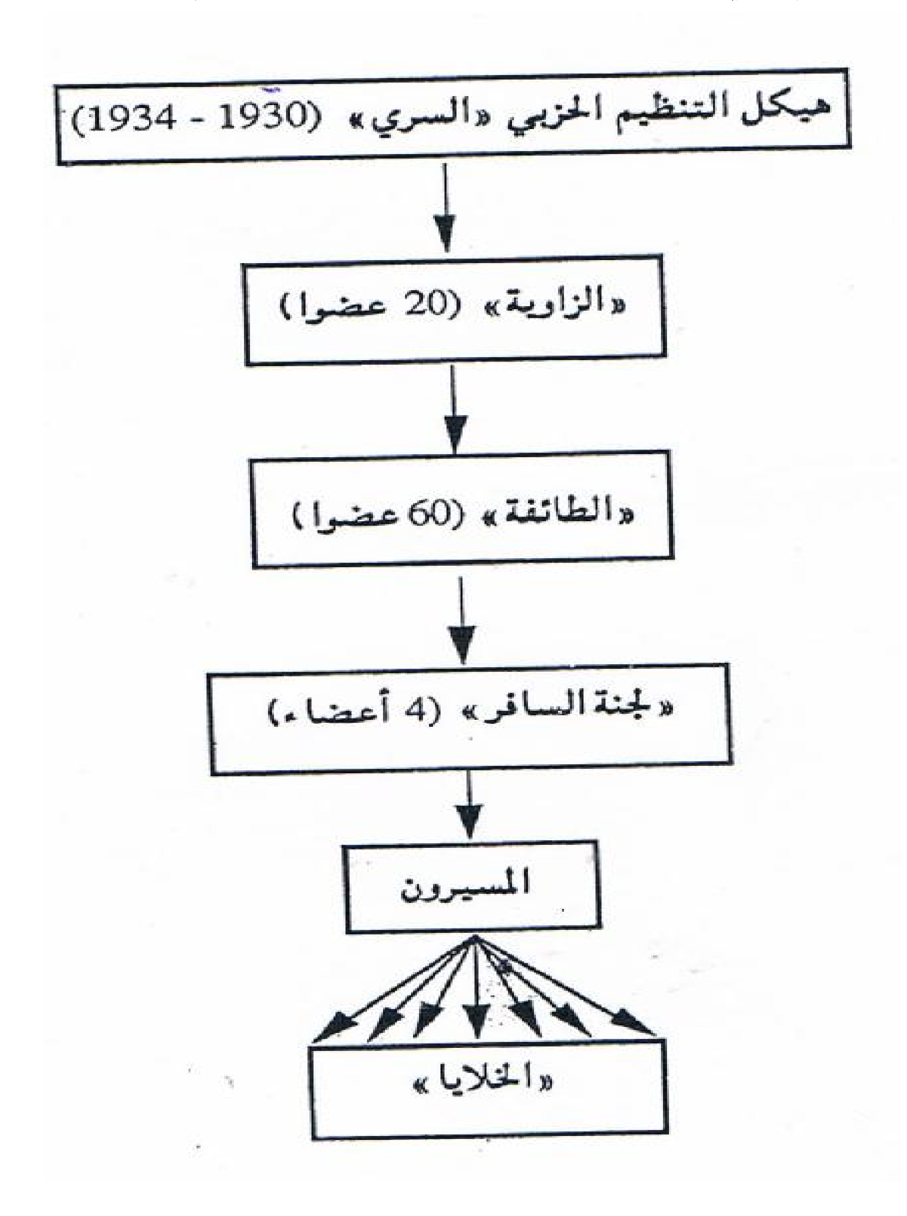
L'Administrateur [illegible],
signé: BOUQUARY

Copie [illegible]
– D.S. [illegible]
– [illegible]

---

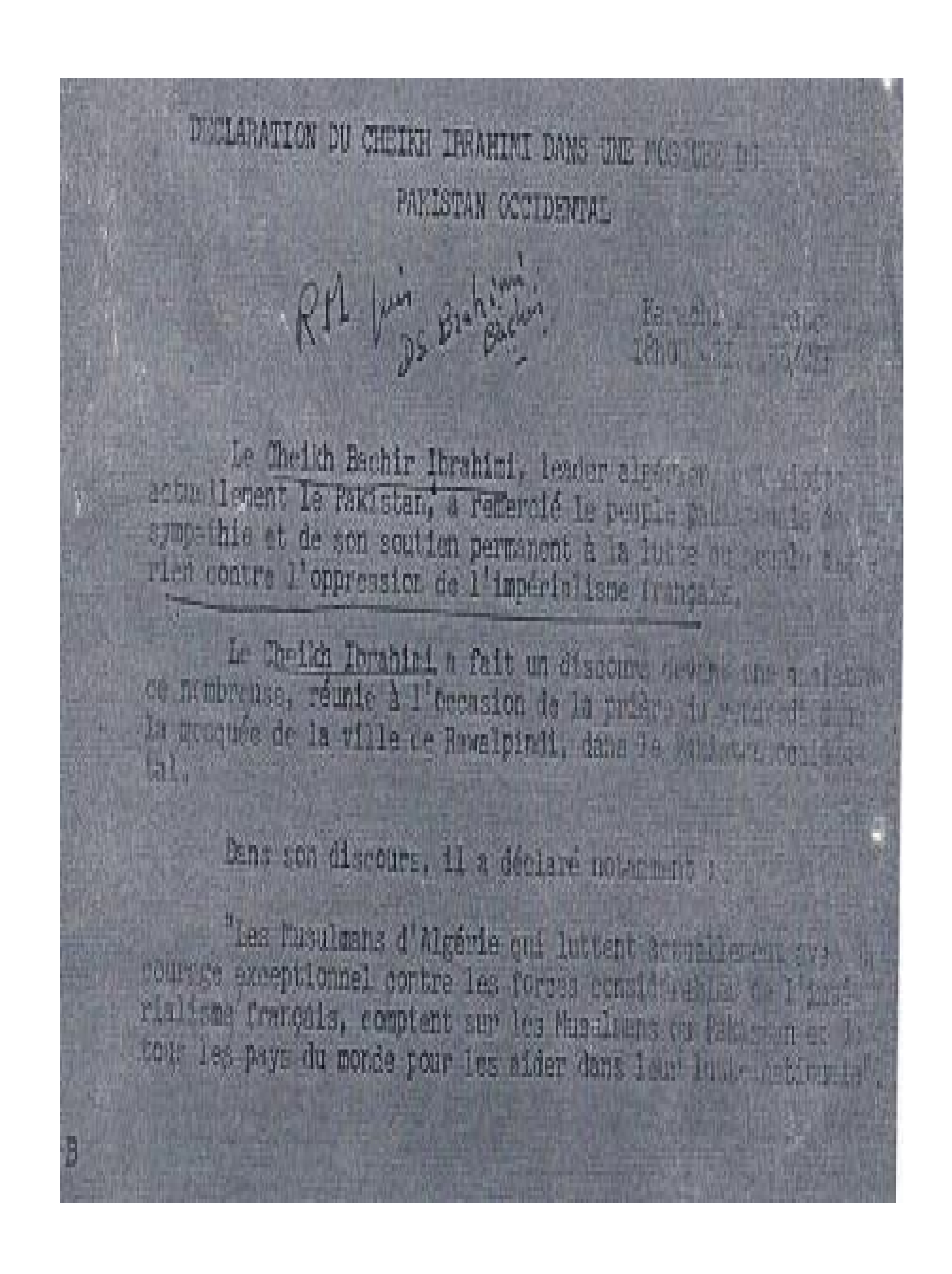
[1] -.N.O.M.F.D.C.B, 4257 : D.OS: Brahimi, doc, **Commune Mixte D'akbou, Rapport Bimen, Men suel (15/09/-30/09/1947) Commune,**op.cit, pp1-2.

الملحق رقم (02): هيكل التنظيم الحزبي السري الذي أطر الحياة السياسية في المغرب بين سنتي 1930-1934م.



-محمد ضريف: المرجع السابق، ص25.

الملحق رقم (03): متابعة المخابرات الفرنسية لخطاب الشيخ الإبراهيمي في مسجد باكستان الشرقية شكر فيه الشعب الباكستاني لتأييده القضية الجزائرية.



DECLARATION DU CHEIKH IBRAHIMI DANS UNE MOSQUEE DU [illegible]
PAKISTAN OCCIDENTAL

Le Cheikh Bachir Ibrahimi, leader alg[illegible] [illegible] actuellement le Pakistan, a remercié le peuple pa[illegible] de [illegible] sympathie et de son soutien permanent à la lutte [illegible] rien contre l'oppression de l'impérialisme français.

Le Cheikh Ibrahimi a fait un discours devant une [illegible] ce nombreuse, réunie à l'occasion de la prière du vendredi dans la mosquée de la ville de Rawalpindi, dans le [illegible] occidental.

Dans son discours, il a déclaré notamment :

"Les Musulmans d'Algérie qui luttent actuellement avec un courage exceptionnel contre les forces considérables de l'impérialisme français, comptent sur les Musulmans du Pakistan et [illegible] tous les pays du monde pour les aider dans leur lutte [illegible]".

---

[1] -A.N.O.M.F.D.C.B, 4257 : DOS: Brahimi, doc déclaration du cheikh ibrahimi dans mosquee du Pakistan occidental.

الملحق رقم (04): نص ميثاق الجبهة المغربية سنة 1952م

بما ان الحالة فى افريقيا الشمالية اصبحت على جانب كبير من الخطورة تتطلب من الحركات الوطنية تبصرا ويقظة وتفرض عليها تقوية وحدتها ومضاعفة عملها.

وبما ان هذه الحركات مصممة على انهاء النظام الاستعمارى وتمتيع بلادها بأنظمة مبنية على السيادة والديمقراطية تحرر شعوبها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وتضمن لجميع السكان دون تمييز حقوقهم وحرياتهم.

وبما ان افريقيا الشمالية تلعب دوراً أساسيا فى الظروف الدولية الحاضرة

وبما ان شعوب شمال افريقيا مهتمون قبل كل شيء بتحريرهم القومي ولذا فإنهم يعتبرون انفسهم اصدقاء ومشاركين لكل من يعترف بحقهم فى الحرية.

وبما ان تونس والجزائر والمغرب موحدة بروابط روحية وتاريخية وجغرافية وثقافية . ولها اماني قومية ومصالح عليا مشتركة.

وبما ان النظام الاستعمارى المفروض على الشمال الافريقى واحد في اهدافه ووسائله رغم الفوارق القانونية الشكلية إذ الغاية التى يرمى اليها هي تحطيم كيان هذه الشعوب وتأييد سيطرة الاستعمار واستغلاله.

فلمواجهة هذه الحالة اصبح لازما على جميع الاحزاب والمنظمات الوطنية بشمال افريقيا ان تنظم جبهة مشتركة لمقاومة قوات الاستعمار المتكتلة.

لهذا كله فان الاحزاب والمنظمات الوطنية بشمال افريقيا المجتمعة باريس يوم ٢ فبراير ١٩٥٢ المعبرة أصدق تعبير عن رأي شعوب الشمال الافريقى قد قررت عقد الميثاق الآتى .

— نص الميثاق —

اولا — تتعهد الاحزاب والمنظمات الوطنية بشمال افريقيا :

ا) بمتابعة الكفاح ومضاعفته فى سبيل تحرير افريقيا الشمالية من جميع انواع الاستعمار والوصول بأقطارها — فى دائرة ميثاق الامم المتحدة - الى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.

ب) بتنسيق عملها لتحقيق هذه الاهداف داخل افريقيا الشمالية وفى الميدان الفرنسى والدولي .

ج) بالبحث دوريا فى حالة الشمال الافريقي على ضوء الحوادث في الداخل والخارج .

ثانيا — تقرر تأليف لجنة « اتحاد وعمل الشمال الافريقي » وانشاء كل هيئة اخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق.

الجزائر : حركة انتصار الحريات الديمقراطية — حزب البيان

تونس : حزب الدستور الجديد — حزب الدستور

المغرب : حزب الاستقلال — حزب الشورى والاستقلال — حزب الوحدة المغربية — حزب الاصلاح المغربي.

1- جريدة المنار: ميثاق الجبهة المغاربية، العدد 16، 15 فيفري 1952م، ص، 3.

الملحق رقم (05): تغطية جريدة المنار لمبادرة وحدة الأحزاب المغاربية بفرنسا عام 1952م.

من بوادر الوحدة المغربيـــة

امضت الاحزاب المغربية أثناء اجتماع عقد يوم ٢٨ جانفي ١٩٥٢ في شانتيي بمقر الزعيم مصالي الحاج تصريحاً مشتركا يتعلق بحوادث البلاد التونسية .

وقد جاء في هذا التصريح – بعد المقدمة التي نصت على ضرورة اتحاد الاحزاب المغربية في كفاحها ضد العدو المشترك – المطالبة بما يلي :

١ – الايقاف العاجل للضغط في جميع صوره بالبلاد التونسية .

٢ – الافراج عن الاستاذ الحبيب بورقيبة وجميع المعتقلين والمبعدين السياسيين .

٣ – الاعتراف للشعب التونسي بسيادته واستقلاله طبقا لمبادىء الامم المتحدة .

٤ – تدخل الامم المتحدة لتطبيق ميثاقها الذى هو عامل من عوامل السلم والطمأنينة بالشمال الافريقي .

وقد أعرب الممضون عن تضامنهم الاخوي التام مع الشعب التونسي في كفاحه من اجل الاستقلال وتشهيرهم بتصرفات الضغط التي تتوخاها السلط الفرنسية واستنكارهم لهذه السياسة الاستعمارية المحضة . .

الممضون عن الاحزاب الوطنية الجزائرية :

عن حركة الانتصار : مصالي الحاج
عن جمعية العلماء : الشيخ الابراهيمي
عن حزب البيان : فرحات عباس

الممضون عن الاحزاب الوطنية المراكشية :

عن حزب الاستقلال : بن سالم كيب
(نائباً عن علال الفاسي)

عن حزب الاصلاح الوطني :
المكي الناصري
(نائباً عن عبد الخالق الطريس)
عن حزب الوحدة : المكي الناصري
عن حزب الشورى والاستقلال : الوزاني

الممضون عن الاحزاب الوطنية التونسية :

عن الدستور القديم : صالح فرحات
عن الجبهة الوطنية التونسية : التعبودي
عن الدستور الجديد : المصمودي

و"المنار" لا يسعها إلا أن تبتهج بهذه المبادرة وترجو ان تكون فاتحة اتحاد امتن بين الحركات المغربية .

1- جريدة المنار: ميثاق الجبهة المغاربية، العدد 16، 15 فيفري 1952م، ص، 02.

الملحق رقم (06): نص ميثاق جبهة تحرير الجزائر المصادق عليه من طرف الأحزاب الجزائرية في فيفري 1955م بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم.

ميثاق جبهة تحرير الجزائـــر.

تداعى أبناء الجزائر المسئولون المقيمون في مصر الى تدارسة كل ماجرى، ويجــرى في بلادهم من عدوان وتنكيل وتقتيل وتشريد، من جانب استعمار غاشم حقود. ولقد استقر رأيهم على الوثيقة التالية التي وقعها السادة: محمد البشير الابراهيمي، احمد مزغنة، احمد بيوض، محمد خيضر، الشاذلي مكي، الفضيل الورتلاني، حسين الاحول، احمد بن بلة، حسين آيت، محمد يزيد.

الديباجـــــة :-

في الجزائر العربية المسلمة، اليوم، كفاح مسلح خطير، لاجل استرجاع سيادتها واستقلالها، دفعها اليه استعمار بغيض، تسلط عليها بقوة الحديد والنار، واستنـزف خيراتها، وحاول طمس معالمها، وتحطيم كيانها، وجردها من كل حق في الحياة الحرة العزيزة الكريمة ضاربا صفحا عن تطور الزمن، وعن ان الاستعمار لم يعد في القرن العشرين اسلوبا صالحا للبقاء.

ولقد كان من الطبيعي، والحالة هذه، ان تتوحد جهود المسئولين الجزائريـــين الموجودين في القاهرة الموقعين اسفله، وان يكونوا يدا واحدة في خدمة الجزائر، والكفاح في سبيل تحريرها واستقلالها مساندين بذلك جيش التحرير الجزائري، وعاملين على انجـــاح الحركة الثورية القومية القائمة الآن في الجزائر.

ولقد اقتنع الجميع بما تضمنته هذه الديباجة، وقرروا بالاجماع ما يأتي :-

١ – يعتبر الشعب الجزائري على اختلاف افراده، وهيئاته – فيما يختص بالكفاح الرهيب – كتلة واحدة هي الأمة الجزائرية. ومن شذ شذ في النار.

٢ – تسمى الهيئة المتكونة من ممثلي ابناء الجزائر المسئولين المقيمين في القاهــرة – "جبهة تحرير الجزائر".

٣ – تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي، ومن كل سيطرة اجنبية مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق اهدافها.

٤ – الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة، ولهي بالاسلام والعروبة كانت، وعلى الاسلام والعروبة تعيش. وهي في ذلك تحترم سائر الاديان، والمعتقدات، والاجناس، وتحتقر سائر النظم العنصرية الاستعمارية.

٥ – الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير، وان اتجاهها الى العروبة، وتعاونها مع الشعوب، والحكومات، والجامعـــة العربية – أمر طبيعي.

٦ – الايمان بوجوب توحيد الكفاح بين اقطار المغرب العربي الثلاثة: تونس، الجزائر، مراكش.

٧ – جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة اجمع واشمل للاقطـــار المغربية الثلاثة بنظام يوضع، ومسئوليات تحدد، وتهيب بالقائمين على الحركات التحريرية في كل من تونس ومراكش ان يضعوا ايديهم في يدها، وان يعملوا معهــا على تأسيس هيئة تنتظم الجميع.

٨ – تنتهز الجبهة هذه الفرصة لتبعث بتحياتها الاخوية الى سائر المكافحين في الجزائر سواء منهم من حمل السلاح، أم من كان عاملا وراء الميدان، والى المساجــين والمعتقلين السياسيين ضحايا القمع والارهاب مترحمة على الشهداء.

٩ – وتهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة باخوانها في العالمين: العربي والاسلامي، وبأحرار الدنيا جميعهم – لينا صروا الجزائر في كفاحها من اجل حريتها واستقلالها! فهم بذلك يناصرون الديمقراطية الحقة، والانسانية المهذبة، والمبـــادئ السامية...

القاهرة في { ٢٤ جمادى الثانية ١٣٧٤ / ١٧ فبرايـــــر ١٩٥٥

امضاءات الاعضاء المؤسسين

فتحي الديب: المصدر السابق،ص.....؟

الملحق رقم (07): القوانين التأسيسية للجنة التنسيق للمغرب العربي عام 1955م.

الملحق الثالث

لجنة التنسيق للمغرب العربي

قوانينها التأسيسية

(ا) تتألف اللجنة من اربعة افراد :

(ب) تجتمع اللجنة رسميا مرتين في الاسبوع دون تحديد التاريخ :

(ج) تتخذ قراراتها بالاغلبية المطلقة :

(د) تستغرق مدة الرئاسة خمسة عشر يوما :

(هـ) يتناوب الاعضاء على الرئاسة حسب ترتيب اسمائهم :

(و) يمتاز الرئيس بترجيح صوت اخر معه على الاخرين :

(ز) في حالة تغيب الواحد من الطرفين ينوب عنه صاحبه :

(ح) يكون للجنة كاتبا وامينا ينتخبان او يعينان حسب الاتفاق :

(ط) هدفها التناسق والتعاون في جميع الميادين

اعضاؤها : السيد علي الادريسي : احمد بن محمد بن عبد القادر : السيد عباس بن عمر :

كاتبها : عباس بن عمر :

امينها : السيد علي الادريسي :

تعريب الاسماء المستعارة

حرر في 10 يوليوز سنة 1955

السيد علي الادريسي : هو : السيد بوضياف

احمد بن محمد بن عبد القادر : السيد العربي لمعيدي

السيد عبد الله : هو : السيد عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي

السيد عباس بن عمر : هو : السيد محمد بن عبد الله السعيدي عرف تحت (؟) لقب (؟)

1– عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية، المرجع السابق، ص، 586.

الملحق رقم (08): أول منشور أصدرته قيادة جيش تحرير المغرب العربي يوم اندلاع الثورة في الجهتين الجزائرية والمراكشية

جيش التحرير للمغرب العربي

بلاغ رقم 1

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون "

بتوفيق من الله انتشر جيش التحرير المكون من مجموع الحركات الوطنية الفدائية في جميع اقطار الشمال الافريقي باكورة كفاحه بالعمليات المشتركة الأخيرة . والقيادة المشتركة لجيش التحرير التي هي من صفوف المكافحين والمجاهدين والممثلين الحقيقيين لافراد الحركات الوطنية الفدائية في داخل البلاد بعد ان تملكت الزعامة الفاسدة فيها تدعيه وامعت المنفعة الشخصية المستعمرين وأعوانهم من الخونة عن رؤية الحق - تعلن للعالم اجمع عن اهدافها الاتية :

1 - الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لاقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي الى عرشه بالرباط .

2 - عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت او تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الاول بالكامل .

3 - اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارج على ما اجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية وان مثل هؤلاء لا يمثلون الا انفسهم وكفى ما قاسته البلاد من مفاسدهم .

وستوالي القيادة المشتركة لجيش التحرير اصدار بلاغات دورية من مركز قيادتها السرية في داخل بلادنا العزيزة لتوضيح الحالة للشعب المكافح واطلاعه على الاساليب الملتوية التي يلجأ اليها المغرضون لاستمرار الزج بالشعب في اغلال الاستعمار الفرنسي الابدي .

وبعد الاستعداد الطويل يعلن جيش التحرير للشعب انه بحمد الله لديه الامكانيات الكافية للاستمرار في الكفاح حتى يحقق اهدافه كاملة غير منقوصة . ويهيب بالمواطنين ان يقوم كل منهم بواجبه نحو وطنه وان يكون درعا يحمي ظهور المجاهدين . كما يحذرهم من الخونة الذين قد يندسون في صفوفهم ومن المغرضين الانتهازيين وضعاف النفوس ومثبطي الهمم .

وتدعو قيادة الجيش المواطنين ان يكون شعارهم دائما الكفاح المنظم وان يتحروا الحقيقة عن اعمال المقاومة واخبارها من بلاغاتنا الدورية وتحذرهم من الاستماع الى الاشاعات المغرضة التي ترمي الى التقليل من شأن الكفاح

يا أهل المغرب

ان جيش التحرير يؤمن بان الطريق الذي سلكه لتحرير بلاده من ذل الاستعمار الفرنسي هو السبيل الوحيد لتحقيق اهدافنا السامية وان العالم اليوم لم يعد فيه مكان للضعفاء . ان هدفنا الأكبر هو القضاء على قوات الاستعمار الفرنسي في جميع صوره وفي الوقت نفسه نهيب بالمواطنين الا يتشبهوا بالمستعمرين في الاعتداء على الاطفال والنساء والعجزة تمشيا مع مبادئ ديننا الحنيف .

" يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون "

الله أكبر وحي على الجهاد

جيش التحرير للمغرب العربي

(حركة المقاومة المغربية - جبهة التحرير الوطنية الجزائرية)

1- فتحي الديب: المصدر السابق، 649

الملحق رقم (09):أحد مقالات الشيخ الإبراهيمي حول القضية الفلسطينية.



العدد ٢٣ من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

جريدة جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والإسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ٢٧٨.١٧
الحساب الجاري ٥٣٩.٧٢
السجل التجاري ٧١٢٤

الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompéi - ALGER

« وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »

يوم الاثنين ٥ ربيع الثاني عام ١٣٦٧ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع | الموافق ليوم ١٦ فيفري سنة ١٩٤٨ م

ماذا نريد وماذا يريدون لفلسطين؟

(٢)

[1]- جريدة البصائر، العدد23، المصدر السابق.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1-الوثائق الأرشيفية:أرشيفماوراء البحار إكس بروفانس:

- AN.O.M : Fond Département de Constantine, boite4257 : Dos Brahimi :

-Article N01: **Le général de C.A.jeau Noiret comandant le corps D'Armée de Constantine « P.O. le colonel dquenetan chef D'Etat major, 02/05/1957.**

-Article N02 :**Commune Mixte D'akbou, Rapport Bimen, Men suel (15/09/-30/09/1947) Commune**.

-Article N3 : Note **sur le Cheikh Brahimi**.

- Article N4 : **Déclaration du cheikh ibrahimi dans mosquee du Pakistan occidental, Karachi, 1956**.

-Article N5: **Brahimi, doc le chikhbachiribrahimi Remercie le peuple pakistanais pour son soutien a la cause algérienne, Karachi 02/09/1956.**

2-الكتب:

أ-باللغةالعربية:

- ابن باديس عبد الحميد: **ابن باديس حياته وآثاره**، إعداد وتصنيف عمار طالبي، ج3، دار مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الجزائر.

- أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة: عيسى عصفور، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

- إدريسالرشيد: **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، ليبيان، تونس، 1981م.

- الإبراهيمي محمد البشير: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929م -1940م)** ، جمع وتقديم نجله : أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،تونس،2011م،خمسة أجزاء.

- مجموعة من المؤلفين: **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه**، ط2، دار الأمة، الجزائر،2012 م.

-الإبراهيمي محمد البشير: **عيون البصائر**، د.ط، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007.

- الإبراهيمي محمد البشير: **في قلب المعركة**، جمع و تصدير: أبو القاسم سعد الله ،ط1، دار الأمة ، الجزائر 2007 م.

-الإبراهيمي محمد البشير: **مواقف ألإمام الإبراهيمي– المغرب العربي الكبير–**، إعداد وتقديم الأستاذ: محمد الهادي الحسني، ط1، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

- التازي عبد الهادي: **من مصادر تاريخ المغرب الدبلوماسي– الحماية الفرنسية– بدءها –نهايتها حسب إفادات معاصرة**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1980م.

- الديب فتحي: **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط1، دار المستقبل العربي، القارة، مصر، 1989م.

- الرفاعي مصطفى صادق: **وحي القلم**، راجعه واعتنى به: دروس الجويدي، ج3، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ت.

- العراقي الغالي: **ذاكرة نضال وجهاد– حديث عن سنوات التحرير والجمر والخيار**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.

- العزيز محمد حمادي: **جيوش تحرير المغرب العربي –هكذا كانت القصة في البداية– !**، (د.ط)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب الأقصى، 2004م.

- الفاسي علال: **أحاديث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع**، جمع وإعداد وشرح وتحقيق: المختار باقة، تقديم ومراجعة وترتيب: سعي بنعسيد العلوي، ط1، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2014م.

-الفاسي علال: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 2003م.

- الفاسي علال: **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، (د.ط)، معهد الدراسات العربية العالية، (د.ب)، 1955م.

- الفاسي علال: **دفاعا عن وحدة البلاد**، (د.ط)، مطبعة الرسالة، العدد 26، 4 سبتمبر 1957م.

-الفاسي علال: **كي لا ننسى**، (د.ط)، سلسلة الجهاد الأكبر، (د.د.ن)، (د.ب)، يونيه 1958م.

-الفاسي علال: **معركة اليوم والغد**، ط2، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، ماي 1999م.

- الفاسي علال: **نداء القاهرة**، ط1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، المغرب، 1959م.

- الفيلالي عبد الكريم: **التاريخ السياسي للمغـــرب العـــربي الكـــبير**، ج11، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب)، (د.ت).

- القادريأبو بكر: **مذكرات في الحركة الوطنية المغربية**، ج3، القسم الأول، مؤتمر طنجة لوحـــدة المغـــرب العربي، أفريل 1958م، ط1، طبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000م.

- القادريأبو بكر: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية**، ج3، القسم الثاني، عن حزب الاســـتقلال وحركـــة الانفصال، (د.ط)، مطبعة النجاح الجدية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2002م.

- المدني أحمد توفيق: **حياة كفاح**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1988م.

- المرنيسي عبد الحميد: **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيـــام الاســـتقلال** ، تقديم: عبد الكريم غلاب،(د.ط)، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب الأقصى، 1978 م.

- المساري محمد العربي: **علال الفاسي حضور وعطاء ودور**، (د.ط)، مطبعة الأمنية، منشورات دار الأمـــان، الرباط، المغرب الأقصى، 2013م.

- الورثيلاني الفضيل: **الجزائر الثائرة**، (ط.ج)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلـــة، الجزائـــر، 2009م.

- أنطونيوس جورج: **يقظة العرب–تاريخ حركة العرب القومية–**، تقديم نبيد أمين فارس، ترجمـــة: ناصـــر الدين الأسد وإحسان عباس، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

- آيتإدير محمد بنسعيد: **صفحات من ملحمة جش التحرير بالجنوب المغربي**، تقديم : عبد الله إبـــراهيم، ط1، مطبعة صوما كرام، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2001م.

- بشنون الشيخ سليمان: **الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية**، (د.ط)، دار هومه للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

-بن سلامة عبد الرحيم: **علال الفاسي في الذاكرة**، ط1، مطبوعات الجمعية المغربية للتضـــامن الإســـلامي، مطبعة دار المناهل، الرباط، المغرب الأقصى، 2009م.

- بن عبود امحمد: **مكتب المغرب العربي في القاهرة –دراسات ووثائق–**، (د.ط)، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، المغرب الأقصى، 1992م.

- بن عمر باعزيز: **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشـــير الإبراهيمـــي**، ط2، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007 م.

- بورقيبة الحبيب: **حياتي، آرائي، جهادي**، (د.ط)، نشريات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978م.

- خير الدين محمد: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د.ت.

-خير الدين محمد: **مذكرات**، ج1، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت).

- رفاعة رفع الطهطاوي: **الأعمال الكاملة، التمدن والحضارة والعمران**، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1973م.

- عبده محمد: **الأعمار الكاملة للإمام محمد عبده**، تحقيق وتقديم: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993م.

- عمارة محمد: **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، الكتابات السياسية**، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1972م.

- غلاب عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربية (عصر الإمبراطورية) العهد التركي في تونس والجزائر**)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005م.

- عبد الكريم غلاب: **الماهدون الخالدون**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1991م.

- غلاب عبد الكريم: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، (د.ط) ، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، (د.ت).

- فضلاء محمد الطاهر: **الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكره الأولى**، (د.ط)، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1967 م.

- قداش محفوظ: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919 – 1939**، ج1، ترجمة: أمحمد بن البار، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.

-لاندو روم: **تاريخ الغرب في القرن العشرين**، ترجمة: نيقولا زيادة، مراجعة رايس فريحة، (د.ط)، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1963م.

- نويوات موسى الأحمدي:**آثار الأديب موسى الأحمدي نويوات**، جمع وتقديم : نجيب بن خيرة، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009 م.

– كتبباللغة الأجنبية:

- El Alami Mohamed:**Allal el fassi Patriarche du Nationalisme Marocain**, Arrissala, Rabat, Maroc, 1972.
-Kadache Mahfoud: Histoire de Nationalisme Algérien question National et politique Algérienne(1919-1951), T2, SNED, Alger, 1980.
- AgeronCharle Robert: Les Politiques Coloniales au Maghreb, Presses universitaire -France, Paris, 1972.
- Abbas Ferhat : L'indépendance confisquée, édition, Flammarion, Paris, 1984.

– الصحف والمجلات:

-**جريدة المنار**، العدد 49، السنة الثالثة، 14 ربيع الأول 1373هـ/ 20 نوفمبر 1953م.

– **جريدةالمنار**، العدد 15، 01 فيفري 1952م.

– **جريدة المنار الجزائرية**، العدد19، (28 مارس 1952م).

– **جريدة البصائر**، العدد22، ربيع الأول 1267هـ الموافق لـ 09 فيفري 1948م.

– **جريدة البصائر**، العدد52، السنة الثانية (8 ذي الحجة 1367هـ/ 11 أكتوبر 1989م).

ب–المراجع:

أ–باللغةالعربية:

– ابن خلدون عبد الرحمن: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج12، موفم للنشر، الجزائر 1995.

– اشقرا عثمان: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة واتصالات سبو للنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2005م.

– اشقرا عثمان: **علال الفاسي الوطنية و الهوية المغربية**، ط1، مطبعة INFO EDDITION، نشر اتصالات سبو، المغرب، 2006م.

– الجندي أنور: **الفكر و الثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا**، (د.ط)، الدار القومية، الجمهورية العربية المتحدة، 1965م.

– الحسني محمد الهادي: **من وحي البصائر**، تقديم محمد الصالح ناصر، ط1، شركة دار الأمة للطبع والنشر، الجزائر، 2004م.

-الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

- الشامي علي: **الصحراء الغربية عقدية التجزئة في المغرب العربي**، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

- الشاوي عبد القادر:**حزب الاستقلال"1944-1982"**،ط1، مطبعة النجاح الجديدة للطبع وعيون المقالات للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

- الشقري حمد بن ناصر: **التنصير في البلاد الإسلامية**، ط1، دار الحبيب، الرياض، السعودية، 1998م.

- ظريف محمد:**الأحزاب السياسية المغربية 1934-1975**، (د،ط)، منشورات المجلة المغربية لعلم الإجتماع السياسي، توزيع مكتبة الأمة، المغرب الأقصى،1993م.

- العايب معمر: **مؤتمر طنجة المغاربي-دراسة وتحليل تقييميه**، (د.ط)، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

- العقاد صالح: **السياسة والمجتمع في المغرب العربي**، (د.ط)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 1971م.

- العلوي مصطفى: **محمد الخامس المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، (د.ب)، 1997م.

- الفرحي بشير كاشة: **محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء و فارس البيان**- سيرته الذاتية من خلال إملائه رسائله التي لم تنشر و بعض قصائده، (د.ط)، دار الآفاق، الجزائر، 2004 م.

-القرقري أسيم : **علال الفاسي وإستراتيجية مقاومة الاستعمار**، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، نشر اتصالات سبو المغرب،المغرب الأقصى 2006م.

- اللولب حبيب حسن: **أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب المعاصر**، (د.ط)، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2013.

- المكني عبد الواحد: **فرحات المؤسس الشاهد، القائد الشهيد**، تقديم حسين العباسي، ط1، دار صامد للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، 2012م.

- الميلي محمد: **المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامع الشعوب**، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1981م.

-الميلي محمد: **مواقف جزائرية**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- الهرماسي محمد الصالح: **مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر**، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001م.

- الورديغي عبد الرحيم: **الخفايا السرية في المغرب المستقل 1956-1961م**، طبعة جديدة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1982م.

- أمين سمير: **المغرب العربي الحديث**، ترجمة: كميل ق. داغر، ط2، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1981م.

- أندري جوليان شارل: **إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة: المنجي سليم والآخرون، مرجعة فريد السوداني، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

- برقوق سالم: **الاستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي**،(د.ط)، كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

- بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، (د.ط، د.ن، د.ي، د.ت).

- بلاسي نبيل أحمد: **الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ،(د.ط)، دار الكتاب، مصر، 1990.

- بلقزيز عبد الإله وآخرون: **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية (1947-1986م)، محاولة في التاريخ**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1992م.

- بن خليف عبد الوهاب: **اتحاد المغرب العربي بين حسابات الساسة وطموحات الشارع**، ط1، منشورات دار طليطلة، الجزائر، 2010م.

- بن سمينة محمد: **صفحات من جهاد جمعية العلماء المسلمين، مجلة التذكير**، العد: 07، شوال 1411هـ/ ماي 1990م.

- بن قينة عمر: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا وموقف)** ، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

- بن نبي مالك: **شروط النهضة**، ط3، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1969م.

- بو صفصاف عبد الكريم: **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي العالم المفكر و الأديب الوطني المنتظر**، (د.ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع ،الجزائر ، (د.ت).

-بو صفصاف عبد الكريم: **القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1978)**، ج2، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة، ط1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م.

- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

- بورنان سعيد: **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936-1956م)**، تصدير الأستاذ: أبو القاسم سعد الله، تقديم: الأستاذ محمد الصالح الصديق: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

- بوعزيز يحي: **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية**، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- جدعان فهمي: **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981م.

- جلالي محمد بلقاسم: **لماذا تحاكم السلة في شمال إفريقيا؟** ، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2014م.

- حسين محمد محمد: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - من الثورة العربية إلى قيام الحرب العالمية الأولى**، ج1، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984م.

-خالدي مصطفى وفروخ عمر: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1953م.

- خلف التميمي عبد الملك : **أضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني،(د،ط)،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر،2011م.

- راشد أحمد إسماعيل: **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيان تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004م.

- زرمان محمد: **معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي**، (د.ط)، منشورات جامعة

- زوزو عبد الحميد: **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، (د.ط)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م.

- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م،الجزء الثاني والثالث.

- سعد الله أبو القاسم: **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- سعيد الصافي: **بورقيبة سيرة شبه محرمة**، ط4، منشورات عربية، تونس، نوفمبر 2011.

- سعيد بنسعيد العلوي: **الوطنية والتحديثية في المغرب**، مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وسيرورة التحديث في المغرب المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1997م.

- طاس إبراهيم: **السياسة الفرنسية وانعكاساهّا على الثورة 1956-1958م**، ط1، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013م.

- عباس محمد: **البشير الإبراهيمي أديبا**، ط1، البصائر، الجزائر، د.ت.

- عبد الصاحب وادي خيرية: **الفكر القومي العربي في المغرب العربي نشوءه وتطوره من 1830-1962م**، (د.ط)، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1982م.

- عبيد أحمد: **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)**، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

- عزوزي عبد الحق وأخرون: **المرحوم علال الفاسي، نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**، ط1، مؤسسة علال الفاسي، المغرب، 2010م.

- عطا الله الجمل شوقي وعبد الرزاق إبراهيم عبد الله: **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر(من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر)**، ط1، المكتبة المصرية للمطبوعات، القاهرة، مصر، 2007م.

- تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- مالكي امحمد: **الحركات الوطنية و الاستعمار في الوطن العربي**، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، يناير 1993م و أغسطس 1994م.

- مانع جمال عبد الناصر: **اتحاد المغرب العربي –دراسة قانونية سياسية**، (د.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيـــع، الجزائر، 2004م.

-مبارك زكي ومحمد الصغير الخلوفي: **الظهير البربري من خلال مذكرات صالح العبدي مع إحلالـــه علـــى مدينة أسفي من خلال بكورة الزبدة في تاريخ أسفي وعده إلى الفقيه الصبيحي السلاوي**، (د،ط) مطبعـــة المعارف الجديدة الرباط المغرب 1993م.

- مراد علي: **الحركة الإصلاحية الإسلامية**، ترجمة : محمد يحيا، ط2، دار الحكمة، الجزائر،2007م.

- مفلاح محمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان 1931-1957م**، ط2، قرطبة للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

- مقلاتي عبد الله: **إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية**، تقديم وتنســـيق: عبد العزيز فيلالي، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2014م،.

-مقلاتي عبد الله: **تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2014م.

- مقلاتي عبد الله: **دور بلدان المغرب العري في دعم الثورة التحريريـــة 1954-1962م**، ، (د.ط)، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م،

- مقلاتي عبد الله:**العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريريـــة**،دار بوســـعادة للنشـــر والتوزيـــع ، الجزائر،2013م،الجزء الأول والثاني.

- مقلاتي عبد الله، ولميش صالح: **سلسلة التضامن العربي مع الثـــورة الجزائريـــة ج1- المغـــرب والثـــورة التحريرية للجزائرية**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

- ملحسنرشدي الصالح: **سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها**، (د.ط)، المطبعة السلفية ومكاتبها للنشر، القاهرة، مصر، 1434هـــ.

- مهداوي محمد : **البشير الإبراهيمي نضاله و أدبه**، ط1، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، 1988 م.

-مهديد إبراهيم: **الدور الإصلاحي و النشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي – على نهج جمعيـــة العلماء المسلمين- 1931-1944م**، ط1 ، دار قرطبة ، الجزائر، 2011م.

- نايت بلقاسم مولد قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية**، دار البعث للطباعة والنشر، قســـنطينة، الجزائر، د.ت.

- ودوع محمد: **مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م**، (د.ط)، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م،الجزء الأول و الثاني.

- وناس المنصف: **الدولة والمسألة الثقافية في المغرب العربي**، (د.ط)، سراس للنشر، تونس، 1995م.

باتنة، الجزائر، 1998م.

ب- باللغة الأجنبية:

- KhendoudiNour-Eddine: **Cheikh Mohamed El Bachir El Ibrahimi le précurseur**, Alem el Athar,Alger, 2007.

3-الصحف والمجلات:

أ-باللغة العربية:

- **مجلة الأصالة**، العدد6، جانفي1972م، الجزائر.

- **مجلة الثقافة**، العدد87، ماي، جوان 1985م، الجزائر.

- **مجلة الثقافة**، العدد101، 1988م،الجزائر.

-**مجلةالذاكرة الوطنية**، عدد خاص، الرباط، ص، 24، 16 يناير-جانفي2002م.

- **مجلة الجيش الوطني الشعبي**، العدد 93، سنة 1971م.

- **مجلة التراث**، العدد 08، سبتمبر 1995م.

- **مجلة الرؤية**، العدد2، ماي/جوان، 1996.

- **المجلة التاريخية المغاربية**، العدد 25-26، يوليو 1988م، تونس.

- **المجلة التاريخية المغاربية**، العدد 143-144، أكتوبر/ تشرين الأول 2011م.

-**المجلة التاريخية المغاربية**، العدد 15 و 16، جويلية1979م.

- **مجلة الدعوة**، العدد2، شعبان 1416هـ/ جانفي1996م.

- **مجلة تاريخية اجتماعية**، يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، السنة السادسة، (رمضان 1408هـ/ أفريل 1988م).

- **المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية**، العدد03، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

- **مجلة الشهاب الجديدة**، مج3،العدد3، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2004.

ب- باللغة الأجنبية:

- **The ARAB Machrib And The Vandung conference**, Revue d'histoireMaghrebine,tounis,Numéro.02,juillet.1979.

4- الرسائل الجامعية:

- العمري مومن: **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010م.

- بلقاسم محمد: **العمل الوحدوي في المغرب العربي (1328-1373هـ/1910-1954م)**، ج1، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993-1994م.

- بن حامد سعدية: **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره (1889-1965م/1306-1382هـ)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2004-2005م.

- بن رابح سليمان: **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007-2008م.

- بوجليدة يمينة: **الحركة الوطنية الجزائرية (1950-1954م) مسار وتطور**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

- عمار كريمة: **دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005-2006م.

- عواريب لخضر: **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006-2007م.

- فايد بشير: **قضايا العرب و المسلمين في آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و شكيب أرسلان**، دراسة تاريخية و فكرية مقارنة، ج1، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010.

- لعموري شهيدة: **إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -محمد البشير الإبراهيمي نموذجا-**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بوزريعة، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

-لهلالي أسعد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011-2012م.

- معزة عز الدين: **فرحات عباس والحبيب بورقيبة -دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1989-2000م)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م.

- ميموني رضا: **دور الوطنيين المغاربية في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية إلى غاية الاستقلال**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012م.

- نويصر مصطفى: **المنطلقات النظرية لفكرة الوحدة العربية من خلال آراء وأفكار وأحاديث رواد الفكر الوحدوي وقادة الرأي العام العربي في الفترة ما بين 1920-1946م**، (دراسة في النصوص والوثائق)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الفكر السياسي العربي المعاصر (تخصص تاريخ الأفكار)، إشراف: جمال قنان، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995-1996م.

-رحايمحمد: **الأبعاد الثقافية والسياسية في حركتي عبد العزيز الثعالبي وعلال الفاسي"دراسة تاريخية وفكرية مقارنة"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004-2005م.

5-الندوات والملتقيات:

- القرضاوي يوسف: **مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م.

- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، **الإسلام ومهامه أثناء الثورة**.

- بوطبة لخضر: **الوطنية عند البشير الإبراهيمي من خلال بعض مواقفه**، المجلس الأعلى للغة العربية، الإمـــام الرائد محمد البشير الإبراهيمي-منور الأذهان وفارس البيان-، (د.ط)، منشورات المجلس، الجزائر، 2009م.

- بوفدح باديسي وحيدة: **معالم المشروع النهضوي للإبراهيمي-الشيخ محمد البشير الإبراهيمـــي العلامـــة المصلح والداعية الأديب**، بمناسبة تخرج الدفعة الثانية والعشرون، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2009م.

-بيضا جامع: **دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالميـــة الثانيـــة حتى الإعلان عن الاستقلال (المقاومة المغربية ضد الاستعمار) 1904-1955م ، الجذور والتجليـــات، أعمال الندوة العلمية**، 13-14-15- نوفمبر 1991م (د.ط)، الهلال العربية للطباعة والنشـــر، الربـــاط، المغرب، 1997م.

- حربي محمد: **الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي (1927-1954م)**، وحدة المغـــرب العـــربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987م.

- سعدي عثمان: جمعية العلماء المسلمين وعروبة الجزائر، (**أشغال الملتقى الـــوطني للفكـــر الإصـــلاحي في الجزائر**)، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

- مجموعة من المؤلفين: **المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 -الجذور والتجليـــات**، أعمـــال الندوة العلمية 13-14-15نوفمبر 1991، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1997.

6- الموسوعات:

-مجموعة من العلماء والباحثين: **الموسوعة العربية العالمية**، (د.ط)، ج27،على الانترنت، تصـــدرها جامعـــة كمبرج، بريطانيا، 2004 على الموقع:

Copyrights (c) 2004 Encyclopedia Works.All Rights Reserved.

7- القواميس والمعاجم:

- الشيخ أبو عمران وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، (د، ط)، المؤسســـة الجزائريـــة للطباعـــة، الجزائـــر، 1995م.

- شرفي عاشور: **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962م)**، دار القصبة للنشـــر والتوزيـــع، الجزائـــر، 2007م.



الفهارس

فهرس الأعلام:*

-أ-

*- لم نعتمد في الفهرس الأعلام على ذكر الإبراهيمي والفاسي لورودهما في أغلب صفحات البحث.

فهرس الأماكن:*

-أ-

*- لم نعتمد في الفهرس الأماكن على ذكر الجزائر والمغرب الأقصى لورودهما في أغلب صفحات البحث

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: موقف محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي من قضايا التحرر المغاربية

الفصل الرابع: جهود تحقيق الوحدة المغاربية عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي

الملخص :

بالعربية

يعتبر محمد البشير الإبراهيمي و علال الفاسي من أكبر السياسيين و رجال الفكر و الإصلاح في المغرب العربي ، اللذان قاوما الاستعمار بكل أشكاله و ألوانه ، وكشف نواياه الخبيثة ووحشيته في الاستعمار و التسلط على الشعوب و اضطهادها ، من خلال إتباعهما مجموعة من الخصائص كالإيمان بالمبدأ و الثبات عليه ، و الشجاعة و الصرامة و الإصرار و التحدي و غيرها من الخصائص ، مما ولد رد فعل قوي من طرف الاستعمار ، من خلال محاولته ثني عزيمة الزعيمين عن مشروعهما النهضوي التحرري .

و لتجسيد هذا المشروع التحرري قام الرجلين ببعث روح الوطنية الصادقة ، من خلا الاعتماد على بعض الوسائل كالمدارس الحرة و المساجد و لنوادي و الجمعيات الصحافة الحرة و غيرها من الوسائل بهدف إيقاظ الوعي الوطني في بلديهما و سائر بلدان المغرب العربي ، من خلال دعمهم و دفاعهم عن القضايا التحررية المغارية على الصعيد الداخلي و الخارجي بهدف تحقيق الحرية و الاستقلال للشعوب المغاربية قاطبة.

و لتحقيق ذلك دعا الزعيمين إلى تحقيق وحدة المغرب العربي بتوحيد الجهود من خلال توحيد الكفاح التحرري المغاربي المشترك بمغربة الحرب ضد الاستعمار من أجل التخلص منه و تحقيق الحرية و الاستقلال لبلدان المغرب العربي ، مع تأكيدهما بارتباط هذا الأخير بالمشرق العربي الإسلامي ، و ظل الإبراهيمي و الفاسي يدعوان إلى تحقيق الوحدة العربية و الدفاع عن القضايا العربية كالقضية الفلسطينية كقضية تحررية عادلة .

كلمات المفاتيح:

الاستعمار – التحرر- الوطنية – القضايا التحررية المغاربية – المغرب العربي – وحدة المغرب العربي – المشرق العربي – الوحدة العربية .

بالفرنسية

Résumé

MOUHAMED EL BACHIR EL IBRAHIMI et **AALAE EL FASSI** considéré parmi les grands politiciens qui ont former une Maine de Fère contre la colonisation qu'elle a de multiple forme , pour découvrir la violence et la dominance exercer par le colonisateur contre les peuples ,et les affaiblir en pratiquant des procédures et des caractéristiques comme : la croyance de principe, la confiance en soi , le courage et la sincérité mutuelle . Ce la a donné naissance a une réaction fort et volante de la part de colonisateur dans le but d'éloigner ces homme à la réalisation de leur objectifs patriotique qui sert à luter contre la colonisation quoi que ce soit le résultat.

Et de leur part pour réaliser ces objectifs ils suivirent_plusieurs manières afin de soutenir l'esprit de libération national chez les uns et les autres dans des différentes institution comme : les écoles privé, les mosquée, les association et la presse, dans le but de faire réveiller la consciences national en Algérie et dans les autre payes de Maghreb arabe, en soutenant les question qui touche la libration maghrébines sur l'échèle interne et externe (national et international). Puis réaliser l'indépendance en tous les pays maghrébin et pour que cela sois possible les deux cheffes incitèrent pour réaliser l'unité maghrébine arabe par l'unité et la solidarité en lutant conte le colonisateur et réaliser la libration et l'indépendance, non seulement de leur pays mais aussi pour tous les pays de Maghreb arabe et assurer le lien entre ce dernier et l'Orient arabo-islamique

Ils restèrent toujours attacher par leur rêve de réaliser l'unité arabe, et luter contre les questions qui menace la paix l'unité et le bien être des peuples arabes. Tels que :(la question palestinienne) comme une question libératrice légale et légitime.

Mots clés:

<u>Les mots clé : (significatifs)</u>

La colonisation, la libération national, les questions libératrices maghrébine, le Maghreb arabe, l'Orient arabe, l'union arabe

بالإنجليزية

Mohamed el bachir el Ibrahimi and el fassi are considered to be the greatest politicians and thinkers in the Arabian Maghreb who faced all types of colony and showing its bad intention in exploiting and offending people in different ways they faced the colony by many characteristics like faith in principals and to stick to them they were brave to challenge and insist to show their principals without fear this credes a stoung reaction from the colony by attempting to stop these two leaders

In order to apply this program of liberty the tow leaders created a true spirit of patriotism using public school, mosques clubs associations journalism, and a ther means they supported the affairs independence in their country and other countrie in allthe Arabian Moghreb so they abed for the unity

To fight the colomy and getrid of it and bring up free on and inedependence of the Arabian moyheb and to son firm its relation with the rient and islam .

EL IBRAHIMI and EL FASSI colled also for the arebian union ve fend other independence offairs libe in Palestine .

Keywords:

Colomy -independence – patriotic feeling –Moghrebian liberty affairs – Arabian Maghreb –

The union of Arabian Maghreb –Orient –Arabian union.